

١ نيسان سنة ١٩٥٠ ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

— ٩ —

حرف النون

ناسُوت : طبيعة الانسان لفظة سريانية ܐܢܫܘܬܐ Noshoutho : بشرية ، بشر ، جماعة الناس ، وܐܢܫܝܘܬܐ Noshoioutho : انسانية . واشتقوا منه ܐܬܒܪܢܫ Ethbarnash تأنّس : أرادوا به : صار المسيح الاله انساناً ، والمصدر التأنّس . قال الشيخ يحيى بن عدي السرياني في مقالة له في وجوب التأنس : « ان غرضنا في هذه المقالة تبيين ما تعتقده النصارى في تأنس الله الكلمة ، ومعنى التأنس المصير انسانا » (مقالات يحيى بن عدي التي مرّ ذكرها آنفاً ص ٦٩ . وفي ص ٢٥ « ان الابن هو المتأنس دون الآب والروح » وورد في مقالات دينية قديمة نشرها الأب شيخو عن مصحف عتيق مخطوط سنة ٨٧٧ م « خُطبة في تأنس الله الكلمة » ص ١٠٨ .

نِبْراس : في الجواليقي ص ٣٤٠ « النِبْراس : المِصباح قيل انه ليس بعربي » ومثله في شفاء الغليل ص ٢٠١ وذكره اللسان في فصل النون وأشار الى انه

ثلاثي وقال « قال ابن سيده : وانما قضينا بزيادة النون لأن بعضهم ذهب الى ان اشتقاقه من « البِرْس » الذي هو القطن ، اذ الفتيلة في الأغلب انما تكون من قطن ، وذكره الأزهري في الرباعي قال ، ويقال للسنان نبراس وجمعه « النبارس » .

قلنا لا حاجة لهذا التكلف البارد في الاشتقاق . فاللفظة سريانية صريحة كما أفصح عنها الشرتوني وقال جمعها نباريس . ومثله الأستاذ بطرس البستاني في قطر المحيط ص ٢١١٨ : ܢܒܪܫܬܐ Nabreshto و ܢܘܒܪܫܐ Noubrosho بالشين المعجمة . والفعل ܢܒܪܫ Nabrèshe : الهب ، أضرم .

النَّبيّ : في المعاجم العربية : المُخبر عن الله (المصباح ، وأقرب الموارد ، وقطر المحيط) [1] وفي السريانية : الرائي أي الناظر والمنذر بوحي من الله بالكائنات قبل كونها : ܢܒܝܐ Nbiio والاسم ܢܒܝܘܬܐ Nbioutho النبوة والفعل ܢܒܝ و ܐܬܢܒܝ Ethnabi , Nabi تنبّأ ، والثاني آنس ، وكذلك بالعبرية فهذه المادة ومشتقاتها سريانية عبرية ، وفي سفر التكوين ٢٠ : ٧ « لأنه نبيّ ويدعو لك فتحيا » يريد ابرهيم الخليل .

نِحْرير : جاء في القاموس ٢ : ١٣٩ « النِحْر والنِحْرير (بكسر النون) الحاذق الماهر العاقل المُجَرِّب المتقن الفطن البصير بكل شيء لأنه ينحَر العلم نحراً » وفي الأساس ٢ : ٤٢٧ « ونحر الأمور علماً ، ومنه : هو نِحْرير من النحارير » وفي المزهر ٢ : ١٧٨ « وكان الأصمعي يقول : النِحرير ليس من كلام العرب وهي كلمة مولدة » وفي الجواليقي ص ٣٣١ « قال ابو بكر (الجمهرة ١ : ٢٤٧ — ٢ : ٣٨٩) « النِحرير ضد البليد . وكان الأصمعي يقول :

---

(١) وفي مفردات الراغب ص ٤٩٩ « النبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده ، لازاحة علتهم في أمر معادهم ومعاشهم ، والنبيّ لكونه منبئاً بما تسكن اليه العقول الذكية وهو يصح أن يكون بمعنى فاعل وبمعنى المفعول » .

التّحرير ليس من كلام العرب . وانما هي كلمة مولدة . وقد جاء في الشعر الفصيح قال عدي بن زيد ويروى للأسود بن يعفُر :

يومَ لا ينفع الرّواغُ ولا يقـ ـدمُ الا المُشيَّعُ النحريرُ

المشيّع : الشجاع الذي كأنّ له من قلبه أمراً يُشيّعه على الإقدام . والرّواغ : مصدر راغ الرجل : اذا حاد عن الشيء» اهـ . ويماثل الخفاجي الجواليقي في شفاء الغليل ص ٢٠٠ وزاد عليه بقوله : وقال الرضى في بحث المركبات : النحر يكون بمعنى الاظهار لأن النحر يتضمنه ومنه قتلته خبراً ، وقولهم للعالم نحرير : لأن القتل والنحر يتضمن إظهار ما في باطن الحيوان » اهـ .

قلنا ويقرب ان تكون اللفظة معربة من السريانية وهي ܢܗܝܪܐ Nahiro ومعناتها : نيِّر ، لامع ، بهي ، حاذق ، ذكي ، لوذعيّ ، واضح ، جليّ . والفعل ܢܗܪ و ܢܗܪ Nahar , Nhar ، أنار ، أزهر ، أوضح ، فقّه والاسم ܢܗܝܪܘܬܐ Nahiroutho : استنارة ، حذاقة ، ذكاء ، خبرة .

نَصارى : جمع نصران ، ونصراني : مسيحي ܢܘܨܪܝܐ Noçroié والاسم ܢܘܨܪܝܘܬܐ Noçroioutho نصرانية . والفعل ܢܨܪ Naçar : نصَّر ، والمجهول والمطاوع ܐܬܢܨܪ Ethnaçar تنصر : دخل في دين النصرانية ، والمادة سريانية ، ويقال انها نسبة الى السيد المسيح الذي ورد في الانجيل «انه يدعى ناصريا» متى ٢ : ٢٣ وذلك لسكناه في مدينة الناصرة . قال العجّاج ص ٦٩ من ديوانه :

كما يعود العيدَ نصرانيٌّ وبيعـة لسورها عِليٌّ

وقال طُخَيم الأسدي يمدح قوماً من أهل الحيرة من رهط عدي بن زيد (ياقوت : معجم البلدان) :

واني وان كانوا نصارى أحبُّهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوقُ

وقالوا في مؤنث نصران : نصرانة . والنصرانية والنصرانة ، واحدة النصارى .

ناصُور : الناسور بالسين والصاد ، العِرق الغَبِر الذي لا ينقطع وهو عِرق في باطنه فساد فكلما برأ أعلاه رجع غَبِراً فاسداً ، وهو معرَّب (التاج) وفي شفاء الغليل ص ٢٠١ « ناسور بالسين والصاد جميعًا علة تحدث في العين والاثة والمقعدة ، معرّب عن الجوهري » وفي القاموس ٢ : ١٤١ « والناسور العرق الغَبِر الذي لا ينقطع ، عِلّة في المآقي وعلة في حوالي المقعدة وعِلة في اللثة » قلنا هو معرَّب من السريانية ܢܳܨܽܘܪܳܐ Noçouro .

ناطُور : الناطِر والناطور ، حافظ الكرم والنخل والزرع ليس بعربي محض . قال الأزهري : رأيت بالبيضاء من ديار جِذام عرازيلَ ، فسألت عنها بعض العرب فقال هي مظالّ النواطير . وفي البارع : الناطر والناطور بالطاء المهملة حافظ الزرع ، من كلام أهل السواد وليس بعربي محض . وقال ابن القطاع : نطر نطراً بطاء مهملة : حفظ الكرم . (أقرب الموارد ٢ : ١٣١٣) وفي المزهر ٢ : ٨٣ « ناطور بني فلان وناظورتهم اذا كان المنظور اليه منهم (كذا) والناطور حافظ النخل والشجر وقد تكلمت به العرب وان كان اعجمياً » وفي التاج ٣ : ٥١٢ الناطر والناطور أعجمي من كلام أهل السواد وليست بعربية محضة ، وقال أبو حنيفة هي عربية قال الشاعر :

رأيت الريح خيرٌ منك جاراً وتملأُ وجه ناطِرِكم غباراً

قال الأزهري ولا أدري أأخذه الشاعر من كلام السواديين أو هو عربي ج نطّار ونطراء ونواطير ونَطَرَة . وفي الأساس ٢ : ٤٥٢ « فزعوا منه فزعَ العصافير من أيدي النواطير ، قال ابن دريد : هو بالظاء من (النظر) ولكن النَبَط يقلبون الظاء طاء » ! . وهذا نصّ ابن دريد ٢ : ٣٥٧ « فأما الناطور فليس بعربي . وانما هي كلمة من كلام السواد ، لأنّ النبط يقلبون الطاءَ ظاء ، ألا ترى انهم يقولون بَرطُلّة ، وتفسير ذلك ابن الظلّ . وانما الناطور الناظور بالعربية فقلبوا الطاء ظاء ، والناظور الامين واصله من النظر » .

قلنا هذا التخريج تعمّل ، واللفظة ومشتقاتها سريانية بالطاء وليس في هذه اللغة ظاء لتقلب طاء وقد قال الشيخ أبو حيان « الظاء مما انفردت به العرب دون العجم » الجاسوس ص ٢٨٩ فالفعل : ܢܛܪ Ntar : نطر ، حرس ، رقب ، احتفظ . واسم الفاعل ܢܵܛܘܿܪܵܐ و ܢܵܛܪܵܐ Notro , Notouro ، ومعنى الأولى أيضاً : عَسَس ، حرس . والاسم ܢܵܛܘܿܪܘܼܬܵܐ Notouroutho : نِطارة حراسة . والمصدر الميمي ܡܲܛܲܪܬܵܐ Matarto : منطرة ، مَحْرَس ، ملاذ ، حُصن . وفي نبوة اشعيا ٢١ : ١١ « فصرخ الي من ساعير حارس الليل » وفي الترجمة البسيطة ناطور الليل . وفي نشيد الأناشيد لسليمان الحكيم ١ : ٦ « جعلوني ناطورةَ للكروم وكرمي لم أنطُرْه »[1] .

وفي ٨ : ١١ « كان لسليمان كرم كثير إِبُّه فسلّمت الكرم الى النواطير » وهذه بحسب الترجمة السريانية البسيطة ، وورد فيها لفظة ܐܸܒܵܐ Ebo « ܒܐܸܒܹܗ ܣܲܓܝܼ » Ebé Sagui[2] . ومما عربه الكلدان الناطر ܢܵܛܪܵܐ Notro عنوا به وظيفة الاسقف الذي كان ينوب عن الكرسي الجاثليقي في أثناء خلائه ، وصاغوا منه المصدر فقالوا (النطوروث) والنطارة قال في المجدل ص ١١٩ وحضر ماري بن كورا اسقف كشكر للنطارة . و ص ١٠٦ فنطر سليمان صاحب الزوابي الكرمي ـ يريد اسقف ابرشية الزوابي ـ . ويقال في المنطرة في الفصحى : المحرَس ، والمَرقَب قال الاسكافي في مبادي اللغة ص ٣٥ « المَرْقب موضع الطليعة وهو الديدبان » .

---

(١) الترجمة الموصلية واليسوعية .

(٢) راجع ما قلناه في « أبّ » ص ١٦٩ من المجلة وأما في غالب الترجمات التي نقلت من الترجمة السبعينية اليونانية فورد « كان لسليمان كرم في بعل هامون » ومعناه في شعوب لا تحصى عدداً (راجع تفسير التوراة للعلامة المطران يعقوب ابن الصليبي السرياني) .

ناعورة : قال الشهابي ص ٥٠٣ «ناعور ، ناعورة : دولاب مائي له قواديس يوضع في النهر فتديره سرعة جريته فيرتفع الماء في القواديس وينصب في جدول على قناطر ثم يجري الى المزرعة » وفي الدليل ص ٤٥٣ ܢܥܘܪܐ Noouro ناعورة ، دولاب لاستقاء الماء و ܢܥܘܪܬܐ Noourto : ناعور صغيرة كما في معجم ابن بهلول عن ابن سرشويه ع ١٢٥٩ . وأثبت دوفال أصل اللفظة السرياني ٣ : ١٤٢ [1] .

نفط : ܢܦܛܐ Nafto أثبتتها المعاجم السريانية بفتح النون وأضاف الدليل ص ٤٥٤ كسرها أيضاً . قال ابن بهلول النفط أسود وأبيض . وفي أقرب الموارد ص ١٣٣٠ «النِفط وقد يفتح ، دهن معدنيّ سريع الاحتراق توقّد به النار ويتداوى به» نمالئ دوفال في رأيه بأصلها السرياني ٣ : ١٤٢ والدليل ورود لفظة ܢܦܛܝܬܐ المشتقة منها ومعناتها : مصباح ، نفّاطة ، في سفر الملوك الأول بحسب النقل السرياني البسيط ٧ : ٥٠ ، أما برون فزعم انها فارسية الأصل (نفت) وان ܢܦܛܐ يونانيتها ص ٣٥٠ على أننا نرى اقتباس اليونانية هذا الحرف من السريانية كما نقلت اللاتينية لفظة Naphta والفرنسية Naphte معجم كيران ص ٥٤٩ ، والانكليزية Naphtha وكذلك الفارسية والعربية .

نَقَسَ : في أقرب الموارد ٢ : ١٣٣٦ «نَقَس الراهب وغيره بالوبيل الناقوس نقساً : ضربه . والناقوس مِضراب المسيحيين كانوا يضربون به لأوقات صلواتهم ،

(١) النَفْس : قال العلامة مار يعقوب الرهاوي المتوفى سنة ٧٠٨ في كتابه السرياني الموسوم بالأيام الستة ص ٣٢٤ « ان اسم النفس ܢܦܫܐ Nafsho الذي نتداوله في لساننا الآرامي ، استعرناه من كلام العبرانيين القديم ، ولا نعرف مدلوله ولا ماذا تعني هذه اللفظة المقولة فيه ، وأما في اليونانية فتسمى النفس ܦܣܘܟܐ Psuché » وهو في العبرية נפש (معجم برون ٣٥٤)

وكان خشبة طويلة يقرعون عليها بخشبة قصيرة اسمها (الوبيل) او (الابيل) وفي أساس البلاغة ٢ : ٤٧١ نقست النصارى وانتقست قرعت الناقوس وهو خشبتهم الطويلة . وفي البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٢٦ «أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بعينها فقرعها بها فاذا ناقوس ليس في الدنيا مثله . قلت فلمَ تضرب بالناقوس ، قال ان أبي نصراني وهو شيخ ضعيف فاذا شهدته بررته بالكفاية» . والجمع نواقيس قال المتلمّس :

حنَّتْ قلوصي بها والليلُ مُطَّرِقٌ بعد الهدوِّ وشاقتهـا النواقيسُ

ونقُس وفي التاج ٤ : ٢٦٣ : قال الأسود بن يعفر :

وقد سبأتُ لفتيانٍ ذوي كَرَمٍ قبل الصباح ولمّا تُقرَعُ النقُسُ

وجاء في الأغاني ١٩ : ٩٢ ، انه كان ضارب الناقوس الراهب والراهبة والقس . وقد بطل الناقوس الخشبي واستُبدل بالجرس النحامي .

وقال الجواليقي ص ٣٣٩ «فأما الناقوس فينظر فيه أعربي هو أم لا» وورد في نسخة ثانية ما يأتي «قال في شرح سنن ابن ماجه : قال القزاز ولا أراه عربيًا محضًا» ا ه . قلنا هو لفظ سرياني ܢܩܫ Ncashe : نقَسَ ، قرع الناقوس . ܢܩܘܫܐ Nocousho : ناقوس .

نَهْر : لفظة سامية وردت في جميع اللغات السامية ، في الاكدية Nârû [1] ، وفي كتاب دورم ص ٢٢ Nârum - ilu ومعناه : النهر هو آله ، والآرامية ܢܗܪܐ Nahro والعبرية נהר Nahor [2] ، والعربية : نهر ، الماء الجاري المتسع المجرى .

(١) وردت لفظة nare : انهار منقوشة على مسناة اسنحاريب ملك آثور عند بقايا قنطرة جروانة (مجلة سومر الجزء الثاني سنة ١٩٤٦ ص ٥١ و ٢٨٣) .

(٢) برون : ٣٢١ .

نَوْجَر : النوجر الخشبة التي تُكرب بها الأرض ، ولا أحسبها عربية محضة (المخصص ١٠ : ١٥٣ عن ابن دريد) . ومثله في الجواليقي ص ٣٤٢ . وجاء في التاج ٣ : ٥٦٦ «سكّة الحرّاث وآلة يداس بها الحصيد كالنورج» . هي سريانية ܢܓܪܐ Nagro [1] .

نُوَرة : النُّوْرَة حجر الكلس ثم غلب على اخلاط تضاف الى الكلس ويستعمل لازالة الشَعَر ، قيل هي عربية وقيل معرّبة (أقرب الموارد) وقال الجواليقي ص ٣٤١ «النُورة قيل انها ليست عربية في الأصل . واشتقاقها يشابه اشتقاق العربي . فزعم قوم انها سميت بذلك لأن أول من عملها امرأة يقال لها نورة . وقد استعملتها العرب في الشعر القديم قال الراجز :

فابعث عليهم سنةً قاشوره   تحتلقُ المالَ احتلاقَ النُّوره»

قلنا هي معربة من السريانية ܢܘܪܬܐ Nwortho .

نَوْرَج : النَّورَج كالنَّوجَر ، سكة الحرّاث وما يُداس به الأكداس من خشب او حديد . وفي الجواليقي ص ٣٣٥ «عن الليث : النَّورج والنَّيرج لغتان وأهل اليمن يقولون نُورَج ، وهو الذي يُداس به الطعام من حديد كان أو من خشب قال عمّار بن البَوْلانيّة :

ألا ليتَ لي نجداً وطيبَ تُرابها   بهذا الذي يجري عليه النوارِجُ

وحكى الأزهري عن ابن دريد (النَّزجَةُ) الخشبة التي تُكرب بها الأرض . وفي نوادر الأعراب النَّورج سكة الحرّاث وقال الليث : النِّيرج أخذ كالسحر

---

(١) الناموس : لفظة يونانية النجار Nom - os استعارها السريانيون من اليونانية ܢܳܡܘܣܐ Nomouço وعنها حذوها العرب : وهي الشريعة والسُنّة وفي نبوة عاموس ٢ : ٤ «لأنهم رفضوا ناموس الله» ومن اليونانية أخذ العرب أيضاً لفظة نوتي Naut - ees وهو الملاّح في البحر .

وليس بسحر ، انما هو تشبيه وتلبيس ، وهذا كله دخيل لأن النون والراء لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب » وبالسريانية ܢܘܪܓܐ Norgo : فأس له رأس واحد على صنعة الطبرزين طبر (ابن بهلول) .

نَوْل : النَّول خشبة الحائك يُنسَج عليها ويُلَف عليها الثوب وقت النسج . سريانية ܢܘܠܐ Nawlo وفي سفر الأيام الأول ٢٣ : « مثل نول الحائك » .

نُوْن : النُّون : الحوت والجمع نينان وانوان ومنه « يعلم اختلاف النينان في البحار الغامرات » أقرب الموارد ١٣٦٢ . وبالسريانية ܢܘܢܐ Nouno : سمكة حوت . توافقت عليه السريانية والعبرية . وفي نبوة يونان ٢ : ١ « وهيأ الرب نونا عظيماً وابتلع يونان » بحسب الترجمة السريانية البسيطة .

نَيَّح : جاء في التاج ٢ : ٢٤٦ « نيَّح الله عظمه اذا شدَّده يدعو له بذلك ، ويقال أيضاً : نيَّح الله عظمه اذا رضَّضه يدعو عليه » اهـ .

قلنا اللفظة سريانية ܐܢܝܚ Anih : أراح وروَّح تستعمل دعاء للميت بالرحمة والراحة الأبدية وكذلك ܢܝܚ Naïah عم استعمالها نصارى المشرق على اختلاف نِحَلهم . ومنه قول يوحنا بن مينا الكاتب القبطي في حنين بن اسحق « نيَّح الله نفسه » (مباحث فلسفية دينية ص ١٨٦) ومنها المصدر :

نِياح : ونياحة : ܢܝܚܐ و ܢܝܚܬܐ Niohtho , Nioho وهي ما يُقَدَّم عن روح الميت من وليمة وصدقة وقربان ، ولا يزال هذا اللفظ متداولا بين مسيحيي بلاد الشام . وورد في قوانين ايفانيوس القسطنطيني ١٠١ « القداسات التي تقدس في ... نياح الموتى » ويستعمل النياح أيضاً بمعنى الرقاد الأبدي والوفاة ، ومنه « نياح العذراء ، وكنيسة النياح » لوفاة العذراء عليها السلام .

نِيْر : جاء في التاج ٣ : ٦٠٢ « النِّير الخشبة المعترضة التي على عنق الثور باداتها ج أنيار ونيران ، شامية » ص ٢٠١ « نير ، ما يوضع على عنقي الثورين ،

معرّب » وقال ابن دريد وغيره (الجمهرة ٢ : ٤٢١ و ٣ : ٢٥٣ « والنير الذي يوضع على الثور فلغة شامية » . ج : أنيار ونيران » . سريانية وعبرية ܢܝܪܐ Niro وفي سفر التكوين ٢٧ : ٤٠ « ألقيت نيره على عنقك » [١] وتوافقها البابلية Niru (معجم برون ٣٤٢) .

حرف الهاء

هَصّان : جاء في المزهر ١ : ٢٠١ « وفي أمالي ثعلب قال أبو حاتم ، قلت للأصمعي ممَّ اشتقاق هَصّان وهُصَيص ؟ قال لا أدري . وقال ابو حاتم أظنه معرّباً وهو الصُّلب الشديد ، لأن الهصّ الظَّهر بالنبطية » الهصّ الصُّلب من كل شيء . قلنا هو ܚܨܐ (حاصو) بالحاء لا بالهاء بالسريانية لا بالنبطية . ونقل الجواليقي ص ٣٥٤ كلام ابن دُريد في هذا الحرف ماحكاه صاحب المزهر . وقال ابن دريد أيضاً ١ : ١٠٤ هصَّ الشيءَ يهصّه هصّاً ، اذا وطئه فشدخه . وقال في الاشتقاق ص ٧٣ « واشتقاق هُصَيص من الهصّ ، والهصّ الوطء الشديد » .

وبالسريانية فعل ܚܣܝ Haièce معناه : شدّد ، قوّى ، صلّب و ܚܣܝ Hoce : اشتدّ و ܚܣܝܐ Hiço : شديد . وأورد برون في معجمه ص ١٦٦ ان في الكلدانية والعبرية ما يوافق هذا الحرف .

---

(١) النيْزك : قال الجواليقي ص ٣٣٢ « النيزك أعجمي معرّب : الرمح القصير وقد تكلمت به العرب الفصحاء قديماً قال الشاعر ذو الرمّة :

فيا مَنْ لقلبٍ مستهام كأنه من الوَجد شكّته صدورُ النيازك

قلنا من الفارسية اخذه السريان ܢܝܙܟܐ Naïzkho : حربة ، رُجّ نشابة ، وورد في نبوة حبقوق بحسب الترجمة البسيطة كما نقل صاحب كتاب الدين والدولة ص ١٠٣ قال « وسارت العساكر في بريق سهامك ولمعان نيازكك . تدوّخ الأرض غضباً وتدوس الأرض رجْزاً » (٣ : ١٠ - ١١) أما في النقول العربية المطبوعة فورد : بريق رمحك .

هَيكَل : الهيكل في العربية البناء العظيم واستعمل لكل كبير الجسم ، وفي القاموس ٤ : ٦٩ انه الضخم من كل شيء والفرس الطويل والنبات الطويل البالغ العَبْل وقد هيكَلَ ، وبيت للنصارى فيه صورة مريم عليها السلام ، وديرهم والبناء المشرف . وفي المخصص لابن سيده ٥ : ٣٤ قال احمد بن يحيى : الهيكل ما عظم من أجرام البنيان وفي ١٣ : ٣ الهيكل بيت النصارى فيه صورة مريم عليها السلام ، وزاد اللسان ١٤ : ٢٢٥ فيه صورة مريم وعيسى . وفي شفاء الغليل ص ٢٠٨ « وهيكل في لغة العرب ، الفرس الطويل والبناء المشرف ، وبيت الأصنام ومعبد النصارى . وأما التعاويذ التي يسمونها الهيكل فليست في كلام العرب ، قاله الصاغاني في العباب » اما الاساس والمصباح فلم يتعرّضا لذكره .

قلنا وتعريف الهيكل في عُرف بعض المسيحيين هو بناء البيعة برمّته ، او صحنها ، وعند غيرهم موضع في صدرها يصلي فيه الشمامسة في أثناء تقدمة القربان [1] وجمع هيكل ، هياكل ، ووجود صورتي السيد المسيح ومريم الطاهرة فيه ليس من شرطه ، فقد يشتمل على صور شتى للسيد المسيح والقديسين أو لا يكون فيه شيء منها .

واللفظة بالسريانية والعبرية ܗܝܟܠ Haïkal و ܗܝܟܠܐ Haïklo ومعناها : هيكل ، صرح ، قصر (برون ١١٠ والدليل ١٧٣) وبناء عظيم ، بيت عظيم ، قصر ويطلق غالباً على المصلّى (كنز اللسان الآرامي ١ : ٢٣١) مصلّى ، هيكل (ابن بهلول ع ٦٢٥) ويطلق على الهيكل اي البناء المشرف كالقصر ، وعلى الهيكل أي بيت الأصنام والمصلى والمحراب (اللباب ١ : ٣٠٣) وفي سفر الملوك الأول ٦ : ٣ « والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعاً » يريد بيت الرب الذي بناه الملك سليمان الحكيم . وصاغ السريان من هذه اللفظة

(١) كتاب الكنوز للمطران يعقوب البرطلي باب ٢ فصل ٣٨ وهو كتاب سرياني مخطوط.

فعل ܐܬܗܝܟܠ Ethhaikal : صار هيكلاً . وأما في العربية فلا أصل لها ولا اشتقاق بمعناها الأصلي .

أما أصلها فكان يظن مما توافقت فيه السريانية والعبرية ، بدليل تواترها في التوراة والانجيل ومصنفات المسيحيين القدمى ، ولكن اعمال التنقيب الأثري أظهرت اليوم وجودها في اللسان البابلي فأوردها السيد هنري بونيون الفرنسي بهذه الصورة : Echakkil [١] وذهب الكرملي انها سامية النجار مركبة من E ومعناها : حي ، محل ، محلة و gall (كل) ومعناتها : جليل كبير فتعني ، محل كبير [٢] . وارتأى الأب أوغسطين مرمرجي أنها لفظة شمرية من E و kal ومدلولها بيت كبير ، جليل ، وكان الشمريون يطلقونها على البلاط والمعبد ومنهم أخذها الاكديون بزيادة علامات الإعراب عليها فقالوا فيها : Ekal - u او Ekallu ، ومن الاكدية انتقلت الى اللغات السامية حيث قلبت الهمزة هاء فأصبحت : هيكل . فهي إذاً من عداد الألفاظ الواردة في الاكدية والعبرية والآرامية والحبشية والعربية [٣] .

أما ابتداء أسماء المعابد البابلية بكلمة (اي) اعني البيت ، فقد أورد السيد طه باقر أمثلة منه في مجلة (سومر) منها « اي ـ بو ـ كال » ومعناتها بيت السيد الجليل [٤] .

هَيْمَن : هيمَن الرجل قال آمين ، وهيمن فلان على كذا صار رقيباً عليه وحافظاً (الأساس ٢ : ٣٥٣) وفي السريانية ܗܝܡܢ Haïmène : آمن ، صدّق ، اعتمد على ، ائتمن . حرف سرياني الوضع (برون ١٨ ودوفال ١٠٣) .

---

(١) الرسوم السامية طبع في باريس سنة ١٩٠٧ ص ١١ و ٢١٩ نقلاً عن التاريخ البابلي .

(٢) مجلة لغة العرب سنة ١٩٣٠ ص ٥٨ نقلاً عن كتاب المفردات الاثورية الفرنسية لأنطون صوبين Saubin ص ٥١ - ٦٩ .

(٣) المعجمية العربية طبع سنة ١٩٣٧ ص ٩٤ - ٩٦ أخذاً عن معجم Bezold

(٤) مج ٣ ج ١ سنة ١٩٤٧ ص ١٤ .

مُهَيْمِن : مفعول وفاعل معناه : صادق ، ذو ذمام ، أمين ، وكيل قهرمان ܡܗܝܡܢܐ Mhaïmno : مؤمن ، أمين ، مؤتمن ، ثقة (ابن بهلول ٦٢٥) والمهيمن من أسماء الله تعالى بمعنى المؤمن من آمنَ غيرَه من الخوف أو بمعنى الأمين أو المؤتمن . قال قسّ بن ساعدة :

فأعوذ بالملِكِ المهيمِنِ مما غالَهُ بالبأساء والنحسِ

ومن هذه المادة :

هَيمانوث : قال أبو الفداء في تاريخه ١ ـ ٩٠ « واسم الشريعة عندهم الهيمانوث » أراد بهذا ما نسميه دستور الايمان الذي نتلوه في أدعيتنا يومياً واللفظة السريانية ܗܝܡܢܘܬܐ Haymonoutho معناها : ايمان ، مذهب ، ديانة ، دستور الايمان ، امانة ، عهد ، ذمام [1] .

(١) قال السيوطي (الاتقان ص ١٤١) في قول القرآن « يمشون على الأرض هوناً » أخرج ابن ابي حاتم عن ميمون بن مهران قال « حكماء » بالسريانية . قلنا الذي في السريانية ܗܘܝܢܐ و ܗܘܝܢܐ و ܗܘܢܢܐ Hwouino , Hawino , Hawnono ومعناها : عاقل ، حكيم ، فطين نسبة الى ܗܘܢ و ܗܘܢܐ Hawno , Houne ومدلولها : عقل ، فهم ، ذهن .

وقال ايضاً : « هيت لك » اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال : هيت لك ، هلم لك ، بالقبطية . وقال الحسن هي بالسريانية ، كذلك أخرجه ابن جرير ، وقال عكرمة هي بالحورانية؟ كذلك اخرجه ابو الشيخ ، وقال ابو زيد الأنصاري هي بالعبرانية ، وأصله هيتلج أي تعالى ، كذا . وقال صاحب الجاسوس ٢١٢ ـ ٢١٣ « من الشين ان يُنسب اللفظ العربي الفصيح الى اللغة العجمية ، كقول صاحب الكليات عن ابن عباس ان هيت لك بالقبطية ، مع انها من أخوات هاء وها وهيا وهيء وهاي ... في كونها وضعت للتنبيه والاستدعاء وهو وضع طبيعي مصطلح عليه في كل لغة ... وأغرب من ذلك قول الأزهري في التهذيب « وأفادني ابن اليزيدي عن ابي زيد قال : هيت لك بالعبرانية ، هيتالج اي تعاله ، اعربه القرآن » ا ه .

قلنا اما في السريانية فان ܬܐ To و ܬܐܠܟ Tolokh (تولوخ) تعني : هلم ، تعال ، ولا نرى خلطة بينها وبين اللفظة المبحوث بها .

حرف الواو

مَوثبان : المَوثبان الملك اذا قعد ولم يغزُ (حميرية) والوثب الطفر والقيام ، وفي لغة حمير : القعود . وفي لسان العرب : قدم عامر بن الطفيل على الرسول فوثّب له وسادةً أي أقعده عليها ، وفي رواية ألقاها له . ولفظة موثبان سريانية ܡܘܬܒܢܐ Mawthbono من فعل ܝܬܒ Ythèbe و ܐܘܬܒ Awthèbe : قعد ، جلس ، واقعد [1] .

المُتوحِّد : لفظة مسيحية تعني الناسك المنقطع للتعبد منفرداً ، معربة من السريانية ܝܚܝܕܝܐ Yhidhoio .

إستودَى : استودى بذنبه اعترف به . وفي أقرب الموارد : استودى بحقه : أقرّ به ، حرف سرياني ܐܫܬܘܕܝ Eshtawdi وأصل الفعل ܐܘܕܝ Awdi ومعناه اعترف واقرّ . وكذا في العبرية (برون ٢٠٣) .

وَرّ : الأرُّ ايقاد النار ، والإرّة بالكسر : النار ، والأرار كغُراب : حرُّ النار (التاج) وفي السريانية ܘܪܘܪܐ Warworo معناها شرارة النار ، من توافق اللغتين .

وَرْد : قال صاحب أقرب الموارد « الوَرْد من كل شجرة نَوْرُها وغلب على الحَوْجَم أو هو شجر شاكٌ له زهر أحمر وأبيض وأصفر ذو رائحة عطرية ويقال هو معرّب » وجاء في المصباح ص ١٠١٥ « والورد بالفتح مشموم معروف الواحدة وردة ، ويقال هو معرّب ، وورّدت الشجرة ترد اذا أخرجت وردها ، قال في مختصر العين : نَوْر كل شيء وردُه » وقال الجواليقي في المعرب ص ٣٤٤ « والورد المشموم في الربيع يقال انه ليس بعربي في الأصل ، الا ان

---

(١) وورد في المعجم السرياني القديم في حرف الميم : مَوْدعان ومَوْديان : معرّب ܡܘܕܥܢܐ Mawdono و ܡܘܕܝܢܐ Mawdiono وأراد به مرادف الناقوس أي المخبِر والمؤذّن .

العرب تسمي الشعرَ ورداً » اهـ وفي السريانية ܘܪܕܐ Wardo : ورد، حَوجَم، زهر أحمر، زهر كل شجر . والفعل ܘܪܕ Warède و ܐܘܪܕ Awrède ܐܬܘܪܕ Ethwardane ورّد، أزهر . فهو اذا معرّب من السريانية كما عربوا « جُلّ » من الفارسية .

وَفَى : أكمل، تمّم، أنجز ܐܦܐ Ifo، ܐܘܦܝ Awfi أثبت اللغوي المطران يعقوب البرطلي في المسألة الثانية عشرة من المقالة الرابعة من كتابه « المسائل والأجوبة » ان هذه اللفظة بمعنى وفى، بقي سريانية الأصل ومن السريانيين أخذها العرب، فقد وردت في سفر التكوين ١٣ : ٦ « فلم يحتمل ضيق الأرض أن يقيا فيها معاً » هذا ما ورد في الترجمة اليسوعية، ومثله في سائر الترجمات، ولكن اللفظة المبحوث فيها التي أوردها السيد يعقوب هي ܡܘܦܝܐ Mawfio تتقدمها لا النافية، أي لا تفي الأرض باقامتها فيها معاً . فلا شك انه نقلها من احدى الترجمات القديمة وان خلت منها الترجمة السريانية البسيطة . واستشهد أيضاً بكلام مار افرام الملفان قال « ܡܢ ܡܘܦܐ ܘܡܟܢܫ ܡܬܠܐ ܕܐܪ̈ܙܘܗܝ » : من يفي بجمع امثال أسراره ؟

وقَر : أكرمَ و اجلّ، مادة سريانية منها ܝܩܪ Yakar بمعنى[1] و ܝܩܪ Ykar ومدلوله : وَقُرَ، رَزُن فهو وقور والمصدر ܐܝܩܪܐ Ikoro واسمه ܝܩܝܪܘܬܐ Yakiroutho : وقار رزانة، والمفعول ܡܝܩܪܐ Miakro : موقّر، مكرّم والصفة ܝܩܝܪܐ Yakiro : وقور . وفي سفر استير ١ : ٤ « ليظهر يسار كرامة ملكه ووقار فخر عظمته أياماً كثيرة » (الترجمة الموصلية) وفي سفر التكوين ٤٩ : ٦ « وبمجمعها لم أنزل من وقاري » (بحسب الترجمة السريانية البسيطة) وفي المزمور ٤٨ : ٢١ « الانسان اذا كان في وقار ولم يفهم يشبه البهائم العجماء » (وفي الترجمات : في كرامة) .

---

(١) أثر السريانية في كلام القرآن، تأليف الدكتور الفنس منغانه ص ١٢ .

حرف الياء

يَبْروح : قال الشهابي « يبروح لُفّاح ونبات عشبي معمر سام طبي ، ينبت برّيّا في بعض أنحاء الشام » ص ٤٠٨ . وفي الجاسوس « اليبروح أصل اللفاح البرّي ... وجدت في حاشية قاموس مصر : اليبروح بتقديم الياء التحتية على الموحدة لفظ سرياني معناه ذو الصورتين وان كان في أكثر النسخ بتقديم الموحدة فانه مخالف لما في تذكرة داود وغيرها من كتب الطبّ ، نبّه عليه المحشي . اهـ . قلت قوله لفظ سرياني معناه ذو الصورتين غير صحيح ، فان معناه يهب الروح ، ولفظه يبروحى ومن قدّم الباء على الياء ذهب الى انه معرّب من الفارسية ومعناه ، بلا روح ، اهـ وهذه اللفظة لم أجدها في لسان العرب » اهـ ص ٣١٧ ـ ٣١٨ .

قلنا أصاب صاحب الجاسوس بنقده معنى يهب روحا ونزيد بان معناه : المقوّي أو المبرّد ܝܒܪܘܚܐ Yabrouho .

يحمور : وقعت هذه الكلمة في سفر التثنية قال والأيّل والظبي واليحمور » ١٤ : ٥ . وفي سفر الملوك الأول « وكان طعام سليمان ... هذا غير الأيايل والظباء واليحامير » ٤ : ٢٣ . واختلف الفقهاء اللغويون في تعريف هذا الحيوان . فزعم الفيروزابادي ٢ : ١٣ والشرتوني الناقل عنه : « انه دابة وطائر وحمار الوحش » ! وهو تعريف مضطرب بيّن الخطأ ، وقال الشهابي « يحمور حيوان لبون مجترّ من فصيلة الايليّات » ص ١٦٠ . وقال ابن العبري في مخزن الأسرار السرياني : اليحمور الثور البرّي . وفسره بروك باللاتينية Bubalus ، ص ٢٠٨ ، وبوبالس لفظة يونانية ، وقالوا فيه : ظبي ، طوله طول ثور صغير يعيش قطعانا في شمالي افريقية . وقال فيه الدليل « جاموس برّي أو ايّل كبير » ص ٣١٠ .

وذهب ابن بهلول ع ٨٤٥ انه «اليامور وهو الجاموس البرّي او اليحمور او الجوذر [١] الكبير من الأيايل، قال وارتأى ابن سروشويه انه أضعف قليلاً من الايّل جسماً وله قرنان» ويوافق الرأي الأخير تعريف الدكتور جورج بوست المفصّل الذي أحسن فيه بقوله «يحمور حيوان من عائلة الايايل وهو أكبر من الغزال وأصغر من الايّل، ويكثر وجوده في بلاد بشارة والكرمل وجلعاد، وعلوّه قدمان وخمسة قراريط تقريباً وطوله ثلاث أقدام وعشرة قراريط ولونه سنجابي وقريب الالية محمَّر، وبين الفخذين وتحت البطن أبيض، وله قرنان بطول وجهه وليس له ذنب ظاهر» اه (قاموس الكتاب المقدس ١ : ٣٨٥ و ٣٨٦)

ܝܰܚܡܽܘܪܳܐ Yahmouro نرجح أصل الكلمة السرياني بدليل قِدَمه ووروده في الكتاب العزيز، وهو رأي دوفال أيضاً ٣ : ١٢١ .

يرَقان : آفة للزرع ومرض يصيب الناس، وقال الشهابي ما خلاصته «هو مرض تصفر منه أوراق النباتات ونسج الحيوان» ص ١٦٢ و ٣٦٧ .

هو حرف سرياني الوضع ܝܰܪܩܽܘܢܳܐ Yarkono (دوفال ٣ : ١٢٢) وفي سفر الملوك الأول ٨ : ٣٧ «لفح أو يرقان» بحسب النقل السرياني وكذا في النقول العربية .

يَلْدا : عيد ميلاد السيد المسيح جلّ شأنه، ذكره البيروني قال «عيد يلدا وسمّوا به» ص ٢٩٢ . ܝܰܠܕܳܐ Yaldo . وممن سُمي به، السيد يلدا مفريان مليبار الهند المتوفى سنة ١٦٨٦ م .

يمّ : جاء في أقرب الموارد ص ١٥٠٠ اليمّ البحر ج يُوم قيل سرياني معرّب، وورد في القرآن مراراً، قال صاحب الاتقان ص ١٤١ «قال ابن قتيبة، اليمّ البحر بالسريانية، وقال ابن الجوزي بالعبرانية، وقال شيدلة بالقبطية (كذا)

(١) في الأصل تصحيف : تامور وجوذن .

وفي الجمهرة ص ١٢٣ اليمّ فسروه في التنزيل البحر وزعم قوم انها لغة سريانية ، والميموم المطروح في اليمّ ، والساحل الذي غلبه البحر او طمى عليه (انظر آداب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٦٣) ܝܡܐ Yamo توافقت فيه السريانية والعبرية ܝܡ Yam (برون ٢١١ ودوفال ١٣١) وفي المزمور ٣٢ : ٧ ܟܢܫ ܐܝܟ ܕܒܙܩܐ ܡܝܐ ܕܝܡܐ : جمع أمواه اليمّ كأنها في زِق ، وفي نحميا ٩ : ١١ «وفلقت اليمّ أمامهم» وتواتر لفظ اليمّ في الكتاب العزيز بحسب النقل السرياني ، بيد أن النقول العربية فسرته بالبحر ·

يَمين : اليمين ضد اليسار للجهة ، لفظة سامية توافقت فيها اللغات البابلية والسريانية والعربية ، ورد في البابلية Imna (في كتابة مسمارية نقشها سنحاريب ملك آثور المتوفى عام ٦٨١ ق · م على مسناة وُجدت ماثلةً في بقايا قنطرة جروانة) (مجلة سومر سنة ١٩٤٦ جزء ٢ ص ٥١) · وفي السريانية ܝܡܝܢܐ ، ܝܡܝܢ Yamino , Yamine · والفعل ܝܡܝܢ Yamène يمّن ومثله في العربية

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم
بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

كنوز الأجداد

- ١٩ -

ابن المقفع

١٤٢ أو ١٤٣

هو عبد الله بن المقفع كان اسمه قبل الاسلام روزبه واسم والده المبارك ويكنى أبا عمرو دعي أبوه بابن المقفع لأنه مدّ يده فيما قيل الى أموال السلطان فضربه الحجاج بن يوسف ضرباً مبرّحاً حتى تقفعت يده أي تشنجت . ولد عبد الله على الأغلب في مدينة جور على عشرين فرسخاً من شيراز واليها ينسب الورد الجوري . ولم تعلم سنة ولادته ويحتمل انها كانت في عشر التسعين . وتثقف ثقافة فارسية مجوسية في بيته ثم انتقل به أبوه الى البصرة وأخذ الفصاحة عن ابي جاموس ثور بن يزيد الاعرابي . وحرص المبارك على تأديب ولده فكان يجمع له العلماء فأخذ عنهم وبعد ان أحكم أصول الاسلام وقع في نفسه أن يدين به فأسلم وحسن اسلامه .

وتخرج بالكتابة في دواوين بعض الأمراء وكانوا ضموه الى جملتهم ليتولى كتابة أسرارهم فجاء بذكائه فرداً في صناعته ، وكذلك كان في أخلاقه وصحة عهده وكبر نفسه يذكرون له من ذلك صفات قلما اتفقت لأحد من معاصريه وهذا مما دعا عظماء الملة الى الاعجاب به . وكان اذا أراد الشعر صنعه وقال عن نفسه « الذي أرضاه لا يجيئني والذي يجيئني لا أرضاه » وهو في البيان والكتابة آية من الآيات ترجم كثيراً عن الفهلوية ومما نقل كتاب « كليلة ودمنة » و « خداينامه » و « آيين نامه » و « مزدك » و « التاج » وكتاب « الكيكيين »

في سير ملوك الفرس ، لم ينته الينا منها الا كليلة ودمنة ، ومن تآليفه «الأدب الصغير» و «الأدب الكبير» و «اليتيمة» وهذه من الرسائل المفردات اللواتي لا نظير لها ولا أشباه ، وقد ظفرنا له برسائل صغيرة ومن أهمها رسالة الصحابة ويتيمة ثانية نشرناها في «رسائل البلغاء» وترجمنا له في كتابنا «أمراء البيان» ترجمة حافلة .

لم يعرف لمتقدم ولا لمتأخر ان نقل الى اللسان العربي شيئاً في الأدب والعلم لاتحسّ فيه أثر اللغة المنقول عنها الا ابن المقفع ، بذّ البلغاء في الترجمة والتأليف وقيل ان كتاب كليلة مترجم والمعقول ان اكثره تأليف وبعضه محتذى عن الفارسية القديمة . وسر تفرده ببلاغته ابتعاده عن الوحشي من الكلام وتعلقه بما سهل من الألفاظ مع التجنب لألفاظ السفلة . قال : البلاغة اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها . وقد سئل ما البلاغة فقال : اسم لمعان تجري في وجود كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الاشارة ، ومنها ما كاد يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعاً ، ومنها ما يكون ابتداء ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون في الحديث ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون خطباً ، ومنها ما يكون رسائل ، فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى ، والايجاز هو البلاغة .

راجت كتب ابن المقفع في الحكم والاصلاح اي رواج والسبب في رواج كليلة ودمنة ان الخاصة والعامة تشترك في تقديره والانتفاع به وقد وضع قواعد كان أكثرها من بنات أفكاره مباشرة مثل قوله مثلاً : انظر في حال من تريده لاخائك فان كان من اخوان الدين فليكن فقيهاً ليس بمراءٍ ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن حراً ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير ولا مشنوع ، فان الجاهل أهل لأن يهرب منه أبواه ، والكذاب لا يكون

أخاً صادقاً ، لأن الكذب الذي يجري على لسانه انما هو من فضل كذب قلبه وانما سمي الصديق من الصدق وقد يتهم صدق القلب وان صدق اللسان ، فكيف اذا ظهر الكذب على اللسان وان الشرير يكسبك العدو ولا حاجة لك في صداقة تجلب العداوة وان المشنوع شانع نفسه .

وكان ولوعه بالاسلام وحكمته عدل ولوعه بالعرب وعظمتهم وقد سئل عن الأمم المشهورة لعهده ، فأعطاها قسطها من الوصف الحق وقال في العرب : ان العرب جاهليتهم واسلامهم حكمت على غير مثال مُثّل لها وآثار أُثرت : أصحاب ابل وغنم وسكان شعر وأدم ، يجود أحدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك في ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة ، ويحسن ما شاء فيحسُن ، ويقبح ما شاء فيقبح ، أدبتهم أنفسهم ، ورفعتهم هممهم ، وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم ، فلم يزل حباء الله فيهم ، وحباؤهم في أنفسهم ، حتى رفع لهم الفخر ، وبلغ بهم أشرف الذكر ، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر ، وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر ، على الخير فيهم ولهم . فقال : « ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » فمن وضع حقهم خسر ، ومن أنكر فضلهم خصم اه . ومن تأدب بأدب أمة أحبها ومن اندمج في جنس ربما كان قومه الجدد أحب الى قلبه من أهل جيله آنفاً وشأنه في ذلك شأن من يفاضل بماله المكسوب أكثر من ماله الموهوب لأن مكسوبه أتاه بكده وموهوبه أتاه بلا كبير عناء .

وبحق ما قال محمد بن سلام في ابن المقفع : سمعت مشايخنا يقولون لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن احمد ولا أجمع ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع . وقد قال فيه من ترجموا له انه كان سرياً سخياً يطعم الطعام ويتسع على كل من احتاج اليه . وقالوا : انه لم يبق في الاسلام من أهل فارس شريف يذكر الا أن يكون عبد الله بن المقفع والفضل

ابن سهيل . وله في باب الكرم حكايات بذّ فيها أجواد العرب والعجم ، وذكر أصحاب المحاضرات انه كان من عشاق الطرب والجمال يجتمع وبعض أصحابه الى القينات ويطرب ويفضل عليهن ويتلطف ، وكان يجري على جماعة من وجوه أهل البصرة والكوفة ما بين خمسمائة درهم الى القين في كل شهر وله في باب المكارم أمور عظيمة . قيل انه قد أفاد مالاً لما كان يكتب لابن هبيرة على كرمان والمعقول أن يكون أبوه من المموّلين .

ومن حكمه وهو مما عمل به : لا عقل لمن أغفله عن آخرته ما يجده من لذة دنياه ، وليس من العقل أن يحرمه حظه من الدنيا بصَرَه بزوالها ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على نفسه أن لا يشغله شغل عن أربع ساعات : ساعة يرفع بها حاجته الى ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفضي فيها الى اخوانه وثقاته الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحونه في أمره ، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها مما يحلّ ويَجْمُل . فان هذه الساعات عون على الساعات الأخيرة وان استجمام القلوب وتودعها زيادة قوة لها وفضل بلغة ، وعلى العاقل ان لا يكون راغباً الا في احدى ثلاث خصال : تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم .

ومن حكمه في رغبات الذواقين : « اعلم انـ من أوقع الأمور في الدين وأنهكها للجسد وأتلفها للمال وأضرها بالعقل وأسرعها في ذهاب الجلالة والوقار الغرام بالنساء . ومن البلاء على المغرم بهن أنه لا ينفك يأجم ما عنده وتطمح عيناه الى ما ليس عنده منهن ، وانما النساء أشباه وما يرى في العيون والقلوب من فضل مجهولاتهن على معروفاتهن باطل وخدعة ، بل ما يرغب عنه الراغب مما عنده أفضل مما تتوق اليه نفسه ، وانما المترغب عما في رحله منهن الى ما في رحال الناس كالمترغب عن طعام بيته الى ما في بيوت الناس ، بل النساء أشبه

من الطعام بالطعام ، وما في رحال الناس من الأطعمة أشد تفاضلاً وتفاوتاً مما في رحالهم من النساء .

« ومن العجيب ان الرجل الذي لا بأس في لبه ، يرى المرأة من بعيد ملتففة في ثيابها ، فيصور لها في قلبه الحسن والجمال ، حتى تعلق بها نفسه ، من غير رؤية ولا خبر مخبر ، ثم لعله يهجم منها على أقبح القبح وأدم الدمامة ، فلا يعظه ذلك عن أمثالها ، ولا يزال مشغوفاً بما لم يذق حتى لو لم يبق في الأرض غير امرأة واحدة لظن أن لها شأناً غير شأن ما ذاقه ، وهذا هو الحمق والشقاء ومن لم يحم نفسه ويظلفها ويحلأها عن الطعام والشراب والنساء في بعض ساعات شهوته وقدرته كان ايسر ما يصيبه من وبال أمره انقطاع تلك اللذات عنه ، بخمود نار شهوته ، وضعف عوامل جسده ، وقلّ من تجد الا مخادعاً لنفسه في أمر جسده عند الطعام والشراب والحِمْيَة والداء وفي أمر مروءته عند الأهواء والشهوات وفي أمر دينه عند الريبة والشبهة والطمع » .

وقال : « اياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفن ، وعزمهن الى وَهْن ، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك اياهن ، فان شدة الحجاب خير لك من الارتياب ، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن ، فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تملكن امرأة من الأمر ما جاوز نفسها ، فان ذلك أنعم لحالها ، وأرضى لبالها ، وأدوم لجمالها ، وانما المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ، فلا تعدُ بكرامتها نفسها ، ولا تُعطها أن تشفع عندك لغيرها ، ولا تطل الخلوة مع النساء فيمللنك وتملّهن ، واستبق من نفسك بقية ، فان امساكك عنهن وهن يُردنك باقتدار ، خير من ان يهجمن عليك على انكسار ، واياك والتغاير في غير موضع غيرة ، فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم » .

وقال : « إني مخبرك عن صاحب كان أعظم الناس في عيني ، وكان رأس ما أعظمه عندي صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي

ما لا يجد ، ولا يُكثر اذا وجد ، وكان خارجاً من سلطان فرجه فلا تدعوه اليه مؤونة ، ولا يستخف له رأياً ولا بدناً ، وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يقدم الا على ثقة او منفعة . وكان أكثر دهره صامتاً ، فاذا قال بذّ القائلين ، وكان يرى متضعفاً مستضعفاً فاذا جدّ الجد فهو الليث عادياً ، وكان لا يدخل في دعوى ولا يشترك في مراء ، ولا يُدلي بحجة ، حتى يجد قاضياً فهِما وشهوداً عدولاً ، وكان لا يلوم أحداً على ما قد يكون العذر في مثله ، حتى يعلم ما اعتذاره ، وكان لا يشكو وجعاً الا الى من يرجو عنده البرء ، ولا يصحب الا من يرجو عنده النصيحة ، وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشهى ولا يتشكى ، ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ، ولا يخص نفسه دون اخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته ، فعليك بهذه الأخلاق ان أطقت وان تطيق ، ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع وبالله التوفيق » .

وقال وأبدع : « واعلم ان حسن الكلام لا يتم الا بحسن العمل وان المريض الذي قد علم دواء مرضه ان لم يتداوَ به لم يُغنِ علمه به شيئاً ، ولم يجد لدائه راحة ولا خفة ، فاستعمل رأيك ولا تحزن لقلة المال ، فان الرجل ذا المروءة قد يكرم على غير مال ، كالأسد الذي يُهاب وان كان رابضاً ، والغني الذي لا مروءة له يهان وان كان كثير المال كالكلب لا يُحفل به وان طوّق وخلخل بالذهب ، فلا تكبرنّ عليك غربتك فان العاقل لا غربة له كالأسد الذي لا ينقلب الا معه قوته ، فلتحسن تعهدك لنفسك ، فانك اذا فعلت ذلك جاء الخير يطلبك كما يطلب الماء انحداره ، وانما جعل الفضل للحازم البصير ، وأما الكسلان المتردد فان الفضل لا يصحبه ، كما أن المرأة الشابة لا تطيب لها صحبة الشيخ الهرم ، وقد قيل في أشياء ليس لها ثبات ولا بقاء : ظل الغمامة في الصيف ، وخلة الأشرار ، والبناء على غير أساس ، والنبأ الكاذب ، والمال الكثير ، فالعاقل لا يحزن لقلته ولكن ماله وعقله ما قدم من صالح عمله ،

فهو واثق بانه لا يسلب ما عمل ، ولا يؤاخذ بشيء لم يعمله ، وهو خليق ان لا يغفل عن أمر آخرته ، فان الموت لا يأتي الا بغتة ليس له وقت معين » اهـ .

ومن رسالته في الصحابة صحابة أمير المؤمنين وهي أشبه بقانون حوى الأنظمة اللازمة لسلامة الملك : « ومما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر هذين المصرين وغيرهما من الامصار والنواحي اختلاف هذه الأحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافها أمراً عظيماً في الدماء والفروج والأموال ، فيستحل الدم والفرج بالحيرة وهما يحرمان بالكوفة ، ويكون مثل ذلك من الاختلاف في جوف الكوفة ، فيستحل في ناحية منها ما يحرم في ناحية اخرى غير انه على كثرة ألوانه نافذ على المسلمين في دمائهم وحرمهم ، يقضي به قضاة جائز امرهم وحكمهم ، مع انه ليس مما ينظر في ذلك من أهل العراق وأهل الحجاز فريق الا قد لج بهم العجب بما في أيديهم ، والاستخفاف عمن سواهم فأقحمهم ذلك في الأمور التي يَشْنع بها من سمعها من ذوي الألباب أما من يدعي لزوم السنة منهم فيجعل ما ليس له سنة سنةً ، حتى يبلغ به ذلك الى ان يسفك الدم بغير بينة ولا حجة على الأمر الذي يزعم انه سنة واذا سئل عن ذلك لم يستطع ان يقول هُريق فيه دم على عهد رسول الله ﷺ أو أئمة الهدى من بعده . واذا قيل له أي دم سفك على هذه السنة التي تزعمون ؟ قالوا : فعل ذلك عبد الملك بن مروان او أمير من بعض أولئك الأمراء ، وأما من يأخذ بالرأي فيبلغ به الاعتزام على رأيه أن يقول في الرأي الجسيم من أمر المسلمين قولاً لا يوافقه عليه أحد من المسلمين ، ثم لا يستوحش لانفراده بذلك وامضائه الحكم عليه ، وهو مقر انه رأي منه لا يحتج بكتاب ولا سنة . فلو رأى أمير المؤمنين أن يأمر بهذه الأقضية والسِيَر المختلفة فترفع اليه في كتاب ويرفع معها ما يحتج به كل قوم من سنة أو قياس ، ثم نظر أمير المؤمنين في ذلك وأمضى في كل قضية رأيه

الذي يلهمه الله ويعزم له عليه وينهى عن القضاء بخلافه و كتب بذلك كتابا جامعا رجونا ان يجعل الله هذه الأحكام المختلطة الصواب بالخطأ حكماً واحداً صواباً ، ورجونا أن يكون اجتماع السير قربة لاجماع الأمر برأي أمير المؤمنين وعلى لسانه ، ثم ذلك من امام آخر ، آخر الدهر ان شاء الله » .

لا جرم أن الباحث المدقق يدرك ان ابن المقفع فطر على حرية الرأي وعلى الصدق في القول والعمل وعلى التناهي في المروءة وكان كل أولئك السبب في قتله ، ذلك ان أمير المؤمنين المنصور لما خالف عليه عبد الله بن علي وادعى الخلافة لنفسه هم المنصور بقتله فانهزم عبد الله وقصد أخويه سليمان وعيسى في البصرة وكاتب سليمان وعيسى أبا جعفر أن يؤمنه وكان ابن المقفع يكتب لعيسى بن علي فأمره عيسى بعمل نسخة الأمان فعملها ووكدها واحترس من كل تأويل يقع عليه فيها فأنكر المنصور هذه الصيغة الشديدة في الأمان وعهد بقتله الى سفيان بن معاوية وكان يضطغن على ابن المقفع اشياء منها أنه كان يعبث به فيما قيل وقيل ان المنصور كتب لعبد الله بن علي عمه سبعين أماناً كلها يردها عبد الله بن المقفع ويقول له هذا ينتقض عليك ويبطل من مكان كذا وكذا فلما ضجر المنصور كتب الى عامله على البصرة فطلب ابن المقفع فخنق نفسه . وقال بعضهم انه شرب سماً . فكانت أمانة ابن المقفع لمخدومه وصدقه وحريته مما أورده حتفه فمات ميتة شريفة كما عاش حياة شريفة .

وبعد فابن المقفع في كل حالاته مجموعة من الكمال المطلق ، اذا أنعمت النظر في حياته لا تدري من أي شيء تعجب فيه أمن علمه أم من أخلاقه ولولا أنه الغاية فيها ما كتب لكتبه هذا الموقع من القلوب على الأيام . ومهما بلغ الكلام من الفصاحة والبلاغة فالقوالب وحدها لا تفيد كل الفائدة ان لم تحمل معاني جديدة وآراء نافعة ومذاهب في الكلام لا عهد للناس بها ، ونحن لا نحيل من يود الانتفاع بأدب ابن المقفع الا على الأدب الصغير والأدب الكبير واليتيمة والصحابة وهي من

تأليفه التي لم ينقل فيها عن غيره ليتجلى له لأنه فرد الدهر ودرة الأيام .
وكل ما خص به ابن المقفع من بيان ما كان مما يستغرب حقيقة لو لم يطبق على نفسه ما دعا اليه من الأخلاق فهو في علمه وعمله سواء وغاية لا يخدع ولا يكذب ولا يموه ولا يبخل ويعمل الصالحات من دون غرض يتوقعه ويدعو الى الاصلاح ولا غاية له الا رفع شأن جماعة الاسلام . هو روح ندر جداً ظهور مثله في القرون الطويلة وصاحب خطة رشيدة ما حاد عنها قيد أنملة وما أغرم الا بنفع الناس .

التوحيدي

٤١٤

علي بن محمد بن العباس التَوحيدي نسبة للتوحيد نوع من التمر كان يبيعه ابوه بالعراق ، أو الى التوحيد لقب المعتزلة وكانوا يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد وهو الأرجح . قيل انه شيرازي وقيل نيسابوري وقيل واسطي . وكنيته ابو حيان . ولد في أواخر العقد الثاني من القرن الرابع أو في أوائل العقد الثالث وجاء بغداد صغيراً . وسواء كان من أصل فارسي أو عربي فليس في ثقافته أثر ظاهر للفارسية يصح للحكم به على نسبه ، قيل انه مات بشيراز سنة ٤١٤

تخرج بالسيرافي والرُماني بالنحو وبالفقه الشافعي بأبي حامد المَروروزي وابي بكر الشافعي وحضر بين سنتي ٣٦١ — ٣٩١ دروس يحيى بن عدي وابي سليمان المنطقي وغيرهما من الفلاسفة مثل ابي الحسن العامري وابي النفيس الرياضي الفيلسوف .

وصفه ياقوت انه كان جاحظياً يسلك في تصانيفه مسلك الجاحظ ويشتهي ان ينتظم في سلكه ، فهو شيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة ، ومحقق أهل الكلام ، ومتكلم المحققين ، وامام البلغاء ، فرد الدنيا الذي لا نظير له ،

ذكاء وفطنة وفصاحة ومكنة ، كثير التحصيل للعلوم في كل فن ، حفظة واسع الرواية والدراية . وقال فيه انه كان صوفي السمت والهيئة وانه كان فقيراً صابراً ، وعده السبكي في طبقات الشافعية من المؤرخين .

ولم يكن للتوحيدي مرتزق من السلطان واشتغل زمناً بالوراقة في بغداد . ولما ترامى اليه نبأ مكارم بن العميد والصاحب بن عباد من وزراء آل بويه في الشرق ، وكانا من حماة الأدب كالوزير المهلبي وسيف الدولة بن حمدان قصدهما في بلديهما فلم يحظ بطائل وكان من الصاحب أن عرض عليه نسخ كتاب في ثلاثين مجلداً . فقال نسخ مثله يأتي على العمر والبصر ، والوراقة كانت موجودة ببغداد . فأخذ الصاحب في نفسه عليه وعاد الى وطنه وهجاهما في كتاب اسماه مثالب الوزيرين أورد فيه حكايات من ثلبهما ومنها ما عزاه الى بعض من روى عنهم .

واذا فاتت التوحيدي عوارف ابن العميد وابن عباد فقد أكرمه الوزيران ابن سعدان وابن العارض . ولابن سعدان الف كتاب الصداقة والصديق ولابن العارض كتاب الامتاع والمؤانسة . وللدلجي بشيراز ألف كتاب المحاضرات . وله غير ذلك من الكتب طبع منها الصداقة والصديق والمقابسات وثمرات العلوم . وأهم ما طبع من كتبه كتاب الامتاع والمؤانسة ينم عن مبلغ صاحبه من الأدب والعلم والفلسفة والتاريخ والرواية وفيه تقريع وتقريظ ونقد ولمز ووعظ وارشاد وأسئلة وأجوبة وروايات ومساجلات ومحاضرات ومحاضر جلسات باسلوب جديد حوى كل مفيد يدل على شدة تصرفه بالكلام والتلاعب بالآراء والأفكار وهو من نوع الأدب الطريف يدخل عقل المطالع بلا استئذان ويمتعه فيه بكل عجيب .

دون فيه ما دار بينه وبين الوزير ابن العارض في أربعين ليلة عرض فيها لموضوعات جمة في الشعر والكتابه والتفسير والحديث والفلسفة والكلام والملح والمجون والتاريخ والتصوف والطبيعة والحيوان ونفث فيه ـ كما قال ـ كل ما كان

في نفسه من جد وهزل وغث وسمين وشاحب ونضير وفكاهة وطيب وأدب واحتجاج واعتذار واعتلال واستدلال وأشياء من طريف الممالحة على وجه قل أن حمل كتاب للقدماء في الأدب مثل هذه الأبحاث الطريفة فان أكثر كتب القدماء نقول ينقل المتأخر عن المتقدم لا يعزون على الأكثر الى المصدر المأخوذ منه وكتاب الامتاع يحوي ما تحوي كتب القدماء ويكثر فيه الجديد الذي لم يسبق اليه . وأما الطريف حقاً فهو مجالس العلماء ومحاضرات الحكماء والحكم على المشهورين منهم ، صورهم صورة غريبة فصوّر بهم عصرهم بحسنه وقبحه .

وكان الوزير ابن العارض الذي جرت هذه الفوائد في مجلسه ، على ما ظهر من أسئلته وأجوبته في تلك الأسمار على جانب من العلم والفهم ومعرفة بالسياسة ، وكان الى هذا يعرف ضعف صاحبه الملك ويخافه فقال عن نفسه : انه وصل الى المجلس مرة فقيل له أُعدت الخلعة فالبسها على الطائر الأسعد ، فقال : أفعل وفي تذكرتي أشياء لا بد عن ذكرها وعرضها ، فقال : يتقدم بكذا وكذا ويفعل كذا وكذا فقال صاحبه : عندي جميع ذلك امض هذا كله واصنع فيه ما ترى وما فوق يدك يد ولا عليك لأحد اعتراض . فانقلب الوزير الى زاوية في الحجرة وأخذ تتحدر دموعه ، ويعلو شهيقه ، ويتوالى نشيجه . فسئل الوزير عن سبب بكائه فقال : اني عرضت على صاحبي تذكرة مشتملة على أشياء مختلفة فأمضاها كلها ولم يناظرني في شيء منها ولا زادني شيئاً فيها ولا ناظرني عليها ولعلي قد بلوته بها ، وأخفيت مغزاي في ضمنها ، فخيّل اليّ بهذه الحالة ان غيري يقف موقفي فيقول فيّ قولاً مزخرفاً وينسب اليّ أمراً مزيفاً فيمضي ذلك أيضاً له كما أمضاه لي . وصدق الوزير فان الملك لم يلبث أن قتله بوشاية منافس له .

سأل التوحيدي مسامره الوزير من أول ليلة ان يأذن له في كاف المخاطبة وتاء المواجهة حتى يتخلص من مزاحمة الكناية ومضايقة التعريض ، ويركب جدد القول من غير تقية ولا تحاش ولا محاباة فقال له : لك ذلك وأنت المأذون

فيه وكذلك غيرك وقال : ان الله تعالى على علو شأنه ، وبسطة ملكه ، وقدرته على جميع خلقه ، يواجه بالتاء والكاف ، ولو كان بالكناية بالهاء رفعة وجلالة وقدر ورتبة وتقديس وتمجيد لكان الله أحق بذلك ومقدماً فيه ، وكذلك رسول الله ﷺ والأنبياء قبله عليهم السلام وأصحابه رضي الله عنهم والتابعون لهم باحسان رحمة الله عليهم . وهكذا الخلفاء فقد كان يقال للخليفة : يا أمير المؤمنين أعزك الله ، ويا عمر أصلحك الله ، وما عاب هذا أحد وما أنف منه حسيب ولا نسيب ولا أباه كبير ولا شريف . واني لأعجب من قوم يرغبون عن هذا أو شبهه ويحسبون ان في ذلك ضعة أو نقيصة أو خطأ او زراية ، وأظن ذلك لعجزهم وفسولتهم ، وما يجدونه من الغضاضة في أنفسهم وقال : هيهات لا تكون الرياسة حتى تصفو من شوائب الخيلاء ، ومن مقابح الزهو والكبرياء .

وبالقليل الذي نجا من كتب ابي حيان استدللنا انه كان متصوفاً وفيلسوفاً ، آية في العلوم المعادية والعلوم المعاشية لا ينلكأ في الأخذ من كل علم ولا يتعفف من الطعن فيمن لا ترضيه طريقتهم ، وربما سجل لبعضهم شيئاً من الهنات ، وأغفل كثيراً من حسناتهم ، وبهذا كثر خصومه فخاصموه في علمه وفي رزقه وهو النابغة الذي يمضي القرن والقرنان ولا ينبغ مثله في تفكيره .

أضاق ابو حيان في آخر عمره فأحرق كتبه سنة اربعمائة فقال لمن عذله على فعلته : ثم اعلم ، علمك الله الخير ، ان هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره وعلانيته ، فأما ما كان سراً فلم أجد له من يتحلى بحقيقته راغباً ، وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه طالباً ، على أني جمعت أكثرها للناس ، ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ، ومد الجاه عندهم فحرمت ذلك كله ... ومما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه اني فقدت ولداً نجيباً ، وصديقاً حبيباً ، وصاحباً قريباً ، وتابعاً أديباً ، ورئيساً منيباً ، فشق علي ان أدعها لقوم يتلاعبون بها ، ويدنسون عرضي اذا نظروا فيها ويشمتون بسهوي وغلطي اذا تصفحوها ، ويتراءون

نقصي وعيبي من أجلها ، فان قلت ولمَ تَسِمهم بسوء الظن ، وتقرّع جماعتهم بهذا العيب ، فجوابي لك ان عياني منهم في الحياة ، هو الذي حقق ظني بهم بعد الممات ، وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صحّ لي من أحدهم وداد ، ولا ظهر لي من انسان منهم حِفاظ ، ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في اوقات كثيرة الى أكل الخَضِر في الصحراء ، والى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة ، والى بيع الدين والمروءة ، والى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق ، والى ما لا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم ، ويطرح في قلب صاحبه الألم وأحوال الزمان بادية لعينيك ، بارزة بين مسائك وصباحك ، وليس ما قلته بخاف عليك ، مع معرفتك وفطنتك ، وشدة تتبعك وتفرغك …

قال والله يا سيدي لو لم أتعظ الا بمن فقدته من الاخوان والاخدان ، في هذا الصقع من الغرباء والأدباء والأحباء الكفى ، فكيف بمن كانت العين تقرّ بهم ، والنفس تستنير بقربهم ، فقدتهم بالعراق والحجاز والجبل والريّ وما والى هذه المواضع ، وتواتر اليّ نعيّهم ، واشتدت الواعية بهم ، فهل أنا إلا من عنصرهم ، وهل لي محيد عن مصيرهم … وماذا أقول وسامعي يصدق أن زماناً احوج مثلي الى ما بلغك ، لزمان تدمع له العين حزناً وأسىً ، ويتقطع عليه القلب غيظاً وجوىً ، وضنىً وشجىً ، وما يصنع بما كان ، وحدث وبان ، ان احتجت الى العلم في خاصة نفسي فقليل ، والله تعالى شاف كاف ، وان احتجت اليه للناس ، ففي الصدر منه ما يملأ القرطاس بعد القرطاس ، الى ان تفنى الأنفاس بعد الأنفاس … فلم تُعَنّي عيني ، أيدك الله ، بعد هذا بالحبر والورق والجلد ، والقراءة والمقابلة والتصحيح ، وبالسواد والبياض ، وهل أدرك السلف في الدين الدرجات العلى الا بالعمل الصالح واخلاص المعتقد والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا وخدع بالزبرج وهوى بصاحبه الى الهبوط . وهل وصل الحكماء والقدماء الى السعادة العظمى الا بالاقتصاد في السعي والا بالرضى

بالميسور ، والا ببذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم . وختم كتابه بقوله : « على اني لو علمت في اي حال غلب على ما فعلته ، وعند اي مرض ، وعلى أي عسرة وفاقة ، لعرفت من عذري أضعاف ماأبديته ، واحتججت لي بأكثرمانشرته وطويته .

بلغ التشاؤم أقصى حده من نفسه فأتى ماأتى من احراق كتبه وهو في عشر التسعين وقد أدقعه الفقر واستولى عليه اليأس ، وغلبت عليه السويداء . ونفس عظيمة كنفس التوحيدي لم تحقق الأيام أطماعها وفشل في ماديات وهي السأم الى معنوياته لا بد انه عدم اتزانه في شيخوخته ، والطموح الى العلى كان متجلياً فيه في الكهولة وانقلب في الشيخوخة الى قنوط وزاده مانالَه من أعدائه ومنهم من كان هو السبب الأول في استجلاب عداوتهم بما وصفهم به في كتبه من النقائص وما أرى انه سلم من لسانه الا أساتذته كعيسي الرماني وابي سليمان المنطقي ويحيى بن عدي وغيرهم اما من عداهم فذكر مساويهم على الغالب وما جنح لذكر محاسنهم مع انهم كانوا يعدون شيئاً في عصرهم ومصرهم .

قالوا انه كان قليل الرضى عند الاساءة اليه والاحسان ، الذم شانه والثلب دكانه ، يشتكي صرف زمانه ، ويبكي في تضاعيفه على حرمانه وقد لازمه أستاذه السيرافي يوماً وهو ينقل ذم أعرابي بقوله : « تأبى الا الاشتغال بالقدح والذم وثلب الناس » فأجاب : « أدام الله الأستاذ ، شغل كل انسان بما هو مبتلى به مدفوع اليه » .

أما اتهام بعض الأردياء الأغبياء لشيخنا التوحيدي بالزندقة فهي تهمة ألصقت بأكثر من ظهر التجدد في أفكارهم وآرائهم وما خلا قرن من قرون الاسلام من كثيرين اتهموا بما هم منه أبرياء ومنهم من عذبوا أو قتلوا ومنهم عاشوا مشردين بعيدين عن عيالهم وأهلهم وعشيرتهم وأوطانهم وكان حظهم من الكآبة والبؤس غير قليل ، ولو كتب للحكومات أن تحسن سياستهم لأتت على أيديهم خيرات جسيمة للعلم والعقل والمدنية . « وصفه صاحب تاريخ بغداد

وصاحب معجم الأدباء بأنه كان يتأله أي يتنسك ويتعبد والناس على ثقة من دينه وصحة عقيدته » .

يتجلى النبوغ وسعة الادراك وفرط التجدد في كتب التوحيدي وكتبه من الأسفار التي يود الناظر فيها أن يعود الى قراءتها مرات فتنجلي له أمور ما انجلت له في قراءتها أول مرة . هكذا كان في المقابسات وهي وصف مجالس العلماء ولا سيما أحاديث استاذه ابي سليمان المنطقي محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ، ذكر فيها بعض ما وقع اليه من مفاوضات علماء مشهورين كانوا في بغداد يختلفون الى مجلس استاذه ومنه أكثر مروياته فيذاكرون في موضوعات شتى في الفلسفة وما وراء الطبيعه والأدب وأكثرها على طريقة السؤال والجواب وكان فيهم المجوسي والصابئ اليهودي واليعقوبي والنسطوري والملحد والمعتزلي والشافعي والشيعي .

ذكر في كتاب الصداقة والصديق ما يتصل بالوفاق والخلاف والهجر والصلة والعتب والرضا والمذق والاخلاص والرياء والنفاق ، والحيلة والخداع ، والاستقامة والالتواء ، والاستكانة والاحتجاج والاعتذار . قال ولو أردنا ان نجمع ما قال كل ناظم في شعره ، وكل ناثر من لفظه لكان ذلك عسراً بل متعذراً فان أنفاس الناس في هذا الباب طويلة وما من احد الا وله في هذا الفن حصة ، لأنه لا يخلو احد من جار او معامل او حميم او صاحب او رفيق او سكن او حبيب او صديق او اليف او قريب او بعيد او ولي او خليط كما لا يخلو أيضاً من عدو او كاشح او مداج او مكاشف او حاسد او شامت او منافق او مؤذ او منابذ او معاند او مزل او مضل او مغل ...

قال : فقدت كل مؤنس وصاحب ، ومرافق ومشفق ، والله لربما صليت في الجامع فلا أرى الى جنبي من يصلي معي ، فان اتفق فبقال او عصار ، او نداف او قصاب ومن اذا وقف الى جانبي أسدرني بصنانه ، وأسكرني بنتنه ، فقد امسيت غريب الحال ، غريب اللفظ ، غريب النحلة ، غريب الخلق ، مستأنساً بالوحشة ،

قانعاً بالوحدة ، معتاداً للصمت ، ملازماً للحيرة محتملاً للأذى ، يائساً من جميع من ترى ...

ورسالته ثمرات العلوم كتبها لقوم لم يفهموا مقصده من العلم وتأولوا كلامه فجبههم بما كتب وأجاد . قال فيها : ولعمري ما زال الناس يعتادون التقاذف والتقارف ، ولكن كانوا يرون التساعف والتناصف ، ولا يتناسون بينهم التعاون والتوازر والترادف والتناصر ، والذي هاجني لهذه الشكوى ، واحوجني الى هذه الدعوى قول من قال منكم : ليس للمنطق مدخل في الفقه ، ولا للفلسفة اتصال بالدين ، ولا للحكمة تأثير في الأحكام ، وهذا كلام من لو انعم النظر ، واستقصى الحال ، لوقف على ما عليه فيه ، وعرف ما له منه ، فكان يستبدل بالخلاف وفاقاً ، وبالمنازعة خلاقاً ، عاب هذا الرجل المنطق وهجن طريقة الأوائل ، وزرى على الحكمة ، وفيّل رأي الناظر فيها ، وقبح اختيار الباحث عنها ؛ وهذا كله ان لم يكن فلّه سوء تحصيل ، فانه يوشك أن يكون ضيق عطن ، وحرج صدر ، ومجازفةً في القول ، وانحرافاً عن الصواب .

وفي الحق ان كتابه الامتاع والمؤانسة أمتع كتبه وأجمعها للفوائد وقد حلّ فيه مشكلات عظيمة منها القول في رسائل اخوان الصفا قال : « سأل الوزير ابا حيان التوحيدي في حدود سنة ٣٧٢ عن اخوان الصفا بقوله : اني لا أزال أسمع من زيد بن رفاعة قولاً يريبني ، ومذهباً لا عهد لي به ، وكناية عما لا احققه ، واشارة الى ما لا يتوضح شيء منه ، يذكر الحروف ويذكر النقط ، ويزعم ان الباء لم تنقط من تحت واحدة الا لسبب والتاء لم تنقط من فوق اثنتين الا لعلة ، والألف لم تعجم الا لغرض وأشباه هذا . واشهد منه في عُرض ذلك دعوى يتعاظم بها ، وينتفخ بذكرها ، فما حديثه وما شأنه وما دخلته ؟ فقد بلغني يا ابا حيان انك تغشاه وتجلس اليه ، وتكثر عنده ، ولك معه نوادر معجبة ، ومن طالت عشرته لانسان صدقت خبرته ، وامكن اطلاعه على مستكن

رأيه ، وخافي مذهبه ، قلت : أيها الوزير ، انت الذي تعرفه قبلي قديماً وحديثاً بالاختبار والاستخدام ، وله منك الامرة القديمة ، والنسبة المعروفة ، فقال : دع هذا وصفه له ، فقلت : هناك ذكاء غالب ، وذهن وقاد ، ومتسع في قول النظم والنثر ، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة ، وحفظ أيام الناس ، وسماع المقالات ، وتبصر في الآراء والديانات ، وتصرّف في كل فن اما بالشدو الموهم ، واما بالتوسط المفهم ، واما بالتناهي المفحم ، قال : فعلى هذا ما مذهبه ؟ قلت : لا ينسب الى شيء ولا يعرف برهط ، لجيشانه بكل شيء ، وغليانه بكل باب ، ولاختلاف ما يبدو من بسطته ببيانه وسطوته بلسانه ، وقد أقام بالبصرة زمناً طويلاً ، وصادف بها جماعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة ، منهم ابو سليمان محمد بن معشر البستي ويعرف بالمقدسي ، وابو الحسن علي بن هرون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعوفي وغيرهم فصحبهم وخدمهم .

« وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة ، وتصافت بالصداقة ، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة ، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله ، وذلك انهم قالوا : ان الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية ، والمصلحة الاجتهادية ، وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال ، وصنفوا خمسين رسالة في جميع اجزاء الفلسفة علميها وعمليها ، وأفردوا لها فهرساً وسموها « رسائل اخوان الصفا » وكتموا فيها اسماءهم ، وبثوها في الوراقين ، ووهبوها للناس ، وحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية ، والحروف المحتملة والطرق المموهة .

« قال الوزير : فهل رأيتَ هذه الرسائل ؟ قلت : قد رأيت جملة منها ، وهي مبثوثة من كل فن بلا اشباع ولا كفاية ، وفيها خرافات وكنايات ، وتلفيقات وتزليقات ، وحملت عدة منها الى شيخنا ابي سليمان المنطقي السجستاني

محمد بن بهرام ، وعرضتها عليه فنظر فيها أياماً وتبحرها طويلاً ثم ردّها عليّ وقال : تعبوا وما اغنوا ، ونَصِبوا وما أجدوا ، وحاموا وما وردوا ، وغنّوا وما اطربوا ، ونسجوا فهلهلوا ، ومشطوا ففلفلوا ، ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطاع ، ظنوا انه يمكنهم ان يدسوا الفلسفة التي هي علم النجوم والأفلاك والمقادير والمجسطي وآثار الطبيعة ، والموسيقى الذي هو معرفة النغم والايقاعات والنقرات والأوزان ، والمنطق الذي هو اعتبار الأقوال بالاضافات والكميات والكيفيات في الشريعة ، وان يربطوا الشريعة في الفلسفة ، وهذا مرام دونه حدد ، وقد تورد على هؤلاء قوم كانوا أحدّ أنياباً ، وأحضر أسباباً ، وأعظم اقداراً ، وأرفع اخطاراً ، واوسع قوى ، واوسع عرا ، فلم يتم لهم ما ارادوا ، ولا بلغوا منه ما أملوه ، وحصلوا على لوثات قبيحة ، ولطخات واضحة موحشة ، وعواقب مخزية ، فقال له البخاري بن العباس : ولِمَ ذلك أيها الشيخ ؟ فقال ان الشريعة مأخوذة عن الله عز وجل بوساطة السفير بينه وبين الخلق ، من طريق الوحي وباب المناجاة ، وشهادة الآيات ، وظهور المعجزات ، وفي أثنائها ما لا سبيل الى البحث عنه والغوص فيه ، ولا بد من التسليم المدعو اليه ، والمنبّه عليه ، وهناك يسقط « لِمَ » ويبطل « كيف » ويزول « هلا » ويذهب « لو وليت » في الريح ...»

لا جرم أن القارئ سيدرك مما نقلناه من نماذج أقواله الى اي موطن من مواطن البلاغة بلغ قلم التوحيدي ويقف على دقة معانيه ورقة الفاظه . وها كم نموذجاً آخر مما كتبه لصاحبه الوزير : بسم الله الرحمن الرحيم . أيها الوزير ، جعل الله اقدار دهرك جارية على تحكم آمالك ، ووصل توفيقه بمبالغ مرادك في أقوالك وأفعالك ، ومكنك من نواصي أعدائك ، وثبت اواخي دولتك على ما في نفوس اوليائك . يجب على كل من آتاه الله رأياً ثاقباً ، ونصحاً حاضراً ، وتنبهاً نافعاً ، ان يخدمك متحرياً لرسوخ دعائم المملكة بسياستك وريادتك ، قاضياً بذلك حق الله عليه في تقويتك وحياطتك . واني ارى على بابك جماعة

ليست بالكثيرة ـ ولعلها دون العشرة ـ يؤثرون لقاءك والوصول اليك ، لما تجن صدورهم من النصائح النافعة ، والبلاغات المجدية ، والدلالات المفيدة ، ويرون انهم اذا أهلوا لذلك فقد قضوا حقك ، وأدوا ما وجب عليهم من حرمتك ، وبلغوا بذلك مرادهم من تفضلك واصطناعك ، وتقديمك وتكريمك ، والحجاب قد حال بينهم وبينك ، ولكل منهم وسيلة شافعة وخدمة للخيرات جامعة ، منهم ـ وهو اهل الوفاء ـ ذوو كفاية وأمانة ونباهة ولباقة ، ومنهم من يصلح للعمل الجليل ، ولرتق الفتق العظيم ، ومنهم من يُمتع اذا نادم ، ويشكر اذا اصطُنع ، ويبذل المجهود اذا رُفع ، ومنهم من ينظم الدر اذا مدح ، ويضحك الثغر اذا مزح ، ومنهم من قعد به الدهر لسنّه العالية وجلابيبه البالية ، فهو موضع الاجر المذخور ، وناطق بالشكر المنظوم والمنثور ، ومنهم طائفة اخرى قد عكفوا في بيوتهم على ما يَعنيهم من احوال انفسهم ، في تزجية عيشهم ، وعمارة آخرتهم ، وهم مع ذلك من وراء خصاصة مُرة ، ومؤن غليظة وحاجات متوالية ، ولهم العلم والحكمة والبيان والتجربة ، ولو وثقوا بأنهم اذا عرضوا أنفسهم عليك ، وجهزوا ما معهم من الأدب والفضل اليك حظوا منك ، واعتزوا بك ، لحضروا بابك ، وجشموا المشقة اليك ، لكن اليأس قد غلب عليهم ، وضعفت مُنّتهم ، وعكس املهم ، ورأوا ان سفّ التراب ، اخف من الوقوف على الأبواب ، اذا دنوا منها دُفعوا عنها ، فلو لحظت هؤلاء كلهم بفضلك ، وأدنيتهم بسعة ذرعك وكرم خِيمك ، وأصغيت الى مقالتهم بسمعك ، وقابلتهم بملء عينك ، كان في ذلك بقاء للنعمة عليك ، وصيت فاش بذكرك ، وثواب مؤجل في صحيفتك وثناء معجل عند قريبك وبعيدك ، والأيام معروفة بالتقلب ، والليالي ماخضة مما يتعجب منه ذو اللب ، والمجدود من جُدّ في جَده ، اعني من كان جده في الدنيا موصولاً بحظه من الآخرة ، ولأن يوكل العاقل بالاعتبار بغيره ، خير من ان يوكل غيره بالاعتبار به .

ايها الوزير اصطناع الرجال صناعة قائمة برأسها ، قلَّ من يفي بربّها ، أو يتأتى لها ، او يعرف حلاوتها ، وهي غير الكتابة التي تتعلق بالبلاغة والحساب . وسمعت ابن سورين يقول : آخر من شاهدنا ممن عرف الاصطناع ، واستحلى الصنائع ، وارتاح للذكر الطيب واهتز للمديح ، وطربَ على نغمة السائل ، واغتنم خلة المحتاج ، وانتهب الكرم انتهاباً ، والتهب في عشق الثناء التهاباً ، ابو محمد المهلبي ، فانه قدم قوماً ونوَّه بهم ، ونبه على فضلهم ، وأحوج الناظرين في أمر الملك اليهم والى كفايتهم ، منهم ابو الفضل العباس بن الحسين ، ومنهم ابن معروف القاضي ، ومنهم ابو عبد الله اليَفرُني ، ومنهم ابو اسحاق الصابي وابو الخطاب الصابي ، ومنهم احمد الطويل ومنهم ابو العلاء صاعد ، ومنهم ابو احمد بن الهيثم وابن حفص صاحب الديوان وفلان وفلان ، هؤلاء الى غير هؤلاء ، كأبي تمام الزينبي وابي بكر الزهري وابن قريعة وابي حامد المرورذي ، وابي عبد الله البصري وابي سعيد السيرافي ، وابي محمد الفارسي وابن درستويه وابن البقال والسري ومن لا يحصى كثرة من التجار والعدول .

وقال لي ابن سورين : كان ابو محمد يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب سامع الغناء على الشبابيز (آلة موسيقية) ، ويرتاح كما يرتاح مدير الكأس على العشائر . وقال عنه انه قال : والله لأكونن في دولة الديلم اول من يذكر ان فاتني ان كنت في دولة بني العباس آخر من يذكر اه .

هذا أسلوب التوحيدي السهل الممتنع . وشعره قليل وقد قال عن نفسه لست من الشعر والشعراء في شيء .

محمد كرد علي

رسالة ابن سينا في الأرزاق

— تمهيد —

لم يخلُ عصر فيما أظن من قوم كانوا غير راضين بما رزقوا من أموال الدنيا وأسباب المعيشة مشتكين قلة المال وضيق الحال لمّا رأوا أنفسهم أفضل ممن هو أيسر حالاً وأوفر مالاً ، وفي الناس من لم يقتصر على التشكي من حال أنفسهم بل نظروا بنوع من الشفقة الى حال من سواهم من المقترين الفقراء من الطبقة الاجتماعية السفلى ، ولا يكتفون في ذلك بتبيين شدة حاجتهم للصدقات او بالأمنيات الاجتماعية الممكنة بل يدّعون ان التفاوت بين الناس والفرق بين الطبقات الاجتماعية في المال والملك مغاير لمعنى العدل ولو أمكنهم لأزالوا ذلك التفاوت أصلاً ظناً منهم ان في ازالة التفاوت واقامة التساوي عين العدل والسعادة للناس أجمع ، ولا شك ان دين الاسلام مخالف لمثل تلك الدعاوي فقد جاء في القول المأثور : « لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا » ومن العقيدة الاسلامية ان الأرزاق تأتي الخلق بتقدير الله تعالى قال « ان الله هو الرزاق » و « وقدر فيها أقواتها » والمسلم راضٍ بالله رباً رازقاً ومتوكل عليه ·

ومع هذا لم يعدم تاريخ الاسلام قوماً تظلموا لله في تقسيم الأرزاق أشهرهم الملحد المعروف بابن الراوندي المتوفى في سنة ٢٩٨ من الهجرة النبوية مؤلف كتاب الدامغ الذي نقل منه ابن الجوزي في التاريخ المنتظم أشياء شنيعة وفي شعره أيضاً اطالة اللسان بالتظلم لله بنوع من الكلام يدل ان شكه في عدل الله كان سبب الحاده قال :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصيّر العالم النحرير زنديقا

(معاهد التنصيص مصر ١٢٧٤ ص ٧١) ·

ولا ندري هل أراد بالزنديق نفسه ولم يستح ان يقول لله تعالى :

قسمتَ بين الورى معيشتهم قسمة سكران بيّن الغلط

لو قسم الرزق هكذا رجل قلنا له قد جننت فاتعظ

وهذا جهم بن صفوان رئيس الفرقة الجهمية المقتول في سنة ١٢٨ كان ينكر رحمة الله . قال ابن قيم الجوزية في كتابه المسمى « اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان » (٣١٨/١) : فلقد بلغنا وشاهدنا من كثير من هؤلاء من التظلم للرب تعالى واتهامه ما لا يصدر من عدو فكان جهم يخرج بأصحابه فيقفهم على الجذامى وأهل البلاء ويقول انظروا أرحم الراحمين يفعل مثل هذا انكاراً لرحمته كما أنكر حكمته فليس الله عند جهم وأتباعه حكيماً ولا رحيماً وقال آخر من كبار القوم ما على الخلق أضرّ من الخالق وكان بعضهم يتمثل :

اذا كان هذا فعله بمُحبّه فماذا تراه في أعاديه يصنع

وممن اعترتهم الشبهة في عدل الله ورحمته الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعري قال في بعض رسائله (ارشاد الأريب ١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) : « وللسائل ان يقول ان كان الخير لا يريد ربنا سواه فالشر لا يخلو من احد امرين اما أن يكون قد علم به او لا فان كان عالماً به فلا يخلو من احد أمرين اما ان يكون مريداً له او لا فان كان مريداً له فكأنه الفاعل كما ان القائل يقول قَطَعَ الأمير يد السارق وان لم يباشر ذلك بنفسه وان كان غير مريد فقد جاز عليه ما لا يجوز على امير مثله في الأرض فانه اذا فعل في ولايته شيء لا يرضاه أنكره وأمر بزواله وهذه عقدة قد اجتهد المتكلمون في حلّها فاعوزهم وقد ذكرت الأنبياء ان البارئ جلت عظمته رؤوف رحيم ولو رأف ببني آدم وجب ان يرأف بغيرهم من اصناف الحيوان ... واذا قيل ان البارئ رؤوف رحيم فلمَ سلط الأسد على افتراس نسمة أنسية ... وسلط على الطير الراضية بلقط

الحبة البازي والصقر ، وإن القطاة لتدع فراخها ظماءً وتبتكر لترد ماء تحمله اليها في حوصلتها فيصادفها دونهن اجدل فيأكلها فيهلك فراخها عطشاً » .

ثم ان الشاعر الفارسي المتصوف المشهور فريد الدين العطار حكى في مثنوياته حكايات عن عقلاء مجانين فيها نوع من التظلم لله الا انها أشبه بالمضحكات لا ينفر منها القارئ نفوره من سفاهة ابن الراوندي . ومعلوم أيضاً ان كلام المجانين يُعفى لأنهم ليسوا تحت التكليف ورُفع القلم عما يقولون ، هذا والكثير من العقلاء المجانين متصوفون قائمون في مقامي المحبة والأُنس وقد يصدر من المحبين لله عتاب لمحبوبهم لا يناقض محبتهم ولا يعدُّ مثله تظلُّماً حقيقياً كما يروى عن بعض الدراويش المجذوبين أنه كان مكتسياً باهدام رثاث فرأى غلمان امير لابسين ثياباً فاخرة فرفع عينيه الى السماء وقال انظر الى عبيد هذا الأمير وثيابهم الفاخرة ثم انظر الى عبدك هذا في أي حال هو ، وهذه الحكاية وأمثالها أشبه بالهزل منها بالجد وان يتبينْ منها ان صاحبها يجرّئُه مقام الأُنس على مثل هذا الكلام الجريء .

ومن الجدّي ما ذكره ابن الجوزي عن عامة عصره قال في تلبيس ابليس : وقد يحس العامي في نفسه نوع فهم فيسوّل له ابليس مخاصمة ربه فمنهم من يقول ... لم ضيق رزق المتقي واوسع على العاصي ، ثم رد ابن الجوزي تلك الأقوال بدلائل دينية وقال ابن قيم الجوزية في اغاثة اللهفان (ص ٣١٩) : وقال غير واحد اذا تُبت اليه وانبت وعملت صالحاً ضيّق علي رزقي ونكد معيشتي واذا رجعت الى المعصية واعطيت نفسي مرادها جاءني الرزق والعون .

وكان من معاصري الفيلسوف الكبير الرئيس ابن سينا رجل تشكى اليه عدم تساوي قسمة الأرزاق فناظره وردّ شكايته بدلائل عقلية لم يسبق اليها فيما أعلم في تاريخ الفلسفة ثم ألف رسالةً بيَّن فيها ان تساوي الأرزاق يؤدّي الى المحال والتسلسل وأثبت انه لا معنى للشكاية واتهام الباريء بالجور وعدم

الحكمة وفيها جواب للمتظلمين المتشككين الذين ذكرنا اقوالهم آنفاً وعثرت انا على تلك الرسالة في مكاتب الاستانة فوجدتها هامة جداً لائقة بمكان هذا الفيلسوف الكبير فرأيت ان اعرضها على انظار مطالعي هذه المجلة الجليلة فنقلتها برمتها ولم أزد عليها شرحاً ولا تحليلاً لأنها واضحة في نفسها الا مواضع قليلة لا يتضح فيها سياق الأفكار وضوحاً تاماً ، وعرفت لها ثلاث نسخ مخطوطات قابلت اثنتين منها بنفسي وقابل الثالثة منها تلميذي احمد آتش (وله الشكر على ذلك) . وهنّ :

ص = نسخة اياصوفيا ٤٨٥٣ ورقة ١ ـ ٥ آ وهي مجموعة تشتمل على ثلاث وعشرين رسالة كلها للشيخ الرئيس ويظهر من الخط انها كتبت في العصر الثامن من الهجرة .

ن = نسخة نور عثمانية ٤٨٩٤ ورقة ١٠٥ آ ـ ١٠٧ ب ، وهي تتفق مع نسخة اياصوفيا في اكثر الروايات وكأن نسخة اياصوفيا نقلت منها او بالعكس .

س = نسخة طوب قابي سراي مكتبة السلطان احمد الثالث رقم ١٥٨٤ ورقة ١٠٥ آ ـ ١٠٧ ب وهي مجموعة رسائل لا يحضرني الآن تاريخ كتابتها الا انها أحدث من نسخة اياصوفيا والمتن فيها يختلف عن النسختين المذكورتين وكثيراً ما رجحنا روايتها على روايتهما وها هو متن الرسالة :

رسالة الأرزاق

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق هذه رسالة في الأرزاق اثبتت كما[1] جرت بين[2] الشيخ الرئيس افضل المتأخرين حجة الحق ابي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا البخاري روح الله رمسه وقدس نفسه وبين جدلي معاصر له ثم هذبها الشيخ رحمه الله غاية التهذيب .

الحمد لله ونعوذ بالله من علم يسلمنا الى الجهل بعدله ، والجحود لفضله ، ونقول ان كثيراً ممن لم يستطع النظر في الشأن الخفي من لطيف حكمة الله تعالى والظاهر للأبصار المطوي عن الفكر المحجوب عن النظر بنور الله ترددوا في حيرة الآراء وجروا في تشتت الأهواء ، فاستمالتهم تمويهات الملحدين[3] المعاندين للمعترفين بعدل الله المقرين له بفضله قالوا ان الأشياء ان لم تكن قديمة وكانت محدثة من خالق الخلق كان موصوفاً بالحكمة والعدل فقد وجدنا خروج العطايا في الارزاق غير مشبه لتلك الصفة ، وقال مناظر منهم يوماً أخذاً بهذا القياس ان سهل بن مطران على كفره وقلة حاجته الى اكثر ما خوله وأعطيه من المال وسعة الحال على أضعاف مقدار مثله من الرزق وانا على فضائل فيَّ من امور الدنيا والدين < في > فوق ما أحتمله وأطيقه من الضيق والاقتار ، فقلت له وانك لمقرٌ بفضلك عليه في الحال التي أنت عليها من الخلق والخلق ومحمود الحال[4] وهو شيء لم يكن بحولك وقوتك ولا باختيارك ومشيئتك أفتختار لو خُيِّرت استبدال أحوالك باحواله في المال وغيره ؟ فقال او كان يعجز الحكيم العادل والغني القادر ان يتسمح لي بالأمر كله ويجمع لي الصلاح من كل الوجوه ؟ فقلت كلا ! انه ليس بعاجز عن العدل ولكنك احلتَ قدرته على المحال المخالف للحكمة .

---

(١) كما جرت : الذي في الأصول ماجرت .
(٢) بين ن : من س ص .
(٣) الملحدين ص : المحدين ن المجدين س .
(٤) الحال س : من الحلال ص ن .

والدليل على ذلك ان قائلاً لو قال : هل يقدر القادر على ان يحكم بما الحقُّ في غيره والعدلُ في سواه لكان في قوله هذا كمن يقول [١] : هل يقدر الله أن يخلق إلهاً ؟ وهل يقدر هذا القادر ان يكون عاجزاً ؟ والفاضل ان يكون مفضولاً ؟ فصارت القدرة لتناقض الكلام [٢] على ذلك عجزاً ، واذا كانت القدرة على ذلك عجزاً كانت القدرة على تعجيز القدرة محالاً فكانت القدرة على المحال محالاً .

ومما هو أوضح من ذلك ان قائلاً لو قال : هل يقدر الذي ليس بمخلوق ان يخلق مثله ـ تعالى الله عما يقول الظالمون ـ إلهاً ؟ لكان هذا السؤال مسلوباً عن الجواب لأنه اذا كان المثال الأول غير مخلوق فكيف يكون المثال المخلوق مثالاً لما ليس بمخلوق ؟

ثم نرجع الى السؤال ونقول : اذا تمنيت مع تمام خلقك وكماله ما لسهل هذا فقبلت [٣] ذلك أفمستحيل ان يكون في أمنية سهل ان يختار من كمالك مثل ما اخترت من ماله ؟ فان زعمت ان ذلك ممتنع في أمنية سهل كان باطلاً وان أقررت بوجود ذلك فيها فانه ان جمعكم الله معاً في هذه الحال فواجب ان تتجه هذه الأماني للناس أجمعين ويطرد الكلام في ذلك الى ان يختار السودان [٤] ان يكونوا بيضا والمشايخ ان يدوموا شبانا والقباح ان يكونوا حسانا والأطفال ان يكونوا فتيانا والمتباينون ان يكونوا أترابا ، حتى لا يقع تفاضل [٥] بينهم في حال الا طلب المفضول بلوغ تلك الدرجة لأن ذلك في طبيعة الانسان

(١) يقول ص ن : قال س .
(٢) لتناقض الكلام : كذا في الأصول وكأن الكلمتين وقعتا هنا في غير موقعها او ان شيئاً سقط من المتن .
(٣) فقبلت س : قبلت ص ن .
(٤) السودان ص س : السودن .
(٥) تفاضل ص ن : التفاضل س .

اذ كانت مقصورة على طلب ما لا نهاية له مُحبّة للاستكثار والزيادة ، ولو جاز ذلك لجاز ان يتمنى آدم وحواء البقاء الى آخر العالم وليس هما بأولى بتمني ذلك ممن هو اليوم في دارس الغابة من زمانهما ، واذا جاز هذا فهو الذي به يكون الدنيا غير الدنيا والناس غير الناس ، فان قلت : هلاّ خلق الخليقة على ضرب من الحكمة غير هذه يوجب ذلك ؟ فكأنك قلت هلاّ خلق الناس غير الناس ؟ فيكون كقول من قال : هلاّ خلق العالم قبل ان يخلقه وعلى اضعاف ما يخلقه [1] ان كان خلقه له حكمة وتفضلاً ونظراً ؟ قلنا وهكذا أيضاً لو خلقه بزمان قبل خلقه لكان للقائل [2] ان يقول : وهلا خلقه قبل ذلك فيكون لكل قبل قبلٌ الى ما لا نهاية له ، الا انه لا بد من أن يصير الابتداء من غاية هي البدء على كل حال فاجعل الغاية التي هي البدء هي [3] الحال التي فيها خُلق العالم وضعْ في نفسك ان الزمان الذي خلق فيه الناس هو الزمان الذي أومأت الى أن يُخلقوا فيه اذ كان لا بد لخلقهم من بدء ، وهكذا لو خلقهم على أضعاف ما هم عليه لقيل : فهلا خلقهم على اضعاف أضعاف ذلك حتى يصير من التضاعيف الى نهاية ما ؟ فاذا وجبت النهاية فهي اذن هذه النهاية عملاً على ابتدائها قبل ما كان كونها [4] ثم انتهيت الى ما ترى ان جاز ذلك في القياس او اطّرد في الكلام ·

فنرجع [5] الى سنن [6] الكلام الأول فنقول ان الطبائع متمادية أبداً في الطلب الى غير نهاية والازدياد الى ما ليس بمنتهٍ الى غاية [7] وذلك الى ما عليه خلق الناس من نصرة الهوى والاغراء ، باللجاج والمعاندة [8] في المراء والعادة

---

(١) يخلقه : لعله خلقه .
(٢) لعله لقائل .
(٣) هي : في الأصول وهي .
(٤) كونها س : دونها ص ن ،
(٥) فنرجع ص ن : ولنرجع س .
(٦) سنن ص ن : مبدأ س .
(٧) غاية س : نهاية ص ن .
(٨) والمعاندة : والمعاوه ص والمعان س والمعايرة ن .

في مماحكة الاكفاء والسمو الى رتب السياسة واستحلاء مذاق الغلبة، والنفوس ذاهبة مع شهواتها والأهواء تتبع لاراداتها [١] ، فاذا كان هذا هكذا وجدنا الاتفاق هو الاختلاف بين الناس فانهم لو اتفقوا في الخلق اتفقوا في الاخلاق ، ولو اتفقوا في الأخلاق اتفقوا في الأرزاق < ولو اتفقوا في الأرزاق > [٢] كانوا جميعاً اكفاء فتناسقوا الاكفاء على الأمر الأقصى فصاروا متغالبين متسالبين متناهبين وصار ذلك مؤديا من البلاء الى ما فيه زوال الحرث والنسل والفساد ، المعقب للنفاد [٣] ، ولو كان قول المخالف ما يقوله هو العدل لوجب ان يكون الناس جميعاً كما قلنا انساناً واحداً ، وان جاز ذلك جاز ان يكون البعض كلاً والكل بعضاً وان يكون صفات هذا الانسان أبداً بلا غاية وسرمداً بلا نهاية لأنه لا يعطى الا ما يكون سبباً الى طلب اضعافه ، وعلى ان المساواة لو استقامت لكان الاختيار من الناس كلهم [٤] واحداً ولو كان ذلك لاتفقت الطبائع على استلذاذ طعم واحد [٥] واستحسان لون واحد واستقباح شكل واحد وكان ذلك سبب التشاحح والتنافس على ذلك الشيء بعينه وبطل ما سواه وهذا ما لم يكن ولا يكون .

ومن الدليل أيضاً انهم لو تساووا جميعاً في المهن والصناعات والحيل لها والاختراعات الى ان يصيروا من الشأن الى حال يجتمعون بها في جامعة يستغني بها بعضهم عن بعض لبطل ما فيه قوام العالم من التصرف بالأسباب المضطرة الى ذلك ولانتقض ما جرت عليه العادة التي بها كان تمام أمر الدنيا منذ ابتدأها الله [٦] الى غايتنا .

فان تعلق بما [٧] عليه الجمهور والسواد الأعظم من الناس ومن عقده الرضا

---

(١) تتبع لاراداتها : تتبع لارادتها ص تقع لازاداتها س .
(٢) مفقود في الأصول .
(٣) للنفاد ص : للنفاذ ن للفناء س .
(٤) كلهم ص ن : حكمهم س .
(٥) استلذاذ طعم ص ن : استغذاء مطعم س.
(٦) الله س : لسه (كذا) ص ن .
(٧) بما ص ن : مما س

بأمر الله تعالى والتسليم اليه والعلم بعدل الله وحكمته فيما اعطى وقسم من تسخّط [١] الأحكام عند نزول المصائب وطول ما ينوبهم من النوائب [٢] قلنا ان ذلك لأمرين أحدهما ان في نفس [٣] التركيب والخلقة كراهية ما لا يوافق النفس او لا يجري بمسرتها ولا يقع بمحبتها [٤] وان الرجوع الى الحق الذي يلزمها من الاقرار والتسليم لا يتأتى منها الا باستكراه كما انها لا تنصرف عن ارتكاب المآثم والقبائح الا مجبورةً عليه ، وكذلك ما تجشمه من مصالح الأعمال والقربات الى الله تعالى ، فان اشتكى ذلك أحد فكما يئنُّ المريض فيتوجع الغضب ويتأوه المضروب ويتأفف التعب وذلك غير مزيل عقده في الرضا والقناعة والتسليم والطاعة وهو بمنزلة المشتكي الجوع اذا فقد الغذاء واذى الظما اذا عدم الماء وشدة حر اليوم الحار وشدة برد اليوم البارد وذلك غير مؤثم لما [٥] ركب الله تعالى في أجسامنا من الحس المشترك كيما (؟) [٦] نستروح اليه ونتأذى به ثم رجعنا الى الصبر على الضراء ، والشكر على السراء ، والعلم بعدل الله تعالى على الشدة والرخاء .

فان زعمتم ان قولكم في هذا يلزمنا بجهة من الجهات تتوهمونها لزمكم مثله < فيما > [٧] تتسخطونه من أمر الموت وأنتم لا تخالفون في عدل الموت كما خالفتم في الأرزاق والحياةُ أحب وأعز من المال الا أن تتسخطوا الموت ايضاً على المذهب الذي تسخطتم به النقص في الأحوال فالجواب فيه يتعلق بمثل الجواب في غيره ، والحق انه تمام الحياة ومنتهى المبدأ وهو مستكره في ذاته غير مسخوط العدل به .

---

(١) تسخط : سخط س تشحط ص ن .
(٢) وطول ... النوائب : مفقود في س .
(٣) نفس ص ن : بعض س .
(٤) اولا يجري ... بمحبتها س : ولاجدى بمسرتها ولا ينفع بمحبتها ص ن .
(٥) لما س : كما ص ن .
(٦) كيما : عما ص ن : عما (؟) س .
(٧) مفقود في الأصول .

ووجه الأمر الآخر ان العادة كما اتصلت عيناً [١] منذ النشو بما وقع في التعبير [٢] وتفاوض الناس بينهم من تكرّه ما كرهته [٣] النفوس وطلب ماتميل اليه وتحبه طبائعنا ذلك [٤] وجرت عليه وتوكّل بناء [٤] القول في الأمر الذي يحدث «فهلا فعلنا كذا [٥] وكان كذا» او «ان [٦] لم أفعل كذا لكان كذا» و «كان» كالمطرّد [٧] في باب ما قد [٨] يجوز ان يكون في حال وان لم يكن في أخرى وقد علم القائل ذلك ان الحق هو ما كان لا مردّ لكونه ولا سبيل الى غيره (لعله تغييره) الا انه لما كانت العادة في التركيب مستمرة بتطلّعنا الى الاشياء الكائنات الممكن [٩] ان يكون مثلها في باب الامكان وعندما [١٠] يجري في الأماني والآمال ارتبط الطمع والأمل حتى يسوّل له التسويل الكاذب كما يسول الى الأمل الصادق قد يصدق الأمل في مثله (؟) قديماً واقتسم ذلك الخوف والرجاء فيما لعله ان يكون ولعله ان لا يكون واتصل به القول الذي قدمناه «ان كان [١١] غير الذي كان» و «لم كان الذي كان»، والحق ما جرى في أمر [١٢] الله تعالى فيما قد وقع وفيما لم يقع، ولو كان الناقين للأطفال يجري بهذا كما يجري في النحل من الشرائع والأديان لتقرر علمه في نفوسهم وازدادوا عند بلوغ السن الذي يدرك بمثلها المتميز بصيرةً به وزال الاشفاق من كون ما يكون وحدث ما لا يكون والرجاء لما يتوقع ان كان آتياً واليأس ان كان بعيداً ممتنعاً والذين يتعلقون به [١٣] في امراض الأطفال

(١) عينا ص ن : غير موجود في س .

(٢) التعبير : المعلمن س التعليق ص ن

(٣) كرهته س : اكرهته ص ن .

(٤) كذا في الأصول .

(٥) كذا ص ن : هكذى س .

(٦) او ان ص ن : وان س .

(٧) كالمطرد : كالمطرود س كالمطرد ص ن .

(٨) قد : مفقود في س .

(٩) الكائنات الممكن س : الممكنات ص ن .

(١٠) ما س : مثل ما ص ن .

(١١) ان كان : وان كان س في الامكان ص ن .

(١٢) في امر س : من ص ن .

(١٣) كأن الصواب : والذي يتعلقون به من (؟) .

وانواع السبع من البلايا ونحر الحيوانات البهيمية وحملها على ما فوق طاقتها من الأعمال والاعتساف والقهر على غير ذنوب سلفت لها ولا ثواب ولا عذاب به فهو يتلو هذا الكتاب بالدلالة على الله الأزلي الذي لم يكن ليس والذي لم يكن ليس فليس بمحتاج في قوامه الى غيره فلا علة له وما لا علة له فقديم والقديم دائم غير منته أبداً والدائم أبداً فدائم [(١)] القوة والدائم القوة غير محتاج والفاعل من غير حاجة لا يكون الا حكيماً عادلا ، فاذا ثبت الله عزت اسماؤه بصفاته واستحق القدرة نُفي [(٢)] عنه العجز ، واذا استحق الحكمة نفي [(٢)] عنه الجهل ، واذا استحق العدل نفي عنه الجور ، واذا ثبت آلها فاعلاً كلاً [(٣)] مضمناً بحاجة بعضه الى بعض ان [(٣)] لا يفضل شيء عن حاجته ولا عن الحاجة اليه فقد ثبت قادراً حكيماً وثبت [(٤)] عادلاً رحيماً ، فقد لزمنا ولزمهم الاقرار بعدله في فعله جهلنا وجوه العدل في تفصيلها او علمناها وهذه علتهم بالتعلق بخلق البق والبعوض واشباههما من هوام البر والبحر الضارة ، ويجب [(٥)] عليهم ان يعلموا ان كون العالم لم يكن لكون ذلك وان ذلك انما كان لعلة خلق العالم ، ومثال هذا انه اذا كان خلقُ الانسان وكونه حكمة وعدلاً علمنا ان خلق الانسان لم يكن لعلة الفاضل من الشعر والأظفار المتجاوزة حد الاعتدال وان كان نفس طبيعة الانسان يوجبها ثم كرهناه فقد كرهنا خلق الانسان الذي اوجب طبيعة كون الشعر [(٦)] والأظافر كما أوجبت كون البول والغائط وكون العرق والمخاط مثالاً [(٧)] لكون ذلك الهوام ، وفي كل ذلك من المنافع ما يطول القول باستخراجه [(٨)] حتى لا يوجد في العالم شيء باطل بتة . تمت الرسالة .

---

(١) فدائم س : الدائم ص ن .
(٢) نفي س : نفت ص ن .
(٣) مفقود في س .
(٤) وثبت ص ن : و س .
(٥) ويجب ص ن : وجب س .
(٦) والأظفار . .الشعرس: مفقود في ص ن .
(٧) مثالا ص ن : مثلا س .
(٨) باستخراجه س : استخراجه ص ن .

أسماء الفصائل النباتية

يقدر بعض علماء النبات ان في مملكة هذه المواليد ٤٢٨ فصيلة و ١١٠٢٢ جنساً ونحو ١٧٦٣٠٠ نوع . أما الأصناف اي ضروب النبات ، ولا سيما التي يوجدها الزراعيون في عالم الزراعة ، فهي لا تعد ولا تحصى ، وهي في تحول مستمر ، يموت منها ما تقل فائدته الزراعية ، ويخلق ما هو أكثر فائدة لبني الانسان .

وعندما وضع العلماء أسماء الفصائل النباتية باللاتينية ثم باللغات الاوربية الكبرى توخوا في الغالب نسبة هذه الأسماء الى أشهر نبات في كل فصيلة . فكلمة Papavéracées مثلاً الدالة على الفصيلة الخشخاشية منسوبة الى Papaver وهو اسم الجنس العلمي للخشخاش . وكلمة Salicacées الدالة على الفصيلة الصفصافية من Salix وهو اسم الجنس العلمي للصفصاف وهكذا . ومعناه ان اسم الفصيلة الأولى نُسِب الى الخشخاش لأنه نباتياً أهم من النباتات الأخرى في تلك الفصيلة كالماميثا وبقلة الخطاطيف وغيرهما . وكذلك الاسم الثاني فهو من الصفصاف لأن هذا النبات أدل على الفصيلة من نباتها الآخر وهو الحور .

ولكن هذه القاعدة لم تكن مطردة . فالفصيلة المركبة Composées مثلاً سُميت بهذا الاسم لأن أزهار نباتاتها التي تبدو بسيطة هي في الحقيقة مؤلفة من جماع زُهيرات صغيرات . والفصيلة الصليبية Crucifères جاء اسمها من كون قعالات الزهرة في أنواعها النباتية تكون على شكل صليب . والفصيلة البلوطية أو القِمعية Cupulifères تسمت بهذا الاسم لأن في ثمار نباتاتها قمعاً يحيط بتلك الثمار كما في البلوط والبندق والقسطل (كستنة) . والفصيلة القرنية (او القطانية او السنفية) Légumineuses منسوبة الى Légume بمعنى سِنفة وقرن لا بمعنى بَقل . والسنفة هي ثمرة نباتات تلك الفصيلة فتكون اذن قد سميت باسم ثمرتها .

وقد حرص علماء اللغات الأوربية الكبرى على جعل اسماء الفصائل النباتية تنتهي بكاسعة واحدة، تمييزاً لها عن أسماء غيرها من حلقات التصنيف. ففي الفرنسية مثلاً جعلت أسماء الفصائل منتهية بأحرف Cées فقالوا Aracées للفصيلة القلقاسية، و Vitacées للفصيلة الكرمية وهكذا. ولم يشذ عن هذه القاعدة الا أسماء قليلة لفصائل مشهورة كالتي مر ذكرها. اما الاسماء العربية للفصائل النباتية فقد درجتُ منذ ربع قرن على جعلها بصيغة المؤنث السالم لأسباب يطول شرحها، فقلت قلقاسيات وكرميات ومركبات وصليبيات الخ. وقد اتبع مجمع فؤاد الأول للغة العربية الخطة نفسها، على ما يراه المطالع في أجزاء مجلته.

ومن المعلوم ان تصنيف الأحياء شيء حديث لم يعرفه أجدادنا في الأيام الخالية. ولذلك عندما بدأت النهضة الحديثة أيام محمد علي بنقل العلوم الى لساننا الضادي لقي علماء الزراعة والنبات عرق القربة في وضع أسماء عربية للفصائل النباتية. ولأمثال أحمد ندى في مصر، وبُسْط (بوست) في الشام، فضل كبير بما وضعوا او ترجموا من أسماء في القرن الماضي او في أوائل القرن الحاضر. ولكنه ليس من المتوقع ان تجيء جميع الاسماء التي وضعوها صحيحة. وعمل العلماء في موضوعات كهذه يتم تدريجياً، اي ان كل عالم يضيف شيئاً على أعمال الذين تقدموه، او يعدلها على حسب اجتهاده وتحقيقه.

فمن الأمثلة على أسماء الفصائل التي غلط بها بسط أو عربها مع وجود مقابل لها بالعربية قوله:

الفصيلة الامرنتية	Amarantacées
« البكسية	Buxacées
« الثيملية	Thyméléacées
« الاكويفولية	Equifoliacées
« الاوناجرية	Onagracées
فصيلة زنبق الماء	Nymphéacées

الخ. الخ.

والأصلح تسميتها على التتابع بما يلي : القَطِيفيات والبَقْسيات والمازَرْيُونيات والكُنْباثيات والأخدريات والنيلوفريات ·

وهناك أسماء فصائل عربها على حين ان لنباتاتها المهمة أسماء عربية مركبة من مضاف ومضاف اليه · ومن المفيد في وضع أسماء تلك الفصائل ان تنسب إما الى المضاف وإما الى المضاف اليـه · فالفصيلة التي سماها نكتيجينية Nyctaginacées مثلاً هي منسوبة الى الجنس المسمى Nyctago (ويسمى Mirabilis) وهو جنس شَبِّ الليل الذي يعرفه محبو الزهر · فليس اذن ما يحول دون تسمية الفصيلة المذكورة باسم الشَّبِّيات نسبةً الى المضاف ·

وهكذا فصيلة مزمار الراعي Alismacées فقد عربها بقوله الفصيلة الألسمية ، على حين أنه في امكاننا تسميتها بالمزماريات نسبةً الى المضاف ·

وثمة اسماء عامية نسبَ اليها ، كقوله الفصيلة الجَوْزية Styracacées من الجَوْز وهو الاسم العامي للأَصْطُرك واللُّبنى والعبهر · وكقوله الفصيلة الصيوانية والصحيح الفصيلة الخيمية الخ ·

أما أحمد ندى في كتابه المسمى « حسن الصناعة في علم الزراعة » فقد قال مثلاً : الفصيلة البقولية والسوسانية وفصيلة الوربينا وفصيلة الاراليا وفصيلة البنداوس · والأجدر أن يقال على التتابع : الفصيلة القرنية (او السنفية او القطانية) والسوسنية والأَرْنَدية والللبلابية والكاذية · ومثل هذا كثير في الكتاب المذكور وفي الكتب التي ألفت في تلك الايام ·

وفي أيامنا هذه اقتصر عمل المؤلفين بالنبات والزراعة على نقل أسماء الفصائل التي وضعها قدماء العلماء المشار اليهم · وبعضهم شوهوا تلك الأسماء · وكثيراً ما نقل الأساتيذ في الشام عن علماء الدولة العثمانية ، وهؤلاء العلماء كانوا يتحرون فصيح الكلام العربي ، خلافاً لما يظن بعضهم [1] · ولكنهم ما كانوا قادرين

(١) من المعلوم أن ثمانين في المائة من الألفاظ العلمية في اللغة التركية العثمانية كانت ألفاظاً عربية ·

على الخوض في دقائق اللسان المضري . ولهذا لم تكن أغلاطهم أقل من أغلاط العلماء المصريين او علماء الجامعة الأميركية في بيروت .

أما المعاجم العلمية الأعجمية العربية فأغلاطها لا تعد ولا تحصى . فمعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف مثلاً جاء خالياً من أسماء عدد كبير من الفصائل النباتية . والأسماء التي ذكرت فيه جاء الكثير منها مغلوطاً . وهاكم عدداً صغيراً من الأمثلة الدالة على ما أقول :

فالحموديات أي الفصيلة الحمودية Convolvulacées مثلاً سماها بما يلي : « كنفولفيولاسية ـ فصيلة العليق او المحمودة وهي من جنس الثلثان ـ العليقية ـ اللفلافية » .

والمعروف ان العليق نبات من فصيلة الورديات ، والثلثان نبات آخر من فصيلة الباذنجانيات ، واللفلاف عامية تدل على نوع من اللبلاب . فتأمل !

وسمى فصيلة المازَرْيونيات Thyméléacées بقوله : « فصيلة السعتر فصيلة النباتات » ، على حين أن السعتر اسم يطلق في القديم والحديث على ثلاثة أجناس نباتية متقاربة كلها من فصيلة الشفويات . وليس لها صلة بفصيلة المازريون هذه . أما قوله فصيلة النباتات فلم أفهم لها معنى . ولعله يجب أن تكون فصيلة من النباتات .

وعرف الاقنثيات بقوله : « الفصيلة الكنكرية ـ الفصيلة الشوكية » ، على حين أن الكَنْكَر هو الحَرْشَف البستاني اي ما تسميه العامة « الخرشوف والأرضي شوكي » . وهو من فصيلة المركبات لا من هذه الفصيلة . أما قوله الفصيلة الشوكية فلا معنى له ، لأن النباتات الشاكة جد كثيرة ، وهي تنسب الى عدة فصائل .

وأطلق على الفصيلة الهيوفاريقونية Hypéricacées التعريف الآتي : « رمّان الأنهار ـ فصيلة نباتية من الفصيلة البنفسجية » . فرمان الأنهار اسم أطلقه

ابن البيطار على أحد أنواع هذه الفصيلة وهو الأندروسامن . ولا يجوز تسمية الفصيلة باسم النبات نفسه ، بل يجوز نسبتها اليه . وفي هذا المقام من الأصلح نسبة هذه الفصيلة الى النوع المسمى هيوفاريقون . وأما قوله بأنها فصيلة نباتية من الفصيلة البنفسجية فهو قول غريب ، اذ كيف تكون الفصيلة تابعة لفصيلة مثلها ؟ فالقبيلة مثلاً تكون تابعة للفصيلة . أما الفصيلة فلا تتبع في التصنيف إلا حلقة أعلى منها وهو شيء معروف .

هذه أربعة أمثلة نجتزئ بها ، وهي برهان على ما في معجم شرف من أغلاط . ومعظم أسماء الفصائل النباتية في ذلك المعجم هي من هذا القبيل . وكذا أسماء النباتات نفسها ففيها الصحيح والمغلوط ، وفيها الفصيح والمولد والمعرب قديماً أو حديثاً والعامي وقد خلط بعضها ببعض دونما تمييز . وكل ذلك دليل على ما ذكرته في مقالين من عدد هذه المجلة السابق ، وهو انه ليس في استطاعة الفرد ان يبحث في مصطلحات علوم عدة دون ان تزل قدمه .

وبعد لقد كنت ، قبل طبع معجم الألفاظ الزراعية ، درست بامعان أسماء ما يزيد على مائة وخمسين فصيلة نباتية مهمة ، وأودعتها ذلك المعجم . وكنت اقتبست بعض الأسماء الموضوعة منذ بدء النهضة الحديثة ، وعدلت بعضها على حسب دراستي لتلك الأسماء . وبالنظر الى ان بعض أساتيذ المواليد يسألونني من حين الى آخر عن أسماء بعض الفصائل النباتية رأيت من المفيد جرد تلك الأسماء ونشرها في مجلتنا مرتبةً على حروف المعجم :

A

Acanthacées	أَقَنْثِيّات (معربة قديماً)
Acéracées	قَيْقَبِيّات
Alismacées	مِزْمارِيّات (من مزمار الراعي ، نسبةٌ الى المضاف)
Amaranthacées	قَطِيفِيّات
Amaryllidacées	نَرْجِسِيّات
Ampélidées = Vitacées	كَرْمِيّات
Anacardiacées	بُطْمِيّات
Anonacées	قِشْدِيّات (من قشدة التي شملت اسم النبات حديثاً)
Apocynacées	دِفْلِيّات
Aracées	قُلْقَاسِيّات
Araliacées	لَبْلابِيّات
Aristolochiacées	زَرَاوَنْدِيّات
Asclépiadacées	صُقْلابِيّات (منسوبة الى عَلَم)
Aurantiacées	بُرْتُقالِيّات أو نَارَنْجِيّات

B

Balsaminacées	بِجْزاعِيّات
Basellacées	بازِلِيّات (معربة)
Berbéridacées	بَرْبَارِيسِيّات (معربة قديماً)
Bétulacées	بَتُولِيّات (معربة)
Bignoniacées	بَغْنُونِيّات (منسوبة الى علم)
Borraginacées	حِمْحِمِيّات
Broméliacées	أناناسِيّات (نسبةٌ الى أشهر نباتاتها)

Burmaniacées	بُرْمانيّات (منسوبة الى علم)
Burséracées	بَخُوريّات
Buxacées	بَقسيّات (معربة قديماً)

C

Cactacées	صُبّاريّات
Callitricacées	بَهائيّات الشعر (ترجمة الاسم العلمي)
Calycanthacées	كأسيّات النَّوْر (ترجمة الاسم العلمي)
Camelliacées	كامليّات (منسوبة الى عَلَم)
Campanulacées	جُرَيْسيّات
Cannacées	قَنَويّات (وبتشديد النون ، معربة)
Capparidacées	كَبَريّات
Caprifoliacées	خَمَانيّات أو بَلَسانيّات
Caricacées	بَبّاييّات (من البابايا المعربة)
Caryophillacées	قَرَنفُليّات
Casuarinacées	كَزْوَرينيّات (معربة)
Célastracées	قاتيّات او حِرابيّات
Cératophyllacées	قَرْنيّات الورق (ترجمة الاسم العلمي)
Chénopodiacées	سَرْمَقيّات
Cistacées	لاذَنيّات
Clusiacées	كُلُوزيّات (منسوبة الى عَلَم)
Colchicacées	سُورَنجانيّات
Commélinacées	كُمّلينيّات (منسوبة الى عَلَم)
Composées	مُرَكّبات
Conifères	صَنَوْبَريّات

Convolvulacées	مَحْمُودِيّات
Cornacées	قَرَانِيّات
Crassulacées	مُخَلَّدات
Crucifères	صَلِيبِيّات
Cucurbitacées	قَرْعِيّات
Cupulifères	بَلُّوطِيّات او قِمْعِيّات
Cycadacées	سِيكَاسِيّات (معربة)
Cipéracées	سُعْدِيّات

D

Dilléniacées	دِلاَّنِيّات (منسوبة الى علم)
Dipsacées	دِبْسَاسِيّات (معربة)
Droséracées	نَدَوِيّات

E

Ebénacées	آبَنُوسِيّات
Elaeagnacées	خِلافِيّات
Empétracées	حَجَرِيّات
Equifoliacées	كُنْبَاثِيّات (فصيلة ذنب الخيل)
Ericacées	خَلَنْجِيّات
Euphorbiacées	فَرْبِيُونِيّات او يَتُوعِيّات

F

Ficoïdes	ظُهْرِيّات (الاسم العلمي من زهرة الظهر والظهريات منسوبة الى المضاف اليـــه)
Fumariacées	شاهْتَرَجِيّات

G

Gentianacées	جَنْطِيانِيّات (منسوبة الى علم)
Géraniacées	غُرْنُوقيّات
Gesnériacées	جَسْنيريّات (منسوبة الى علم)
Graminées	نَجيليّات
Grossulacées = Ribésiacées	
Guttifères = Clusiacées	

H

Hamamélacées	مُشْتَرَكات
Hydrocharidacées	كَلَويّات الماء
Hypéricacées	هيُوفاريقُونيّات

J

Jasminacées	ياسَمينيّات (ويجعلها بعضهم قبيلة من الزيتونيات)
Juglandacées	جَوْزيّات
Juncacées	أسَليّات

L

Labiacées	شَفَويّات
Lauracées	غاريّات
Légumineuses	قَطانيّات او قَرْنيّات او سِنْفيّات (ولا تقل بقليات ولا بقوليات)
Lemnacées	عَدَسيّات الماء
Liliacées	زَنبَقيّات
Linacées	كَتّانيّات

Lobéliacées	لُوبِلِيّات (منسوبة الى علم)
Loranthacées	عَنَمِيّات او دِبْقِيّات
Lythracées	حِنّائِيّات

M

Magnoliacées	مَغْنُولِيّات (منسوبة الى علم)
Malpighiacées	مَلْبِيغِيّات (« « «)
Malvacées	خُبّازِيّات
Mélantacées = Colchicacées	
Méliacées	أزادَرَخْتِيّات
Ménispermacées	قَمَرِيّات
Mésambryanthémacées = Ficoïdes	
Moringacées	بانِيّات
Musacées	مَوْزِيات
Myricacées	شَمْعِيّات
Myristicacées	طِيبِيّات (فصيلة جوز الطيب ، نسبةً الى المضاف اليه)
Myrtacées	آسِيّات

N

Naïadacées	غَدِيرِيّات (فصيلة عرائس الماء)
Népenthacées	سَلْوِيّات
Nyctaginacées	شَبِّيّات (من شب الليل ، نسبة الى المضاف)
Nymphéacées	نَيْلَوْفَرِيّات

O

Oléacées	زَيْتُونِيّات
Ombellifères	خَيْمِيّات

Onagracées	أخذريّات
Orchidacées	سَحْلَبيّات
Orobanchacées	جَعْفيليّات او ذُؤنُونيّات
Oxalidacées	حُمّاضيّات

P

Palmacées	نَخْليّات
Pandanacées	كاذيّات
Papavéracées	خَشْخاشيّات
Papayacées = Caricacées	
Passifloracées	آلاميّات (من زهرة الآلام نسبةً الى المضاف اليه)
Phytolaccacées	لَكّيّات
Pipéracées	فلفليّات
Pittosporacées	حُبَضيّات (الحُبَض عن شوينفرث ولم اجده)
Plantaginacées	حَمَليّات (من لسان الحَمَل ، نسبة الى المضاف اليه)
Platanacées	دُلْبيّات
Plombaginacées	رَصاصيّات
Polémoniacées	بُولامُونيّات (منسوبة الى أحد الأعلام)
Polygalacées	مُسْتَدِرّات او بُوليْغالُنيّات
Polygonacées	بَطْباطيّات
Pontédériacées	بُنْطُدِيريّات (منسوبة الى مدينة ايطالية)
Portulacacées	رِجْليّات
Primulacées	رَبيعيّات (من زهرة الربيع نسبةً الى المضاف اليه)

R

Ranunculacées	حَوْذانيّات او شُقاريّات او شَقيقيّات

Résédacées	بُلَيْحاوِيّات
Rhamnacées	نَبْقِيّات
Rhyzophoracées	عِرْقِيّات (مترجمة)
Ribésiacées	كِشْمِشِيّات (اصطلاحاً ، والريباس من فصيلة اخرى)
Rosacées	وَرْدِيّات
Rubiacées	فُوّيّات
Rutacées	سَذابِيّات

S

Salicacées	صَفْصافِيّات
Santalacées	صَنْدَلِيّات
Sapindacées	صابُونِيّات
Sapotacées	سَبُوتِيّات (مترجمة)
Sarracéniacées	بُوقِيّات
Saxifragacées	كاسِرات الحجر
Scrophulariacées	خَنازِيرِيّات
Solanacées	باذِنْجانِيّات
Staphyléacées	عُنْقُودِيّات
Sterculiacées	بِرازِيّات
Styracacées	أَصْطُرَكِيّات او لُبْنِيّات

T

Tamaricacées	طَرْفاوِيّات
Ternstroemiacées = Caméliacées	
Thyméléacées	مازَرْيُونِيّات

Tiliacées	زَيزَفُونيّات
Typhacées	بِرْكيّات (من عشبة البِرَك ، نسبةً الى المضاف اليه)

U - V - Z

Ulmacées	بُوقيصيّات
Urticacées	قُرّاصيّات او أنجُريّات
Valérianacées	ناردينيّات
Verbénacées	أرْثَديّات (فصيلة رِعْي الحمام ، نسبة الى الأرْثَد أحد نباتاتها الطبيـــة المشهورة)
Violacées	بَنَفسَجيّات
Vitacées = Ampélidées	كَرْميّات
Zingibéracées	زَنجَبيليّات
Zygophyllacées	قَدّيسيّات او غَرْقَديّات

(الأولى من خشب القديسين والثانية من الغَرْقَد وهو أحد نباتاتها المشهورة)

هذه أسماء أهم الفصائل النباتية . أما شرح تلك الأسماء فلا يتسع له هـذا المقال .

مصطفى الشهابي

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٣ —

التمييز[1] : ما يرفع الإبهام عن مفرد مقدار[2] أو عما تضمنته الجملة ، نحو : عندي عشرون درهماً ، وطاب زيد نفساً[3] ، وهو منتقل ، إذ أصله :

---

(١) التمييز معناه لغة : تخليص شيء من شيء ، وهو في الأصل مصدر ، ثم أطلق على الاسم المميز مجازاً بمعنى اسم الفاعل ، وفي الاصطلاح ما ذكره المؤلف .

(٢) أي دالّ على مقدار ، والمقدار ما يقدر به الشيء ، أي يعرف به قدره ويبين ، والمقادير : مقاييس مشهورة ، موضوعة ليعرف بها قدر الأشياء كالأعداد ، وما يعرف به قدر المكيل كالأمداد ، وما يعرف به قدر الموزون كالأرطال ، وما يعرف به قدر الممسوح والمذروع كالقصبات والأمتار ، فهذه المقادير — إذا نصبت عنها التمييز أردت بها المقدرات لا المقادير ، لأن قولك : عندي عشرون درهماً ، وذراع ثوباً ، ورطل زيتاً ، المراد (بعشرون) هو الدراهم لا مجرد العدد ، وبذراع المذروع لا ما يذرع به ، وبرطل الموزون لا ما يوزن به وكذا في غيرها .

(٣) هذا مثال للنوع الثاني ، وهو رفع الإبهام عما تضمنته الجملة لأنه فسّر جملة (طاب زيد) ؛ أي رفع إبهام ما تضمنته من النسبة ، بقوله « نفساً » .

طابت نفس زيد [1] ، وعامله المبهم [2] ، ولا يتقدم عليه خلافاً للكسائي في المنتقلة [3] .

(١) أي محول عن الفاعل ، ومثله في التنزيل : « واشتعل الرأس شيبا » اذ أصله : واشتعل شيب الرأس . ونحو : غرست الأرض شجراً ، « وفجرنا الأرض عيونا » والتمييز فيه منتقل عن المفعول والأصل : غرست شجر الأرض ، وفجرنا عيون الأرض .

(٢) أي كعشرين درهماً ، وإنما عمل مع جوده ، لشبهه اسم الفاعل في الاسمية ، وطلب معموله في المعنى ، ووجود ما به تمام الاسم ، وهو التنوين والنون ، فعشرون درهماً شبيه بضاربين زيداً ، ورطل زيتاً بضارب زيداً .

(٣) في منهج السالك للأشموني عند قول ابن مالك :

وعامل التمييز قدّم مطلقاً

أي ولو فعلاً متصرفاً ، وفاقاً لسيبويه والفراء وأكثر البصريين والكوفيين . أما غير المتصرف فبالاجماع ، وأما قوله : « ونارنا لم يُرَ ناراً مثلها » فضرورة ، وقيل : الرؤية قلبية ، وناراً مفعول ثانٍ . وقول ابن مالك : « والفعل ذو التصريف نزراً سُبقا » هو مبني للمفعول ، ونزراً : حال من الضمير المستتر فيه النائب عن الفاعل ، أي مجيء عامل التمييز الذي هو فعل متصرف مسبوقاً بالتمييز نزر ، أي قليل . من ذلك قوله :

أنفساً تطيب بنيل المنى وداعي المنون ينادي جهارا

وجه الدليل أنه نصب « نفساً » على التمييز ، وقدمه على العامل فيه « تطيب » وهو فعل متصرف ، فدل على الجواز وانظر ص ٤٩٣ من الإنصاف للأنباري .

ويكون معرفة[1] نحو : سفه نفسه ، الاثنتا العشرة[2] ، وغبن رأيه ، وبطر عيشه ، وطبت النفس ، والتأويل تعسف[3] .

---

(١) أصل التمييز التنكير لمثل ما قلنا في الحال ، وهو أن المقصود رفع الإبهام ، وهو يحصل بالنكرة ، وهي أصل ، فلو عُرِّف ، وقع التعريف ضائعاً ، وأجاز الكوفيون كونه معرفة نحو : سفه نفسه ، وغبن رأيه ، وبطر عيشه ، وألم بطنه ووفق أمره ، ورشد أمره ، وزيد الحسن الوجه .

وفي هامش الرضي قوله «نحو سفه نفسه» قال في الصحاح : قولهم سفه نفسه وأخواته : كان الاصل فيها : سَفِهت نفس زيد ، ورشد أمره ، فلما حول الفعل الى الرجل انتصب ما بعده ، بوقوع الفعل عليه ، لأنه صار في معنى : سفَّه نفسه (بالتشديد) . هذا قول البصريين ، وقال الفراء : لما حول الفعل من النفس الى صاحبها خرج ما بعده مفسراً ، ليدل على ان السَفَه فيه ، وكان حكمه ان يقول : سفه زيد نفساً ، لأن المفسر لا يكون الا نكرة ، ولكنه ترك على إضافته ونصب كنصب النكرة تشبيهاً بها ، ولا يجوز عنده تقديمه ، لان المفسر لايتقدم (الرضي : ١ — ٢٠٥) . (٢) في تمييز ألفاظ العدد من شرح الرضي : «ولا يجوز دخولها (أي لام التعريف) على التمييز لوجوب تنكيره ، ولا على ثاني جزئي المركب لأنه يكون كأنه داخل في وسط كلة ، وقد يدخل على الجزئين بضعف نحو : الأحد عشر درهماً ، وهو عند الكوفيين والأخفش قياس ، وقد يدخل على الجزءين والتمييز بقبح نحو : الأحد العشر الدرهم ، وهو قياس عند بعض الكوفيين (٢ — ١٤٦) . (٣) أي — إنّ تأويل هذه الأمثلة وجعلها بمعنى النكرات ـ كما فعل بعض النحاة ـ تعسف ، وقوله هـذا مشعر باجتهاده ، وترجيحه لمذهب من جنح من الكوفيين لجوازه ، بل ظاهر كلامه الأخذُ بما أورده من الشواهد بلا تعليل ولا تأويل ، وقد أذكرنا بما أنشد الإمام ابن حزم لنفسه :

منصوب إنّ وأخواتها [1] : ما كان مبتدأً ، ونُسخ بدخول إن أو اخواتها ؛ وقد يلحقها « ما » زائدة نحو : إنما زيداً قائمٌ [2] وقد يكون شأنا : إنما زيد قائم [3] .

— ألم ترَ أني ظاهريٌّ وأنني على ما بدا حتى يقوم دليل

ولم نر له مثل هذا الترجيح من قبل . ثم إن المؤلف رحمه الله يقتصر من أبواب النحو الكثيرة ، وفصوله الطويلة ، على ما ألَّف هذه الرسالة من أجله ، وهو ما انفرد به النحو الكوفيّ عن غيره . أما ما كان موضع وفاق بين النحويين فهو لا يتعرض له ولا يشير اليه . ونحن قد مررنا معه في رأيه كما صرحنا به مراراً ، لأن القصد ايجاد رسالة مستقلة بين الأيدي ، مقتصرة على هذا النحو الكوفيّ .

(١) لم يتعرّض لخبر إنّ المرفوع لأنه باقٍ على الأصل قبل دخول (إنّ وأخواتها) قال الزمخشري في المفصَّل « وعند الكوفيين هو مرتفع بما كان مرتفعاً به في قولك : « زيد أخوك » ولا عمل للحرف فيه « ١ ــ ٨٤ » وفي شرح الرضي : وأخبار هذه الحروف عند الكوفيين مرتفعة بما ارتفعت به في حال الابتداء ، وكذا خبر « لا » التبرئة » ٢ — ٣٢٢ » . (٢) وتتصل (ما) الزائدة بهذه الأحرف ، كما ترى في مثال المؤلف ، ومثلها في عدم الكفِّ عن العمل : الموصولة والموصوفة والمصدرية نحو : إنَّ ما عندك حسن ، وإنَّ ما عند الله خير لكم ، إنّ ما فعلت جميل ، ولكنها تكتب مفصولة عن « إنّ » كما في هذه الأمثلة . (٣) في « المغنى وشرح الأمير » ما ملخصه : وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفاً كما قال :

انّ من يدخل الكنيسة يوماً يلق فيهـا جآذراً وظباءا

على أنّ اسم « إنّ » ضمير شأن ، والجملة الشرطية بعدها خبرها ، وانما لم يجعل « مَنْ » اسمها لأنها شرطية بدليل جزمها الفعلين ، والشرط له الصدر في جملته ، —

وقد ينصب « ليت » الجزءين عند الفرّاء (١) ومثلها أخواتها عند بعض (٢) ويجوز رفع تابع منصوب إنّ وأنّ ولكنّ مؤخراً عن الخبر اتفاقاً ، أو مقدّماً عند الكسائي (٣) ، خلافاً للفرّاء ، فيما ظهر

— فلا يعمل فيه ما قبله . (والجآذر) جمع جُؤْذُر ، : ولد البقرة الوحشية (والظباء) الغزلان ، جمع ظبية . والبيت للأخطل التغلبي ، واسمه غياث ، وكنيته أبو مالك ، قال البغدادي : في الخزانة : قد فتشت ديوان الأخطل من رواية السكري (وهي المطبوعة عن نسخة بطرسبرغ) فلم أظفر به فيه ، ولعله ثابت في رواية أخرى ، ونسبه السيوطي في شواهد المغنى الى الأخطل ، وقال : وبعده :

مالت النفسُ بعدها إذ رأتها فهي ريح وصار جسمي هباء

(١) في شرح الرضي : ويجوز عند الفرّاء نصب الجزءين (بليت) نحو : ليت زيداً قائماً ، لأنه بمعنى : (تمنيت) ومفعوله : مضمون الخبر ، مضافاً الى الاسم ، أي تمنيت قيام زيد ، فنصب الجزءين كما ذكرنا في علة نصب أفعال القلوب لها سواء ، ومن ثم جاز : ليت أن زيداً قائم ، كما جاء : علمت أن زيداً قائم ، فهو عنده كأفعال القلوب في العمل سواء ، واستشهد الفراء بقوله : « ياليت أيام الصبا رواجعا » ، (٢ — ٣٢٢) وبنى على ذلك ابن المعتزّ قوله :

مرت بنا سحراً طيراً فقلت لها طوباك ياليتني إياك طوباك

(٢) وعبارة الرضي : ويجوز عند بعض أصحاب الفرّاء ، نصب الجزئين بالخمسة الباقية .

(٣) ذهب الكوفيون الى أنه يجوز العطف على موضع (إنّ) قبل تمام الخبر ، واختلفوا بعد ذلك ، فذهب ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الى أنه يجوز ذلك على كل حال ، سواء كان يظهر فيه عمل (إنّ) أو لم يظهر تمسكاً بظاهر قوله تعالى : « إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى » وجه الدليل —

إعرابه [١] ، دون ليت وكأنّ ولعلّ خلافاً له [٢] .

— أنه عطف « الصابئون » على موضع إنّ قبل تمام الخبر ؛ وهو قوله : « مَنْ آمن بالله واليوم والآخر » وبقول ضابئ البرجمي :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فأني وقيارٌ بهـا لغريب

رحله : المراد به هنا منزله . قيار : اسم فرس الشاعر ، أو جمله ، أو هو اسم رجل . والمعنى : مَن يك منزله بالمدينة فليُحس بها ، أما أنا فلا ، لأني غريب عازم على الارتحال . وبقوله :

خليلي هل طب فاني وأنتما وإن لم تبوحا بالهوى دنفانِ

الطب : علاج الجسم والنفس ، دنفان : مريضان ، والمعنى : يا خليلي : هل من علاج يرجى للشفاء فاني مريض ، وأنتما كذلك ، وان لم تظهرا ما بكما من هوى وألم . والشاهد في ذلك كله عطف الاسم المرفوع على اسم انّ المنصوب قبل مجيء خبرها ، وتمسك الفرّاء به ، وخرج ذلك من لم يجوزه على وجوه تراها في الانصاف في مسائل الخلاف في المسألة (٢٣) وفي كلام شراح الألفيـة وكتب الشواهد . (١) وذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء إلى أنه لا يجوز ذلك إلاّ فيما لم يظهر فيه عمل (إنّ) بأن يكون مبنياً أو مقصوراً ، أو مضافاً للياء ، ومثل ذلك لو خفي إعراب المعطوف نحو : إنـ محمداً ويحيى مسافران ، وعلته الاحتراز من تنافر اللفظ . (٢) أي لا يجوز في المعطوف مع ليت ، وكأنّ ، ولعلّ ، إلاّ النصب ، تقدم المعطوف أو تأخر ، لزوال معنى الابتداء معها ، فان الكلام قبلها للإخبار ، وبعدها للتمني ، أو التشبيه ، أو الترجي ، وأيضاً فهي تغيّر معنى الجملة بنقلها من الخبر الى الانشاء . وأجاز الفرّاء الرفع معها أيضاً متقدماً ومتأخراً ، بشرطه السابق ، وهو خفاء الإعراب . انظر الانصاف (١ — ١١٩) وشرح ألفية ابن مالك عند قوله :

وألحقت بإنّ لكنّ وأنّ من دون ليت ولعلّ وكأنّ

منصوب (لا) التبرئة [١] : تنصب نكرة أريد نفي جنسه [٢] ، وهو مقدم على الخبر نحو : لا أبالك [٣] ولا غلام رجل حاضر . وكثر ترك تنوين منصوبه مفرداً ، نحو لا رجل [٤] في الدار ، ويجوز رفع نعتها [٥] وورد نصبه معرفة

( ) باضافة « لا » الى التبرئة من اضافة الدالّ الى المدلول ، أي (لا) التي تدلّ على التبرئة ، وسميت بها لأنها تفيد تبرئة المتكلم للجنس ، وتنزيهه عن الاتصاف بالخبر ، كما تقدم ؛ وتسمى لام الجنس . (٢) أريد بها نفي الخبر عن جميع أفراد الجنس نصاً ، أي على سبيل الاستغراق ، وذلك يكون بتضمن (لا) معنى (مِن) الاستغراقية . (٣) ذهب الكوفيون الى أنّ الاسم المفرد النكرة المنفيّ بلا معرب منصوب بها ، نحو لا رجل في الدار ، ولا أبالك ؛ وذهب البصريون الى أنه مبنيٌّ على الفتح . أما الكوفيون فحجتهم أن التقدير في قولك : « لا رجل في الدار » : لا أجد رجلاً ، فلما اكتفوا بلا من العامل نصبوا النكرة به ، وحذفوا التنوين بناء على الاضافة . ومن النحويين مَن قال : إنه منصوب لأنّ « لا » إنما عملت النصب لأنها نقيضة (إنّ) لأنّ (لا) للنفي ، و (إنّ) للإثبات ، وهم يحملون الشيء على ضدّه ، كما يحملونه على نظيره ، إلاّ أنّ (لا) لمّا كانت فرعا على (إنّ) في العمل ، وإنّ تنصب مع التنوين ، نصبت (لا) من غير تنوين ، لينحط الفرع عن درجة الأصل ، لأن الفروع أبداً تنحط عن درجات الأصول . وبقية البحث مع أجوبة البصريين في الانصاف (المسألة ـ ٥٣) . (٤) تقدم أنّ (إنّ) تنصب مع التنوين ، وأنّ (لا) تنصب من غير تنوين لينحط الفرع عن درجة الأصل .

(٥) يجوز في نعت اسم (لا) وجهان النصب والرفع ، فالنصب على أنه نعت لاسم (لا) المنصوب ، ومذهب الكوفيين أنّ (رجل) في قولك (لا رجل) معرب ، وأنّ فتحته فتحة إعراب لا فتحة بناء ، فنعته مثله ، ورفعه على أنه نعت لمحل اسمها المرفوع على أنه مبتدأ ، نحو لا طالب كسولاً ، أو كسول عندنا .

نحو : « لا إياه هنا » ذكره الفرّاء [١] :

المجرورات [٢] : ما دخله الجار [٣] ، أو وقع مضافاً اليه [٤] ، فالمضاف اليه

(١) قال المحقق الرضي (١ — ٢٣٩) :
وجوّز الفراء اجراء المعرفة مجرى النكرة بأحد التأويلين في الضمير ، واسم الاشارة أيضاً ، نحو لا إياه ، أو لا هذا ، وهو بعيدٌ غير مسموع » .
وقوله بأحد التأويلين : (أولها) أن يقدر مضاف هو « مثل » فلا يتعرف بالإضافه لتوغله في الإبهام ، (والثاني) أن يُجعلَ العَلَمُ لاشتهاره بتلك الخلة ، كأنه اسم جنس موضوع لإفادة ذلك المعنى ، لأن معنى : قضية ولا أبا حسن لها ، لا فيصل لها ، إذ هو كرَّم الله وجهه كان فيصلاً في الخصومات ، وكما قالوا : « لكل فرعون موسى » اي لكل جبار قهار ، فيصرف فرعون موسى لتنكيرهما بالمعنى المذكور . (٢) لم يذكر المؤلف حروف الجر ومعانيها . ولا ما يختص منها بالظاهر ، وما يجر الظاهر والمضمر ولا ما يجر ملفوظاً ومحذوفاً ، إما لوضوحه عنده ، او لأن رسالته (رحمه الله) ليست موضوعة لاستيفاء المباحث النحوية على المذهب الكوفي ، وان سميت (بالموفي) فما فات ذكره هذه العجالة ـ التي كتبت مسائلها بالكلم الوجيز ، وشرحها الذي سايرنا فيه الأصل ، ولم نزد على حل جمله ومقاصده إلا قليلاً ـ عاد المطالع فيه الى الكتب المطولة ليستوفي منها بحثه .
(٣) سمي الجار بذلك لأنه يعمل الجر ، أو لأن حروف الجر تجر معاني الأفعال الى الأسماء ، أي تضيفها وتوصلها اليها ، ولهذا سماها الكوفيون حروف الاضافة ، وهذه هي حروف الجر في قول ابن مالك رحمه الله :
هاك حروف الجر وهي : من ، الى حتى ، خلا ، حاشا ، عدا ، في ، عن ، على
مذ ، منذ ، رب ، اللام ، كي ، واو ، وتا والكاف ، والبا ، ولعل ، ومتى
(٤) الإضافة لغة مطلق الإسناد ، واصطلاحاً : نسبة تقييدية بين شيئين ، توجب جر ثانيهما لفظاً او محلاً .

ما ذكر بعد كلمة لبيان انها له ، او منه او فيه ، فهو ثلاثة أقسام : لامية وبيانية ومحلية [١] وهو قليل ، ويسقط من المضاف التنوين ونونا التثنية والجمع [٢] وهو عامله [٣] وتفيد تعريف المضاف اذا كان المضاف اليه معرفة [٤] إلا في نحو مثل ، وغير [٥] وتخصيصه اذا كان نكرة [٦] ويجب تنكير مضافها إلا اذا كان له عدداً ،

(١) اللامية ما كانت على تقدير اللام ، وتفيد الملك او الاختصاص نحو : هذا حصان علي ، وأخذت بلجام الفرس . و (البيانية) ما كانت على تقدير « من » نحو هذا باب خشب ، وذاك سوار ذهب ، وهذه اثواب صوف ، وضابطها ان يكون المضاف اليه جنساً للمضاف كما ترى في هذه الأمثلة ، ويصح فيها الإخبار بالمضاف اليه عن المضاف فتقول : هذا الباب خشب ، وهذا السوار ذهب ، وهذه الاثواب صوف . و (المحلية) ـ وهي الظرفية ـ ما كانت على تقدير (في) وضابطها ان يكون المضاف اليه ظرفاً للمضاف نحو : سهر الليل مضنٍ ، وقعود الدار مُخمِل ، اي السهر في الليل والقعود في الدار .

(٢) أي اذا أُريد إضافة اسم الى آخر حذف من المضاف التنوين ونون التثنية ، ونون الجمع ، وكذا ما أُلحق بهما ، وجُرَّ المضاف اليه ، فنقول « هذا صديق زيد ، وهذان غلاماه ، وهؤلاء بنوه » . (٣) أي ان عامل الجر في المضاف اليه هو المضاف ، لا حرف الجر المقدر ـ وهو اللام ، او (من) او (في) على الصحيح (٤) نحو : هذا كتاب عاصم ، فكتاب : اسم نكرة ، فلما أضيف الى معرفة تعرّف . (٥) فهما متوغلان في الإبهام والتنكير ، فلا تفيدهما إضافتهما الى المعرفة تعريفاً ، ومثلهما شبه ونظير نحو : جاء رجل مثل سليم ، او غير خليل ، او نظير سعيد : فقد وقعت في هذه الأمثلة صفة لرجل ، وهي نكرة ، ولو عرّفت بالاضافة لما جاز ان توصف بها النكرة .

(٦) المراد بالتخصيص تقليل الاشتراك في النكرة ، نحو : « هذا كتاب رجل » فلما أُضيف « كتاب » وهو نكرة ، الى « رجل » قلّ إبهامه وشيوعه ، فانحصر فيه ، وانتفى ان يكون لامرأة او غلام مثلاً وهذا هو المراد بالتخصيص .

نحو : الواهب المائة الهجان وعبدها [1] والأحد عشر درهماً ، والثلاثةالأثواب [2]

---

(١) تتمته : عوذاً تزجّي خلفها أطفالها .

وهذا البيت للأعشى ميمون بن قيس وكنيته أبو بصير ، ويعرف بأعشى قيس ، وكان من فحول شعراء الجاهلية ، سلك في شعره كلّ مسلك ، وكانوا يسمونه صنّاجة العرب لجودة شعره ، وهو أحد أصحاب المعلقات ، وقد أدرك الاسلام في آخر عمره ولم يسلم . ومعنى البيت ان هذا الممدوح يهب المائة من الإبل الكريمة ، ويهب راعيها أيضاً ، وهو المراد من العبد ، وخص الهجان لأنه أكرمها ، والهجان البيض ، قال الجوهري : هو من الإبل الأبيض ، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع ، (اي والواحد) وعوذاً : حال من الهجان وهو جمع عائذ . قال ابن الأثير في النهاية : العائذ : الناقة اذا وضعت ، وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى ولدها . قال الأعلم : سميت عائذاً لأن ولدها يعوذ بها لصغره . وتزجّي اي تسوق والتزجية السوق ومثله الإزجاء ، يعني اذا تخلفت أولادها وقفت وحنّت حتى يلحق أولادها بها فتغذيها وتدفعها ، وكذلك التزجية (من الخزانة ملخصاً من شرح الشاهد ٢٩٤) . (٢) نقل الكوفيون تعريف الاسمين في كل عدد مضاف الى معدوده نحو : الثلاثة الأثواب الى العشرة ، والمائة الدرهم ، والألف الرجل ، وهو ضعيف استعمالاً وقياساً ، أما القياس فلأن تعريف المضاف يحصل بالمضاف اليه ، فيكون اللام في المضاف ضائعاً ، وأما الاستعمال فلأنهم نقلوه عن قوم غير فصحاء ، والفصحاء على غيره . ذكر هذا النجم الرضي في شرح الكافية (١ — ٢٥٤) وأورد جواب الكوفيين وضعّفه ، ونحن ليس من قصدنا التصحيح أو الترجيح ، وانما الغرض توضيح هذه الرسالة الموضوعة في النحو الكوفي فحسب .

هذا اذا كانت الإضافة معنوية [١] .

وقد يضاف الى الصفة والموصوف نحو جَرد قطيفة ، وجانب الغربيّ ، تخفيفاً [٢] وكذلك اضافة الصفة الى معمولها ، لفظية للتخفيف ، فيوصف به النكرة نحو

---

(١) إضافة الاسم للاسم على ضربين : معنوية ولفظية .

فالمعنوية : ما أفادت تعريف المضاف أو تخصيصه كدار سعيد ، وغلام رجل ، وقد تقدم هذا ، واللفظية ما لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ بحذف التنوين أو نون التثنية والجمع ، وضابطها ان تكون الصفة مضافة الى مفعولها كما في قولك (هو ضارب زيد) و (راكب فرس) بمعنى ضارب زيداً ، وراكب فرساً ، او الى فاعلها كقولك : « زيد حسن الوجه » و « هند جائلة الوشاح » بمعنى : حسن وجهُه ، وجائل وشاحُها ، وهذه الصفة كما رأيت ثلاثة أنواع : اسم فاعل (ومنه أمثلة المبالغة) واسم المفعول والصفة المشبهة ، ولا تفيد إلا تخفيفاً في اللفظ ، والمعنى كما هو قبل الإضافة ، ولاستواء الحالين وُصفت النكرة بهذه الصفة مضافة ، كما وصف بها مفصولة في قولك : « مررت برجل حسن الوجه » و « برجل ضارب أخيه » . (٢) في الإنصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان ، واحتجوا بمثل قوله تعالى : « إن هذا لهو حقّ اليقين » واليقين في المعنى نعت للحق ، لأن الأصل فيه : الحق اليقين ، والنعت في المعنى هو المنعوت ، فأضاف المنعوت الى النعت ، وهما بمعنى واحد ، وقال تعالى : « وما كنت بجانب الغربيِّ » والجانب في المعنى هو الغربيُّ اهـ ملخصا (١ - ٢٥٢) .

قلت : ومثله في الجواز إضافة الصفة الى الموصوف نحو قولهم : « جَرْد قطيفة » و « سَحق عمامة » (جَرْدُ : بمعنى مجرودة ، وسَحق : بمعنى بالية) وأخلاق ثياب ، وهل عندك جائبة خبر ، ومغرّبة خبر » .

الضارب الرجل والضاربا زيد ، بخلاف الضارب زيد ، خلافاً للفرّاء [١] :
ويضاف الى المساوي نحو : سعيد كُرْز [٢] . وقد يحذف المضاف ويعرب المضاف اليه
باعرابه وهو كثير [٣] وقلّ إبقاؤه على ما كان [٤] . وقد يحذف المضاف اليه [٥] .

ويجوز فصلهما اذا كان المضاف مصدراً ، والمضاف اليه فاعله ، والفاصل إما
مفعوله نحو « قتلُ اولادَهم شركائِهم [٦] » وإما محله [٧] كقولهم : تركُ يوما

(١) جوز الفرّاء اضافة الوصف المحلّى بألْ الى المعارف كلها ، حملاً لها على المعرّف بأل كالضارب زيد والضارب هـذا ، بخلاف الضارب رجل ، فلا يجوز لامتناع إضافة المعرفة إلى النكرة . (٢) فسعيد كرز مترادفان ، مسماهما واحد ، والكُرز في الأصل : خرج الراعي ، ويطلق على اللئيم والحاذق .

(٣) يجوز أن يحذف ما علم من مضاف ، والغالب أن يخلفه في إعرابه المضاف اليه ، وفي التنزيل : « واسأل القرية التي كنا فيها ، والعير التي أقبلنا فيها » والتقدير : واسأل اهل القرية واصحاب العير ، فلما حذف المضاف وهو (أهل) أعرب المضاف اليه وهو (القرية) باعرابه . (٤) في شرح الرضي : وقد يترك عند سيبويه على إعرابه ، إن كان المضاف معطوفاً على مثله ، مضافاً الى شيء كما يقال في المثل : ما كل سوداء تمرة ، ولا بيضاء شحمة ، أي ولا كل بيضاء » . ومثله قولهم : ما مثل عبد الله ولا أخيه يقولان ذلك ، اي ولا مثل أخيه بدليل قولهم : يقولان بالتثنية ، فأخيه مجرور باضافة (مثل) محذوفة اليه ، معطوفة على (مثل) المذكور . (٥) نحو : « وكلاً ضربنا له الأمثال » ونحو « أياماً تدعو » . (٦) برفع (قتلُ) على أنه نائب فاعل (زُيِّن) وجرّ (شركاء) على اضافة (قتل) اليه من اضافة المصدر لفاعله ، باعتبار أمرهم به ، (وأولادَهم) مفعوله ، فصل به بين المتضايفين . (٧) أي وإما أن يكون الفاصل بين المتضايفين هو ظرف المصدر كما في المثال .

نفسك وهواها ، سعى لها في رَداها [١] » او كان المضاف اسم فاعل ، والمضاف اليه مفعوله الأول ، والفاصل : إما مفعولُه الثاني نحو : وسواك مانع فضله المحتاجِ [٢] أو محلُّه كقوله ﷺ : « هل أنتم تاركو لي صاحبي [٣] » ويجوز الفصل بالقسم نحو هذا غلامُ واللهِ زيدٍ [٤] . وجاء بمعمول غير المضاف ، وليس قسما [٥]

(١) ترك مبتدأ ، وهو مصدر ويوما ظرف له ـ (محلّ له) ـ فصله من فاعله ـ وهو (نفسك) المضاف اليه ، ومفعوله محذوف ، وهواها مفعول معه ، أي ترك نفسك شأنها مع هواها يوماً ، وسعى خبر ، ويحتمل أنه مضاف لمفعوله ، والفاعل محذوف ، أي تركك نفسَك مع هواها يوماً ، سعي لها في رداها .

(٢) صدره : « ما زال يوقن من يؤمّك بالغنى » يؤمك : يقصدك . وجملة (يوقن) خبر زال (ويؤمّك) صلة (مَن) الواقعة اسماً لزال ، (بالغنى) متعلق بيوقن (وسواك) مبتدأ (ومانع) خبر ، وهو اسم فاعل ، مضاف الى (المحتاج) مفعوله الأول (وفضله) مفعوله الثاني ، وقد فصل به بينهما ، وهو الشاهد ، والأصل : وسواك مانع المحتاج فضله ، والمعنى أنك تغني من يقصدك ، وغيرك يمنع المحتاجين مع وفرة ماله « منار السالك » . (٣) هذا بعض حديث قاله عليه السلام ، وقد وقع نزاع بين بعض الصحابة وبين ابي بكر ، فغضب الرسول وقال ما معناه : جئتكم بالهدى ، فقلتم : كذبت ، وقال : ابو بكر صدقت ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي ؟ وتاركو ؟ اسم فاعل مضاف الى مفعوله وهو صاحبي ، بدليل حذف النون منه ، وقد فصل بينهما بالجار والمجرور المتعلق بالمضاف وهو الشاهد .

(٤) بجر زيد باضافة غلام اليه ، وقد فصل بينهما بالقسم .

(٥) مثاله قول الأعشى يمدح به سلامة ذا فائش :

أنجب أيامَ والداه به إذ نجلاه فنعم ما نَجَلا

أنجب الرجل ولد ولداً نجيباً . نجلاه : ولداه . أعني أنجب والداه به أيام ـــ

وبنعت المضاف[1] وبالنداء[2] وفاعل المصدر[3] وبان شاء الله ، نحو :

نجوت ـ وقد بلّ المراديُّ سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب[1]

ـ إذ نجلاه ، ومن هذه القصيدة قوله :

قلدتك الشعر يا سلامة ذا التـــفضال والشيء حيث ما جُعلا

وأنجب فعل ماض ، والداه : فاعل ، وبه : متعلق بأنجب ، وأيام ظرف متعلق بأنجب ايضاً ، وهو مضاف إلى إذ ، وقد فصل بينهما بأجنبي من المضاف وهو والداه ، وفيه الشاهد .

(١) قال معاوية ، والمعنى : تخلصت من القتل ، وقد لطخ ابن ملجم سيفه بدم علي بن ابي طالب : شيخ مكة ، والقصة مشهورة . والأباطح جمع أبطح ـ وهو مسيل الماء ، والمراد مكة ، لأن أبا طالب كان عظيماً فيها ، وشيخ الأباطح صفة (لأبي) المضاف ، وقد فصل بينه وبين المضاف اليه «وهو طالب» بنعت المضاف وهو شيخ الأباطح ، وكان من حق البيت ان يقدّم ، لأنه شاهد لقوله : وبنعت المضاف . (٢) كقوله :

كأنّ برذون أبا عصام زيدٍ حمارٌ دقّ باللجام

البرذون : التركيُّ من الخيل ـ دق ـ من الدقة ضد غلظ مبني للفاعل او المفعول بمعنى : زُيّن وجُمّل ، وبرذَون : اسم كأنّ ، واباعصام منادى ومضاف اليه ، وبرذون مضاف ، وزيدٍ مضاف اليه ، وقد فصل بينهما بالمنادى ، وهو محلّ الشاهد . وحمار خبر كأنّ ، وجملة دق باللجام صفة لحمار . والمعنى : ان برذون زيد مثل حمار هذيل ، وانه لولا اللجام لكان حماراً لصغره في عين الناظر وضعفه .

(٣) كقول الشاعر :

ما إن وجدنا للهوى من طبٍّ ولا عدمنا قهرَ وجدٌ صبٍّ

عدمنا : فقدنا ، قهر : غلبة . وجد : شدة الشوق . صبٍّ : عاشق متيم .

(التوابع) ما يتبع سابقه في الاعراب [1].

النعت الموافق [2] : ما لم يكن محلاً ولا جاراً [3] ، وأفاد معنى في متبوعه غير الشمول [4] ويجوز نعت النكرة بالأعم والأخص والمساوي . ولا ينعت المعرفة بالأخص خلافاً للفراء [5] ، وهو مشتق أو في

و (ما) نافية ، وانْ زائدة ، وطبٌ . مفعول ، على زيادة (مِن) وقهر: مصدر ، مفعول عدمنا ـ وهو مضاف الى صبٍّ ، وقد فصل بينهما بوجد المرفوع فاعلاً بالمصدر ، وهو محل الشاهد .

والمعنى أن شدة الشوق تغلب العاشق على امره ، وتقوده الى حتفه ، وليس لذلك من دواء . انظر منار السالك لهذا الشاهد والذي قبله (٢ — ١٠٣ و ١٠٤) .

(١) عرفه في الكافية بقوله : كل ثان باعراب سابقه من جهة واحدة ، أي اعراب الثاني لأجل إعراب الاول ، وهو المراد بقوله : من جهة واحدة .

(٢) يراد بالنعت الموافق ما كان في المعنى عين المنعوت فإذا قلت زيد العالم كان العالم في المعنى نفس زيد متصفاً بالعلم . (٣) أي لأن المحل ـ أي الظرف او الجار هو نعت مخالف لا موافق ، إذ ليس هو نفس المنعوت في المعنى ، ولا يطلق اسم المحل أو الجار على المنعوت . وقد تقدم مثل هذا في بحث الخبر المخالف فارجع اليه . (٤) لأن الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات ، نحو : عاقل وشريف ، فإن كان ذلك المعنى المصرح به في المتبوع شمولاً وإحاطة ، فالتابع تأكيد لا صفة نحو : الرجلان كلاهما والرجال كلهم ، وإن لم يكن فهو صفة نحو «نفخة واحدة» . (٥) في تنبيهات الأشموني من شرحه الألفية في باب النعت : الثالث : لا يمتنع النعت في النكرات بالأخص ، (أي الأقل شيوعاً) نحو : رجل فصيح وغلام يافع ، وأما في المعارف فلا يكون النعت أخص عند البصريين ، بل مساوياً أو أعم . وقال الشلوبين والفراء: —

حكمه (١) ويقع جملة بعائد (٢) ولا يقع المصدر نعتاً (٣) كما لا يقع حالاً (٣) .

— ينعت الأعم بالأخص ، قال المصنف : وهو الصحيح ، وقال بعض المتأخرين : يوصف كل معرفة بكل معرفة ، كما توصف كل نكرة بكل نكرة .

والشَّلَوبين هو أبو علي عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي ، من كبار العلماء بالنحو واللغة ، مولده ووفاته باشبيلية ، من كتبه (القوانين) في علم العربية ، ومختصر له سماه « التوطئة » والشلوبين هو الأبيض الأشقر في لغة أهل الأندلس (توفي ٦٤٥ هـ) « الأعلام » . (١) المشتق ما دل على حدث وصاحبه كاسم الفاعل ويشمل امثلة المبالغة ، واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل ، وأفعل التفضيل ، وما في حكمه : هو ما أقيم مقام المشتق من الجوامد كأسماء الاشارة ، وذي بمعنى صاحب ، والموصولة ، وفروعها ، والمنتسب ، تقول : مررت بزيد هذا وذي المال وذو قام والقريشي ، فمعناها : الحاضر ، وصاحب المال ، والقائم ، والمنسوب الى قريش . (٢) يربطها بالموصوف إما ملفوظ به نحو : « واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله » أو مقدر نحو « واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً » أي لا تجزي فيه . وقال جرير بن عطية من قصيدة له :

كتبت اليهم كتباً مراراً فلم يرجع إليَّ لها جواب
وما أدري أغيّرهم تناءٍ وطول العهد أم مال أصابوا

وأصل الكلام : أم مال أصابوه ، والمحذوف مفهوم من الكلام .

(٣) لأن المصدر من حيث هو مصدر لا يثنى ولا يجمع ، فأجروه على اصله تنبيهاً على ان حقه ألاّ ينعت به ، وفي الألفية :

ونعتوا بمصدر كثيرا والتزموا الإفراد والتذكيرا

وهو مع كثرته مقصور على السماع كوقوعه (حالاً) . وقال ابن هشام في أوضح المسالك : قالوا هذا رجل عدل ورضا وزَور وفِطر ، وذلك عند الكوفيين على التأويل بالمشتق ، أي عادل ومرضيّ وزائر ومفطر . وعند البصريين على تأويل مضاف : أي ذو كذا .

وهو إما سببي [1] فيتبعه في التعريف والتنكير، أو غير سببي [2] فيتبعه فيهما، والإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث. وقد يحذف المنعوت نحو: جاء الفارس [3] وقد يحذف النعت نحو:

ورب أسيلة الخدين بكر مهفهفة لها فرع وجيد [4]

التأكيد [5]: تابع يقرر المتبوع [6]، وبالتكرير لفظي [7] ويؤكد

---

(١) السببي ما يبين صفة من صفات ما له تعلق بمتبوعه وارتباط به نحو: قدم سعد الوافر علمه، فالوافر بيّن صفة العلم الذي له تعلق بمتبوعه (سعد) إذ هو صاحبه.

(٢) وهو الحقيقي الذي يبين صفة من صفات منعوته نحو: جاء فيصل الأديب، فتقول في السببي: قدم الرجل الوافر علمه ورجل وافر علمه، والمرأة الوافر علمها وامرأة وافر علمها، والرجال والنساء الوافر علمهم وعلمهن، فالنعت فيهما يتبع ما قبله في التعريف والتنكير والإعراب، وغير السببي يتبعه ايضاً في الإفراد والتذكير وفروعهما. (٣) ونحو: «أن اعمل سابغات» اي دروعاً سابغات.

(٤) ونحو: «يأخذ كل سفينة غصباً» أي سفينة صالحة. والبيت الذي أورده المصنف هو للمرقّش الأكبر عوف بن سعد من بني بكر بن وائل (توفي نحو: ٧٥ ق هـ) أسيلة الخدين: ناعمتهما مع طول. مهفهفة: ضامرة البطن دقيقة الخصر. فرع: شعر تام. جيد: عنق. وصفة فرع وجيد محذوفة، اي فرع فاحم وجيد طويل مثلاً وهو الشاهد. وفي الألفية:

وما من المنعوت والنعت عُقل يجوز حذفه وفي النعت يقل

ويجوز حذفهما معاً نحو: «لا يموت فيها ولا يحيا» اي حياة طيبة.

(٥) هو في الأصل مصدر، ويسمى به التابع المخصوص، ويقال: اكد تأكيداً ووكد توكيداً، وهو بالواو أكثر، لأنها الأصل والهمزة بدل.

(٦) اي أمر المتبوع، في النسبة او الشمول، اي يجعله مستقراً متحققاً بحيث لا يظن به غيره، فرب لفظ دال وضعاً على معنى، حقيقة فيه، ظن المتكلم بالسامع —

المنصوب المتصل بالمرفوع ، والمنصوب المنفصل نحو : ضربتك إياك [(١)] وبنفس وعين وكل وأجمع وأكتع وأبتع وأبصع [(٢)] وكلا وكلتا

— أنه لم يحمله على مدلوله إما لغفلته ، او لظنه بالمتكلم الغلط ، او لظنه به التجوّز ، فالتكرير لفظاً او معنى يقرر ما يتعلق بالمتبوع من اتصافه بكونه منسوباً اليه الفعل ، والفاظ الشمول تقرر ما يتعلق بالمتبوع من اتصافه بكون ما نسب اليه عاماً لأجزائه شاملاً . (٧) قوله : وبالتكرير لفظي .... وبنفس عين .... معنوي ، معناه أن اللفظ إذا كرر كان التوكيد لفظياً ، واذا لم يكرر لفظه بل اكد بنفس وكل وأجمع وغيرها كان التوكيد معنوياً ، فيجب اذاً في باب التوكيد : اما تكرير لفظ المنسوب اليه ، او تكريره معنى ، وذلك بالنفس والعين ومتصرفاتها ليس غير ، والثالث ان يظن السامع به تجوزاً لا في اصل النسبة بل في نسبة الفعل إلى جميع افراد المنسوب اليه ، مع انه يريد النسبة الى بعضها ، لأن العمومات المتخصصة كثيرة ، فيدفع هذا الوهم بذكر : كل ، واجمع ، واخواته ، وكلاهما ، وثلاثتهم واربعتهم ونحوها ، فهذا هو الغرض من جميع الفاظ التأكيد . (انظر الرضي ١ : ٣٠٤) .

(١) اذا أتبعت المتصل المنصوب بمنفصل منصوب نحو « رأيتك إياك » وكمثال المؤلف ، فمذهب البصريين انه بدل ، ومذهب الكوفيين انه توكيد .

(٢) قال الفارضي : قدمت كلّ على الجميع لعراقتها ، وكونها أنصّ في الاحاطة ، ووليها اجمع لأنه صريح في الجمعية لاشتقاقه من الجمع ، ووليه اكتع لانحطاطه عنه في الدلالة على الجمع لأنه من تكتع الجلد اذا انقبض ، ففيه معنى الجمع ، ووليه ابصع لأنه من تبصع العَرَق اذا سال ، وهو لا يسيل حتى يجتمع ، واخر ابتع ، لأنه ابعد من ابصع ، لأنه طويل العنق ، او شديد المفاصل ، لكن لا يخلو من دلالته على اجتماع » اه ببعض تلخيص (حاشية الصبان على الأشموني — ٢٨٧/٢) لكن (الموفي) قدم ابتع على ابصع كما ترى ، وتبع فيه الزمخشري والكافية ، وقال الرضي في شرحه : ولا أدري ما صحته .

معنوي [١] تقول : نفسه ، نفسها ، نفساهما ، انفسهما [٢] نفسها ، انفسهم ، انفسهن ، وكذا : عينه ، وكله ، كلها ، كلهن ، كلهم ، كلهما ، اجمع ، اجمعان ، اجمعون ، جمعاء ، جمعاوان [٣] ، جُمَع - وكذا : اكتع وابتع وابصع ٠ وكثر اتباعهن لأجمع ، ويردن وحدهن نحو قول الشاعر :

يا ليتني كنت صبياً مرضَعا تحملني الذلفاء حولاً اكتعا [٤]

ويجوز توكيد النكرة بالمعنوي [٥] ويجوز فيه الترديد نحو : مرّ بالقوم

---

(١) اي والتأكيد « بنفس » وما بعده (معنوي) ، وارجع الى ما كتب عن قوله : وبالتكرير (لفظي) ٠

(٢) في اوضح المسالك : واما في التثنية فالأصح جمعها على افعُل ، ويترجح افرادهما على تثنيتها عند الناظم (اي ابن مالك) وغيره بعكس ذلك « قلت : وانت ترى في (الموفي) هذه الصور الثلاث ٠ (٣) اي فيجوز ان يقال : جاء الجيشان اجمعان والقبيلتان جمعاوان ٠ وفي الأشموني : واجاز ذلك الكوفيون والأخفش قياساً ، معترفين بعدم السماع ، وفي الصبان : وهل يجري خلافهم في توابع اجمع وجمعاء وهو اكتع وكتعاء الخ ؟ في كلام بعضهم ما يشعر بجريانه والقياس يقتضيه نقله شيخنا ٠ اهـ ٠ (٤) الذلفاء : اسم امرأة ، اصله وصف لمؤنث الأذلف ، وهو مأخوذ من الذلف ، وهو صغر الأنف واستواء الارنبة ، « حولاً » عاماً ، « اكتعاً » تاماً كاملاً ، وقد قالوا : « اتى عليه حول اكتع » اي تام والشاهد فيه ورود (اكتع) وحدها ، من غير ان تتبع « اجمع » وفي المفصّل : وسُمِع : أجمعُ أبصعُ ، وجُمَعُ كُتَعُ ، وجُمَعُ بُتَعُ .

(٥) ذهب الكوفيون الى جواز توكيد النكرة اذا كانت محدودة ، اي موضوعة لمدة لها ابتداء ولها انتهاء كيوم وشهر وحول ، كما في المثال السابق « حولاً اكتعا » ٠ وصحح ابن هشام « في اوضحه » جواز توكيد النكرة المحدودة لورود السماع بذلك ، وحصول الفائدة فوافق الكوفيين ٠

إما اجمعين [1] وإما بعضهم ، قاله الفراء .

الترجمة [2] : التابع المقصود بالحكم دون متبوعه [3] ، ويكون مساوياً لمتبوعه ، وبعضه ، وما يشتمل عليه ، ومباينه [4] وهو غلط ، الا ان يكون لنكتة ، واذا

(١) محط التمثيل قوله: إما أجمعين، لأنه التوكيد المفصول بينه وبين المؤكد بإما.

(٢) هو البدل ولعله سمي بالترجمة لأنه يترجم عن متبوعه اي يشير اليه ويدل عليه . وبعد كتابة ما تقدم رأيت في شرح الاشموني للألفية وحاشيته ما نصه : وأما الكوفيون فقال الأخفش : يسمونه بالترجمة وبالتبيين أي الترجمة عن المراد بالمبدل منه ، والتبيين له . (٣) نحو : «واضع النحو الامام علي» فعلي تابع للامام في اعرابه ، وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو اليه ، والامام إنما ذكر توطئة وتمهيداً له ، فالامام غير مقصود بالذات ، لأنك لو حذفته وقلت : «واضع النحو علي» لكان كلاماً تاماً مستقلاً . قال الزمخشري في المفصل «وقولهم إنه في حكم تنحية الاول إيذان منهم باستقلاله بنفسه ، ومفارقته التأكيد والصفة في كونهما تتمتين لما يتبعانه ، لا أن يعنوا إهدار الاول واطراحه ، ألا تراك تقول : زيد رأيت غلامه رجلاً صالحاً ، فلو ذهبت تهدر الأول لم يسد كلامك . والذي يدل على كونه مستقلاً بنفسه أنه في حكم تكرير العامل بدليل مجيء ذلك صريحاً في قوله عز وجل : «للذين استضعفوا لمن آمن منهم» (٧ ـ ٧٥)

(٤) وقد مثل ابن مالك في بيت واحد لأنواع البدل كلها وهو :

كزُرْهُ خالداً وقبِّله اليدا واعرفه حقَّه وخذ نَبلا : مُدَى

فخالداً بدل مطابق من هاء : زُرْهُ وهو المساوي ، و (اليدا) بدل بعض من الهاء في (قبِّله) والرابط محذوف اي منه ، أو نابت أل عن الضمير ، و (حقَّه) بدل اشتمال من الهاء في (اعرفه) و (مُدى) بدل مباين من (نبل) والنبل اسم جمع للسهم ، والمُدى جمع مُدية وهي السكين . ثم إن المباين ثلاثة انواع : بدل الغلط وبدل النسيان وبدل الإضراب ، فإن كان المتكلم إنما أراد الأمر —

ترجم المعرفة بالنكرة فالنعت واجب [١] ويجوز ترجمة كل مكني [٢] .

عطف البيان : تابع كالنعت يوضح المتبوع [٣] نحو : أنا ابن التارك البكري بشر [٤] .

— بأخذ المدى فسبقه لسانه الى النَّبل ، ثم تبين له فساد تلك الإرادة ، وأن الصواب الأمر بأخذ المُدى فبدل نسيان ، وان كان أراد الأول ثم أضرب عنه الى الأمر بأخذ المُدى ، وجعل الأول في حكم المتروك (فبدل إضراب وبَدَاء) اي ظهور ، لأن المتكلم بداله ذكره بعد ذكر الأول قصداً .

(١) اي اذا كان نكرة مبدلة من معرفة ، فنعت تلك النكرة واجب نحو قوله تعالى : « لنسفعاً بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة » (٩٦ ـ ١٥ و ١٦) وهذه (ترجمة) عبارة المؤلف (رحمه الله) . (٢) أي يجوز بدل كل ضمير . راجع شرح النجم الرضي عند قول الكافية : ويكونان (اي البدل والمبدل منه) ظاهرين ومضمرين ومختلفين الخ (١/٣١٥) . (٣) اي مشبه للنعت في توضيح متبوعه ، إلاّ أن العطف يوضح المتبوع بنفسه ، والنعت يوضحه ببيان معنى فيه أو في سببه . (٤) عجزه : عليه الطير ترقبه وقوعاً ، وهو للمرّار الأسدي : وأنا مبتدأ وابن التارك خبر ومضاف اليه والبكري مضاف اليه من إضافة الوصف لمفعوله ، « بشر » عطف بيان للبكري وهو الشاهد . والمعنى : أنا الذي ترك بشراً البكري مثخناً بالجراح في حال يأس ، تنتظر الطير موته لتقع عليه وتأكل منه . ومثله القول الذي اشتهر : « أقسم بالله ابو حفص عمر » فعمر عطف بيان ، لأنه موضح لأبي حفص . هذا وتجوز البدلية في « بشر » عند الفراء ، اذ يصح ان يكون التقدير : « أنا ابن التارك بشر » ولا يشترط عنده في النعت إذ كان باللام ألاّ يضاف إلاّ إلى ما فيه اللام ، لإجازته : الضارب زيد » ثم إن اكثر النحويين ذهبوا الى امتناع كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين ، وأثبته الكوفيون وجماعة ومنهم ابن مالك ، قال : —

عطف النسَق[١] : تابع بحرف من حروف العطف[٢] وقد يعطف على المعنى نحو :

ـــ فقد يكونان منكَّرين كما يكونان معرَّفين

قيل ومن تنكيرهما قوله تعالى : « توقد من شجرة مباركة زيتونة » (النور ، ٣٥) وجوزوا ان يكون منه : « أو كفارة طعام مساكين » (المائدة ، ٩٦) ونحو : « ويُسقى من ماء صديد » (إبراهيم ، ١٦) ، والباقون يوجبون في ذلك البدلية ـ أي بدل كل من كل ـ ويخصون عطف البيان بالمعارف وحجتهم في ذلك أن البيان بيان كاسمه ، والنكرة مجهولة ، والمجهول لا يبين المجهول ، ورُدَّ بأن بعض النكرات أخصّ من بعض ، والأخصّ يبين الأعمّ .

(١) النسق : اسم مصدر بمعنى المنسوق من نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض . (٢) خرج بتوسط الحرف بقية التوابع ، وبالتقييد (بحروف العطف) ما بعد (أي) التفسيرية فانه عطف بيان . ولم يذكر المؤلف حروف العطف ولا معانيها ، ولا الفروق بينها جرياً على عادته في الاختصار ، او الاقتصار على بعض المطالب ، ونحن نذكر هنا المذهب الكوفي في بعض هذه الحروف : فالواو عندهم للترتيب لا لمطلق الجمع كما هي عند البصريين ، فاذا قلت : اقرأ المعاني والبيان مثلاً ، كان المراد تقديم الأول على الثاني . و (أو) للاضراب عند الكوفيين وابي علي ، حكى الفرّاء : اذهب الى زيد أو دع ذلك فلا تبرح اليوم (فأو) في المثال للاضراب بمعنى : بل ، وبمعنى (الواو) عند الكوفيين أيضاً ، وذلك عند أمن اللّبس كقوله :

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ما بين ملجم مهره أو سافع

وهو لحُميد بن ثور . الصريخ : صوت المستصرخ . ملجم : جاعل اللجام في محله من الفرس . سافع : آخذ بناصية فرسه . و (أو) عاطفة بمعنى الواو ، لأن البينية من المعاني النسبية التي لا يعطف فيها إلا بالواو وهو الشاهد . —

« صافات ويقبضن » (١) (المُلك ، ١٩) ويحسن العطف على مكنّي متصل في السعة (٢) ، ويعطف على المكني المجرور بلا إعادة الجار (٣) قال الفراء :

— والمعنى ان هؤلاء القوم أولو شجاعة ونجدة ، إذا سمعوا صوت المستغيث أسرعوا لإجابته ، فبعضهم يلجم الأمهار ، والآخر يأخذ بنواصيها . وأما (حتى) فالعطف بها قليل والكوفيون ينكرونه ، ويجعلونها ابتدائية في مثل جاء القوم حتى محمد ، وما بعدها على اضمار عامل .

(١) وهو من عطف الفعل على الاسم المشبه له في المعنى ، لأنه بمعنى (قابضات) .

(٢) كقول عمر بن أبي ربيعة :

قلت إذ أقبلت وزُهرٌ تَهادى   كنعاج الفلا تعسَّفن رملا

« زهر » جمع زهراء وهي المرأة الحسناء البيضاء . تهادى : اصله تتهادى (بتاءين) ومعناه تتمايل وتتبختر . الشاهد في قوله : وزهر ، حيث عطف على الضمير المستتر المرفوع في اقبلت من غير توكيد ولا فصل ، ولا ضرورة فيه لأنه كان يمكنه ان يقول : وزهراً بالنصب على أنه مفعول معه ، وقد ورد ذلك في النثر قليلاً ، حكى سيبويه رحمه الله تعالى : مررت برجل سواء والعدمُ ، برفع العدم عطفاً على الضمير المستتر في (سواء) لأنه مؤوّل بمشتق اي : مستوٍ هو والعدم ، وليس بينهما فصل .

(٣) بدليل قراءة ابن عباس والحسن وغيرهما : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ » بجرّ الأرحام عطفاً على الهاء المجرورة بالباء ، بدون اعادة الجار ، قال ابن هشام : وليس بلازم ـ اي إعادة الجار ـ وفاقاً ليونس والأخفش والكوفيين ، ووافقهم ابن مالك فقال :

وليس عندي لازماً إذ قد أتى   في النظم والنثر الصحيح مثبتا

ومن النظم ما أثبته سيبويه :

فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا   فاذهب وما بك والأيامِ من عجب

بجر الأيام عطفاً على الكاف المجرورة بالباء .

ويجوز العطف على معمولي عاملين مطلقاً [٤] .

النداء والمنادَى: يرفع وينصب بلا عامل ، ولا ينادى النكرة نكرة ، فهو إذا كان مفرداً يرفع ويترك تنوينه ، وإذا كان مضافاً أو شبهه ينصب [١] .

---

(٤) نحو : ما كل سوداء تمرةً ، ولا بيضاءَ شحمةً ، فان سوداء معمول (كل) وتمرةً معمول (ما) وبيضاء معطوف على سوداء ، وشحمة على تمرة ، فقد عطف على معمولى عاملين مختلفين .

(١) ذهب الكوفيون الى أنّ الاسم المنادى المعرف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين ؛ وقالوا : انما قلنا ذلك لأنا وجدناه لا مُعْرِب له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض ، ووجدناه مفعول المعنى ، فلم نخفضه لئلا يشبه المضاف ، ولم ننصبه لئلا يشبه ما لا ينصرف ، فرفعناه بغير تنوين ، ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برافع صحيح فرق ؛ فأما المضاف فنصبناه لأنا وجدنا أكثر الكلام منصوباً فحملناه على وجه من النصب لأنه أكثر استعمالاً من غيره .

ونقل الرضي عن الكسائي قوله : المنادى المفرد المعرفة مرفوع لتجرده عن العوامل اللفظية ، ولا يعنى أن التجرد فيه عامل الرفع كما قال بعضهم في المبتدأ ، بل المراد أنه لم يكن فيه سبب البناء ، حتى يبنى ، فلا بُدَّ فيه من الإعراب ، ثم إنا لو جررناه لشابه المضاف الى ياء المتكلم اذا حذف الياء ، ولو فتحناه لشابَهَ غير المنصرف ، (أي لاشتبه المنادَى المعرفة بالمنادَى المفرد النكرة إذا كان غير منصرف نحو (يا أحمر ، لغير معيّن) فرفعناه ولم ننونه ليكون فرقاً بينه وبين ما رفع بعامل رافع ، ولا يعترض عليه بالمبتدأ فان العامل فيه عنده هو الخبر .

وذهب البصريون إلى أنه مبنيٌّ على الضم ، وموضعه النصب لأنه مفعول . وحجج الفريقين مبسوطة في المسألة (٤٥) من إنصاف الأنباري .

(يتبع) محمد بهجة البيطار

نظرة في كتاب

جمهرة أنساب العرب

المطبوع بمطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٣٦٨ هـ

بتحقيق المستشرق ليفي بروفنسال

فضلُ المستشرقين في احياء تراثنا العلمي فضلٌ لا يُستطاع نكرانه، وأثرهم في الدّقة وتحرّي الصواب فيما ينشرونه أثرٌ واضحٌ، وبين يديّ الآن من آثارهم كتاب «جمهرة أنساب العرب» للامام ابن حزم، تحقيق وتعليق المستشرق المعروف الأستاذ إ. ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة العربية في السربون، ومدير معهد الدراسات الاسلامية بجامعة باريس.

وقد أشار الأستاذ بروفنسال في مقدمته الى أنه لما أراد أن ينشره نشراً علمياً مدققاً، عهد بطبعه ـ بعد تحقيقه ـ الى دار المعارف بمصر، فتولى مراجعة تجارب الطبع ومقابلتها بالأصل المخطوط، الأستاذ الشيخ احمد محمد شاكر؛ فأفاد هذه الطبعة بكثير من اصلاحاته، خصوصاً فيما يتعلق بالأعلام النادرة وغير القياسية، الذي اكسبته ممارسته الطويلة للحديث والسيرة معرفة تامة بها. وليس في هذا القول من الأستاذ بروفنسال مجانفة للصواب؛ ولكن متى عُلِمَ أن بروفنسال لم يتمكن من مطالعة الكتاب اثناء طبعه، وان الاستاذ احمد شاكر ذو عملٍ حكوميّ خارج القاهرة لا يفرغ منه الا في يومين من أيام الأسبوع يشغلُهُما في تصحيح كثير من الكتب الدينية والأدبية واللغوية ـ متى علم القارئ ذلك قلّ استغرابه حينما يعثر في هذا الكتاب على هفواتٍ سأشير الى بعض ما ظهر لي منها، اشارة موجزة، مُريداً الخير والاصلاح.

وقبل ذلك أحبُّ أن أقف من مقدمة الأستاذ بروفنسال في موضعين : أولها قوله [ص ٧] عن تاريخ تأليف « الجمهرة » : [هذه الرسالة قد وضعت بعد كتاب الفصَل ، وان طلبنا زيادة الدقة ، بين سنتي ٤٢٢ و ٤٣٢ كما وصل الى اثباته باسبانيا : ف . قُديرة و : م . آسين بالاسيوس ، الأول سنة ١٨٩٢ والثاني في سنة ١٩٢٧] هذا قول بروفنسال ، والقارئ سيجد في الكتاب نفسه نصوصاً تشير الى ما بعد سنة ٤٣٢ ، ففي صفحتي ٢٦ و ٥٦ ورد ذكر سنة ٤٣٧ ، بل في صفحة ٤٥ وردت إشارة صريحة الى سنة ٤٤٨ . فكيف نوفّق بين هذا وبين قول الأستاذ بروفنسال ؟ أما ورد في ص ٢٧ من النص على خلافة المقتدي بأمر الله (الذي تولى الخلافة فيما بين سنتي ٤٦٧ و ٤٨٣) فلا يسع القارئ الا الجزم بان ما ورد في تلك الصفحة من زيادات أحد النساخ ، وقد غفل المصحح ـ كما غفل محقق الكتاب ـ عن الاشارة الى ذلك .

الموضع الثاني : أشار الأستاذ بروفنسال في المقدمة الى النسخ التي اعتمد عليها لاثبات النص المطبوع ، ومن بينها نسخته التي أشار اليها برقم (١٠) وذكر ان لها صورة فوتوغرافية في دار الكتب المصرية أشار اليها برقم (٥) وقد اطلعت على نسخة دار الكتب المصورة عن نسخة الاستاذ ، ونقلت منها فصلاً عن اسواق العرب ، من الورقة ١٩٩ ولم أجده في النسخة المطبوعة ، وهذا نصُّ ذلك الفصل :

(أسواق العرب في الجاهلية : دومة الجندل : من أول ربيع الأول الى نصفه ، بإلقاء الحجارة[1] ؛ والمُشَقَّر : أول جمادى الآخرة بالملامسة والايماء والهمهمة . صُحار : لعشر يمضين من رجب خمسة ايام . دَبَا : آخر رجب . الشَّحْر : النصف من شعبان بالقاء الحجارة . عَدَن : من رمضان الى عشر يمضين منه . صنعاء : من نصف رمضان الى آخره . الرَّابِيَة بحضرموت : من نصف ذي القعدة[2] ،

---

(١) بالقاء الحجارة : أي ان طريقة المبايعة في تلك السوق بالقاء الحجارة .

(٢) في الأصل مكتوب تحت كلمة « ذي القعدة » كلمة « رمضان » .

الى آخر الشهر . المَجَازُ : من أول ذي الحجة الى يوم التَّرْوِيَة ، ثم يصيرون الى منى . نَطَاة خَيْبَرَ من يوم عاشوراء الى آخر الشهر . عُكاظ بنجد : من نصف ذي القعدة الى آخر الشهر ، كان القضاء بعكاظ والافاضة بالناس من المُزْدَلِفَة لعَدْوان ، وآخر من قضى منهم عامر بن الظَّرِب ، وآخر من أفاض منهم ابو سيَّارة عُمَيْلَةُ بن الأعْزَل ، ثم صار القضاء والافاضة الى تميم . وآخر من قضى منهم الأقرع بن حابس ، وآخر من أفاض منهم كَرِب بن صفوان من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان سدنتهم وأمناؤهم قريشاً ، ومُفَتُّوهم بنو بكر بن كنانة ، وورث بنو تميم الرَّمْيَ والنَّفْرَ والاجازة من صوفَةَ ، وورثها صوفَةُ عَنْ أخواله جُرْهم . قال ابن اسحاق : قد ورث سعد بن القُعْدُد من صوفَة الدفع بالناس من عرفة ؛ ومن جَمْعٍ غداة النحر الى منى ، والاجازةَ بهم اذا نفروا من منى)

هذا ما نقلته من تلك النسخة ، ولم اهتد الى تعليل عدم وجوده في « المطبوعة » . مع انَّ مَنْ ألَّفوا في الأنساب تكلموا على اسواق العرب ، مثل القلقشندي في « نهاية الأرب » والسويدي في « سبائك الذهب » .

١ — ورد في صفحة ٢٤٢ من الجمهرة [والشاعر ابن ميَّادة وهو الرَّقَّاح] كذا بالقاف ، والصواب : الرَّمَّاح – بالميم (الاشتقاق لابن دريد ص ١٧٥ تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٢٨) .

٢ — وفي ص ٢١٣ [الطَّحْلَبَةُ بن هبيرة ... الشاعر] . والصواب : الكَلْحَبَةُ – بالكاف بعدها لام فحاء مهملة فباء موحدة تحتية .. وهي أمُّ الشاعر جرير بن هبيرة (المقتضب من جمهرة النسب لياقوت الحموي ، ورقة ٢٦ من نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة) .

٣ — وفي ص ١٥٤ [لعبد الله بالرَّهْط ومكة عقب كثير] . وصحَّةُ الرَّهْط « الوَهْط » بالواو وهو منزل آل عبد الله بن عمرو بن العاص . ويقع غَرْب بلدة

« الطائف » مسيرة ساعتين ، مشياً على الأقدام ، ولا يزال معروفاً باسمه هذا (انظر معجم البلدان ، وتاج العروس ، ولسان العرب مادة « وهط ») .

٤ — ص ٤٠٩ [كان مَلِكاً بالنُّون ، وهي مدينة بهمدان] . والصواب : كان ملكاً بالبَوْن وهي مدينة لهمدان . (صفة جزيرة العرب للهمداني . معجم البلدان لياقوت . مادة « بون » .

٥ — ص ٤١٩ [رهط عقيل بن عُلْبَة والحارث بن ظالم] . وعُلبَةُ مُصَحَّفًا عن « عُلَّفَة » ، وقد ورد الاسم صحيحاً في ص ٢٤١ (انظر القاموس وشرحه التاج مادة « ع ل ف » .

٦ — وفي ص ٣٥١ (وليس في العرب غَضْب الا هذا ، ولا في الأنصار] . والصواب : وفي الأنصار ـ بحذف كلمة « لا » (انظر ص ٣٣٦ من هذا الكتاب حيث تجد : غضب بن جشم بن الخزرج ـ وانظر المقتضب ، ورقة ٤٤ حيث تجد الجملة التي نقلها ابن حزم هنا) .

٧ — وفي ص ٣٧١ [وكان عمرو بن يحيي دفع الى قابض صنماً اسمه يعوق] . وكلمة « يَحْيى » صوابها « لُحَيّ » باللام المضمومة بعدها حاء مفتوحة فياء مثناة تحتية مشدّدة (وتجد في الاكليل للهمداني ج ١٠ ص ٦٣ نسخة مكتبة دار الآثار العراقية ، وفي المقتضب لياقوت ورقة ١١٥ نسخة دار الكتب المصرية أنّ عمراً دفع الصنم الى مالك اخي قابض . وراجع مادة « يعوق » من كتاب الأصنام لابن الكلبي تحقيق احمد زكي باشا رحمه الله تعالى) .

٨ — وفي ص ١٠ [ولد الصلت هذا دخل في بني ملح من خزاعة) . وصحة « ملح » مُلَيح بصيغة التصغير . وورد هذا الاسم مصحفاً في ص ٤٣٧ هكذا « بنو صليح بن عمرو » جُعِلت الميمُ صاداً . وورد صحيحاً في ص ٢٢٧ (وانظر المقتضب ورقة ٦٨) .

٩ — في ص ٤ [وذكر بني تميم وشدّتهم على الرّجال] . والصواب : الدَّجّال ، كما في الصحيحين (جمع الفوائد ج ٢ ص ٢٤٠ طبع الهند) .

١٠ — وفي ص ١١ [وأما الحارث وهو جشم فدخلوا في نزار من عنزة من ربيعة]. وكلمة نزار مصحفة عن «هِزّان» التي هي الصواب، قال جرير يخاطب بني جشم هؤلاء:

بَني جُشَمٍ لَسْتُمْ لِهِزّانَ فانْتَمُوا لِفَرْعِ الرَّوابِي مِنْ لُؤيِّ بن غالب

(انظر المقتضب ورقة ٢ تجد هذا النص، وفي ص ٢٧٧ من الجمهرة ورد الاسم صحيحاً وفي ص ١٦٥ منها ورد: عنزة بن أُسيد بن ربيعة. والصواب: أَسَد بن ربيعة).

١١ — في ص ٣٦٧ [ولأُمّ خالد، جدّة هذه أخ اسمه شجمة] ولم يرد ذكر لأم خالد هذه، والكلام في «أم خارجة». وفي المقتضب (ورقة ١٠٩): ولأُم خارجة هذه أخ اسمه سجمة. وهذا هو الصواب.

١٢ — وفي ص ٢٦٧ [هو والله يا أمير المؤمنين ابني وابنك]. وفي الجملة نقص وغلط، يصححه ما جاء في جمهرة النسب لابن الكلبي ـ نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة عن نسخة المتحف البريطاني ـ: هو والله يا أمير المؤمنين ابني أو ابنك، فقال: بل ابنك.

١٣ — في ص ٢٦٥ [وعُبَيْد وابو بكر ... والحارث وهو ابو رؤاس ... وكعب والأضبط]. والصواب: وعُبَيْد وهو ابو بكر .. والحارث وهو رؤاس ... وكعب وهو الأضبط. (المقتضب ورقة ٣٥ ـ وغيره من كتب النسب)

١٤ — وفي ص ٢٩٢ [وهوذة بن علي ... الذي توجّه الى كسرى]. وصحة الجملة: الذي تَوَّجَهُ كسرى. بحذف كلمة «الى» ونقل الشدّة من الجيم الى الواو. وتَتْويج كسرى لهوذة أمر معروف مذكور في كثير من كتب التاريخ.

١٥ — وفي ص ٣٧٦ [وعَلَيْهم نزل امرؤ القيس، ثُمّ عَلِيّ المُعَلّى]. وحذف شَدَّة الياء من «عليّ» هو الصواب، لأن الكلمة حَرْفٌ ليست اسماً، وامرؤ القيس نَزَلَ على المُعَلّى وقال فيه:

كأنّك اذ نزلتَ على المُعلّى   نزلتَ على البواذخ من شمام

(ديوان امرئ القيس ـ تاج العروس مادة « تيم ») .

١٦ ـ في ص ١٦٢ [افتتح هَمَدَان] . والصواب : هَمَذَان ، البلدة العجمية ، التي ينسب اليها بديع الزمان ، أما هَمْدَان باسكان الميم واهمال الدال فقبيلة قحطانية معروفة .

١٧ ـ وفي ص ٢٣٩ [قتلته كُليب يوم عَراعِر] . والصواب : كَلْب ، وعُراعِر من بلاد كَلْب بن وَبْرَة ـ لا كُلَيب بن يربوع . وضبط ياقوت « عُراعِر » بضم العين الأولى وكسر الثانية (المقتضب ورقة ٤٨ معجم البلدان مادة عراعر ») .

١٨ ـ وفي ص ٣٥٩ [وذكر الكلبي أن مسعوداً المعروف بالقَمْر] . وصواب القَمر ؛ القَمَر ـ كما في المقتضب ورقة ٧٣ ـ وقد علّق الأستاذ محب الدين الخطيب على نسختي الخطية من المقتضب بما هذا نصه (القمر هو اخو المهلب لأمه . وكان يقال له قَمَرُ العراق) والأستاذ الخطيب محقق مدقق .

١٩ ـ وفي ص ٤١٠ [وممن غلب على اليمن في الاسلام ابو حسّان أسعد بن ابي جعفر] وكلمة « جعفر » التي تكرر ذكرها في هذه الصفحة ، كلمة محرّفة مصحفة ، وصحتها « يعفر » بالياء المثناة التحتية بعدها عين مهملة ففاء موحدة فراء مهملة . وآل « يعفر » من الحكومات التي استولت على اليمن في القرن الثالث الهجري واستمر حكمها الى منتصف القرن الرابع ، وتجد اخبار « الدولة اليعفرية » في اليمن مفصلة في الباب الرابع من كتاب « العسجد المسبوك » لمؤرخ اليمن ابي الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ ، ومن كتاب العسجد نسختان خطيتان ، احداهما في مكتبة الحرم المكي ، والأخرى في مكتبة البلدية في الاسكندرية . والنسختان المذكورتان ليستا كل الكتاب ، بل جزء من أجزائه . وقد أورد الهمداني في الاكليل نسب اليعفريين هؤلاء (الاكليل ج ١ ص ٧٨ نسختي الخطية) .

٢٠ — وفي ص ٢٣٠ [مالك بن الطَّلاَّلة] . والصواب : الطُّلاَطِلَة كما في سيرة ابن هشام (ج ١ ص ١٤٢ طبعة بولاق) وتاج العروس (ج ٧ ص ٤٣٠) .

٢١ — وفي ص ٤١٢ [وَلَد حَيْدان بن عمرو مُهْرة بن حَيْدان ، ويَزيد بن حَيْدان] . والصواب « تَزيد » بالتاء المثناة الفوقية . قال في المقتضب (ورقة ١٠٥) : تزيد تنسب اليهم الثياب التزيدية . وفي القاموس المحيط : تزيد بن حلوان [1] ابو قبيلة ، ومنه البرود التزيدية وبها خطوط حمر . واستشهد الهمداني في الاكليل (ج ١ ص ٨ نسختي الخطية) بقول عبدة [2] بن علقمة :

رَدَّ الاماء جمال الحيّ فاحتملوا فكلّها بالتزيديّات معكوم

٢٢ — وفي ص ٤١٢ [العبدى بن تدعى بن مهرة] . والصواب العِيدي ـ بالياء المثناة ابن ندغي بالنون وبالغين المعجمه . وهي القبيلة التي تنسب اليها النجائب العِيدية (المقتضب ورقة ١٠٥ وتاج العروس ج ٢ ص ٤٣٨) .

٢٣ — وفي ص ٤٨ [نصر بن احمد ... السلماني] . ومعروف ان نَصْراً هذا سَامَانيٌّ منسوب الى « سامان » لا سلمان . وانظر أخبار دولته في كتاب أخبار الدول ، وآثار الأول (ص ٢٦٠ طبعة بغداد) .

٢٤ — وفي ص ١٥٨ [وعبد فولد عبد عمرو بن عبد الفارس المشهور قتل كافراً بوم الخندق] . والصواب وعَبْدُوُدٍّ ـ في المواضع الثلاثة ـ انظر سيرة ابن هشام « غزوة الخندق » .

٢٥ — ص ٥٣ [وعبد الله هذا هو الملقب بالأبطح ، كان أبطح الرأس . وكانت له شيعة تدّعي إمامته ... فانقطعت الشيعة الأبطحية] . والصواب « الأفطح ... الأفطحية » وفي معاجم اللغة : رجل أفطح عريض الرأس . (انظر تاج العروس ج ٢ ص ١٩٨) . وفي الملل والنحل للشهرستاني ـ ج ٢ ص ٣

(١) كذا ولعله تصحيف « حيدان » .

(٢) كذا في نسختي وهي نسخة سقيمة الخط ولعل البيت لعلقمة الفحل .

هامش الفِصَل : الأفطحية قالوا بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله الأفطح وهو اخو اسماعيل .

٢٦ — في ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ [جحوان] والصواب : جحوان ، بتقديم الجيم على الحاء (المقتضب ورقة ١٥ ـ تاج العروس مادة « جحا ») .

٢٧ — في ص ١٧٩ [ولد أسد بن خزيمة : دودان وكاهل ... وحملة] وكلمة حملة مصحفة ، صوابها حُلْمة (المقتضب ورقة ١٩ ب ، معجم قبائل العرب للأستاذ عمر رضا كحالة ج ١ ص ٢٨٩) .

٢٨ — وردت كلمة [غيط بن مرة بن عوف] في الصفحتين ٢٤١ ـ ٢٤٢ ـ بالطاء المهملة ، وصوابها : غيظ بالظاء المعجمة (المقتضب ورقة ٤٦ ـ لسان العرب مادة « غيظ ») .

٢٩ — في ص ٢٤٣ [فولد فزارة بن ذبيان : عدي ومازن وسمخ] وصواب كلمة سمخ ، شمخ ـ بالشين المعجمة (المقتضب ورقة ٤٧ ـ الاشتقاق لابن دريد ص ١٧١) .

٣٠ — وفي ص ١٧٨ [بنو مخروج بن عامر بن ثعلبة] . والصواب : مُخْدِج بالدال ، لا بالراء ـ (المقتضب ورقة ٢٩ ب ، معجم القبائل العربية ج ٣ ص ١٠٥٧) .

٣١ — وفي ص ٢٥٩ [بنو عنز بن معاذبه عمرو] وكُرِّرت كلمة « عنز » وصوابها : عتر ـ بالعين ـ بعدها تاء مثناة فوقية ، فراء مهملة . (المقتضب ورقة ٤٢ ـ ٤٤ . تاج العروس مادة « عتر ») .

٣٢ — وفي ص ٢٥٥ [الحجاج بن يوسف بن الحكيم] . ومعروف أن جد الحجاج هو الحكم ، لا الحكيم ـ بالياء ـ .

٣٣ — في ص ٢٦٣ [ولد نمير بن عامر : ضبّة] . والصواب : ضنّة ـ بالنون لا بالباء (المقتضب ورقة ٤٢ . التاج مادة « ضن ») .

٣٤ — في ص ٢٧٠ [بُجير بن رؤاس بن كلاب] . وهو : بُجَيْد ـ بالدال (المقتضب ورقة ٣٧ ـ معجم قبائل العرب : ج ١ ص ٦٢) .

٣٥ — في ص ٢٩٤ [محلم بن الطفيل بن سبيع] والصواب : محكّم ـ بالكاف ـ وهو محكّم اليمامة .

٣٦ — وفي ص ٣٠١ (الحطيم ، صاحب المشركين في الردّة] . والصواب : الحُطَم ـ بحذف الياء .

٣٧ — وفي ص ٣١٠ [والعاصي وخاشم والمتغشم وعاصي] ـ وفي المقتضب ورقة ٧٥ ب والاكليل ج ١ ص ٦ [والعاصي ، وغاشم ، والمتغشمر ، وغاضب] .

٣٨ — وفي ص ٣٦٥ [ولد عبقر بن انمار : مالك ... وعلقمة] . وصواب علقمة : عَلَقَة ـ بدون ميم (المقتضب ١٠٨ . تاج العروس مادة « علق ») .

٣٩ — وفي ص ٣٦٨ [ولد شهران بن عِفْرِس : وَهْب ومحمية والقريح] . والقُرَيح تصحيف شنيع لكلمة « الفِزْع » بالفاء بعدها زاي معجمة فعين مهملة . (المقتضب ورقة ١١٠ ـ معجم القبائل العربية ج ٣ ص ٩٢٠) . وتكررت كلمة « القريح » في ص ٣٦٩ .

٤٠ — وفي ص ٣٦٩ [ولد همدان بن مالك : نوفل بن همدان . فولد نوفل بطونا جمة] . وكلمة « نوفل » التي تكررت في هذه الصفحة وفي ص ٤٤٥ محرفة ، صوابها « نَوْف » (المقتضب ورقة ١١٤ ـ الاكليل ج ١ ص ٤٦ ـ القاموس وشرحه مادة « نوف ») .

٤١ — في ص ٣٧٠ [بنو يام بن أُصْفَى بن ذافع] والصواب : بن أصبَى ـ بالباء ـ ابن دافع ـ بالدال (الاكليل ج ١ ص ٥٢ الاشتقاق ص ٢٥٢) . ووردت « أصفى » أيضاً في ص ٤٤٥ .

٤٢ — وفي ص ٣٦٩ و ٣٧٢ و ٤٤٥ [بكيل بن جشم بن خيوان] . وكلمة « خيوان[1] » في هذا الموضع وردت مصحفة كما وردت في كثير من كتب النسب وصوابها « خَيْران » من الخير وهناك قبيلة أخرى يقال لها « خيوان » تنسب الى « خيوان » ابن زيد بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن « خيران » واليها دفع عمرو بن لحي الصنم « يعوق » وباسمها يسمى مِخْلاف من مخاليف اليمن .

(١) ومن تصحيف هذا الاسم ماورد في الاكليل ج ١ طبعة الأستاذ محب الدين الخطيب « حيْران » .

٤٣ — وفي ص ٣٧٣ [وقس بن قُشَم بن مُوْهبة] وهو : وَقْش بن قُسَم ٠٠ (المقتضب ورقة ١١٦ الاكليل ج ١ ص ٥٦) ٠

٤٤ — وفي ص ٣٧٩ [ومن بني جَرْم ٠٠ شَجِي بن جرم] ٠ وشَجى صوابه « شَمَجَى » بزيادة ميم بين الشين والجيم (المقتضب ورقة ٩٠ ب ٠ التاج مادة « شمج ») ٠

٤٥ — وفي ص ٣٨٨ [وسيحان هؤلاء وسائر جنب ويام من همدان هم أنصار الكافر الصلحي] وسيحان غير صحيحة ، إذ هي « سنحان » بالنون ، وهي قبيلة يمنية ينسب اليها مخلاف من مخاليف اليمن (انظر معجم البلدان مادة : سنح) ٠ والصلحي ـ صوابه « الصليحي » ٠ بصيغة التصغير ، وهو ثائر مشهور قام في اليمن في منتصف القرن الخامس الهجري ، وأخباره مفصلة في « العسجد المسبوك » وغيره من تواريخ اليمن المطولة ٠

٤٦ — وفي ص ٣٨٩ [وابنه يحيى بن عامر أنكر أمر الخضرة] ٠ والصواب « الخضر » ٠

٤٧ — وفي ص ٣٩١ [ومال ، وهو بلل ، فبنو بلل يعرفون بأمهم عقدة] ويصحح هذه العبارة ما جاء في المقتضب ورقة ٨١ ب [ومالك ، ومويلك ، فولد مويلكُ ربيعةَ وهو مجمث وأُبَيًّا ، وأمهما عقدةُ ، باهلية بها يعرفون] ٠

٤٨ — وفي ص ٤٠٦ [ولد حِمْير بن سبأ : الهميسع ومالك ويزيد ٠٠٠ ومعدي كرب] وفي المقتضب ورقة ١١٢ والاكليل ج ١ ص ٧ : ولد حمير الهميسع ومالك وزيد وعِمى كرب ٠

٤٩ — في ص ٤٠٩ [خلفاء لبني تميم من قريش] والصواب تَيْم ٠

٥٠ — وفي ص ١١١ [تميم بن مرة] والصواب : تيم بن مُرّة ـ كما في ص ١٩٩ ٠

٥١ — وفي ص ٤٠٩ ـ حاشية للأستاذ احمد شاكر جاء فيها [وأما هذه القبيلة « المقر » التي زعمها ابن حزم ، فلم أجدها عند غيره] ٠ وأقول : عفا الله عن الأستاذ ، فابن حزم لم « يزعم » هذه القبيلة وحده ، فقبله ابن الكلبي في « الجمهرة » والهمداني في « الاكليل » ، وبعده ياقوت الحموي في كتابيه « معجم البلدان »

و « المقتضب » . كلهم ذكروا قبيلة « مقْرَى » هذه . وليس الذنب ذنب ابن حزم في عدم وجود الاستاذ شاكر تلك القبيلة عند غير ابن حزم .

٥٢ — وفي ص ٤١١ [أسعد ابو كَرِب بن كليكرب] . وفي المقتضب والاكليل ج ٨ المطبوع — ملكي كرب — وهو الصواب .

٥٣ — وفي الصفحة نفسها [بلقيس بنت أبلي ؛ وأشْرَح بن ذي جدن بن أبلي وأشرح بن الحارث بن قيس] وهذه العبارة مضطربة ، وصوابها [بلقيس بنت إل شرح بن ذي جدن بن إل شرح بن الحارث بن قيس] المقتضب ورقة ١١٤ ب والاكليل ج ٨ طبعة الكرملي — انظر مادة بلقيس من الفهرس .

٥٤ — وفي ص ٤١٦ [نصر بن دينار بن رشدان] . ودينار تصحيف كلمة « ذبيان » التي هي الصواب (المقتضب ورقة ١٠٧) .

٥٥ — وفي ص ٤١٨ [فعامر بن نهد دخلوا في بني عُليم من كعب] . وبنو عُلَيْم ليسوا من « كعب » بَلْ من « كلب بن وبرة » . انظر المقتضب ورقة ١٠٧ ب والاشتقاق ص ٣١٦ .

٥٦ — وفي ص ٤١٨ [والشرف من بني نهد في بني ذوي] وكلمة « ذُوى » صوابها : « زُوي » بالزاي — لا بالذال — المقتضب ورقة ١٠٧ ، الاشتقاق ص ٣٢٠ .

٥٧ — وفي ص ٤٢٠ [فمن بني حُرّ بن ربيعة : الشاعر جميل] وحُرّ صوابها : « حُنّ » بالنون بدل الراء — المقتضب ورقة ١٠٥ ب . الاشتقاق ٣٢٠ . التاج مادة « حن » .

٥٨ — وفي ص ٤٢١ [وهؤلاء بنو سليم وهو عمرو بن حلوان] . وتكررت كلمة « سليم » ابن حلوان وهي كلمة مصحفة صوابها « سليح » بالحاء لا بالميم — المقتضب ورقة ١٠٢ — التاج — لسان العرب — مادة « س ل ح » .

٥٩ — وفي ص ٤٣٢ [عند صحم بن إرم بن سام] والصواب : عبد ضخم .

٦٠ — وفي ص ٤٣٧ [وبنو الجيا بن سعد بن عمرو] . والجيا صوابه « الحياء » كما في ص ٢٢٨ من الكتاب نفسه .

٦١ — وفي ص ٤٣٨ [بنو البكار وهو ربيعة بن عامر] . وصحة الكلمة « البكاء » والى هذه القبيلة ينسب زياد بن عبد الله البكائي ، راوي السيرة عن ابن اسحاق . وقد ورد اسم « البكاء » صحيحاً في ص ٤٥٢ من هذا الكتاب .

٦٢ — وفي ص ٤٤٩ [الرباب وهو بنو تميم ...] والصواب : تيم .

٦٣ — وفي ص ٤٥١ [بنو سوادة بن عامر بن صعصعة] . وهو « سواءة » بالهمزة بدل الدال (المقتضب ورقة ٣٥ ـ وفي ص ٢٦١ من الجمهرة ورد الاسم صحيحاً) .

٦٤ — وفي الصفحة نفسها و ص ٤٥٢ [بنو الجريش بن كعب] والصواب « الحريش » بالحاء المهملة لا بالجيم (تاج العروس مادة « حرش ») .

٦٥ — وفي ص ٤٥٦ علّق الاستاذ احمد شاكر على كلمة « بَلْقَين » قائلاً : هكذا في الأصل ولا أدري ما وجه صحته . والكلمة صحيحة « بَلْقين » تخفيف لكلمة « بنو القين » مثل « بلحارث » وغيرها .

٦٦ — وفي ص ٤٥٩ [كان في سفح أطهل] والصواب « أطحل » بالحاء ـ لا بالهاء وهو جبل معروف « انظر معجم البلدان ومراصد الاطلاع وتاج العروس مادة « طحل » .

هذه بعض ملاحظات عَنَّت لي أثناء مطالعتي لهذا الكتاب ، ولا يفوتني قبل ختمها أن أشير الى أنَّ كثيراً من الكلمات المشكَّلة فيه ، قد شُكِّلت على غير وجهها الصحيح ، ومن تلك الكلمات :(عبد الله بن الزُّبَيْر الأسدي الشاعر) ص١٧٤ ـ والصواب الزَّبير ـ بفتح الزاي . وفي ص ٦٥ (ابي لَهْب) والصواب : لَهَب ـ بفتح الهاء . وفي ص ٤٤٣ (بنو لَهَب) والصواب : لِهْب . وفي ص ٤٤٢ (بنوسَلَمة) . والصواب : سَلِمة ، بكسر اللام . وفي ص ٤٠٦ (من جُنْدِ اليمن) . والصواب : جَنَدِ اليمن ـ وهو مخلاف من مخاليفه . وفي ص ٣٨٤ [جُبَّانة السُّبيع] والصواب : السَّبيع . الى غير ذلك من الكلمات التي يصعب تتبعها .

(الرياض) حمد الجاسر

حول كتاب

عثرات اللسان

أصدر مجمعنا العلمي في هذه الآونة من جملة ما أصدر من مطبوعاته كتابي (عثرات اللسان) . ولم يكد ينتهي طبعه حتى صحبت منه نسخاً الى القاهرة أهديتها الى نفر من الزملاء منهم الأستاذ رضا الشبيبي . ولما وقع نظر الأستاذ على ما قلته في مقدمة الكتاب من أن علماءنا الأقدمين عُنوا بتصحيح أغلاط عوام زمنهم - تهلل وجهه متعجباً ومد يده الى ما حوله . واذا كتاب لطيف الحجم مصوَّر بالفوتوغراف وقال: ان موضوع هذا الكتاب هو موضوع كتابك نفسه . واذا هو كتاب اسمه (أغلاطي [1]) بياء المتكلم . ألفه (صفي الدين الحلي) أديب القرون الوسطى (المتوفى سنة ٧٥٠ هـ) والحِلي نسبة (الحِلة) مدينة مشهورة في العراق . أحصى المؤلف في كتابه على أهل بلده أغلاطاً تجري على ألسنتهم . وقال الأستاذ إن هذه النسخة المصورة التي تراها أهداها ديكتاتور اسبانيا (فرانكو) الى اللجنة الثقافية في الجامعة العربية وقد استعرتها لأنظر ماذا يقول عراقي الأمس في أغلاط عراقيي الأمس وأقارن بينها وبين أغلاط عراقيي اليوم . ثم قرأ الأستاذ من كتاب (الحِلّي) بعض تغاليطه فاذا بعضها مازال على حالته يتسكع في طريق باطله الى زماننا الحاضر . أذكر منها أن العراقيين اليوم يختمون بعض الجمل في حديثهم بقولهم (عاد) واذا أديبهم الحِلّي يذكر هذه اللهجة في جملة ما ذكره من أغلاط العراقيين أجدادهم . وكثيرٌ مما ذكره (الحلي) في كتابه يُشبه ما ذكرته في كتابي (العثرات) وقد قرأ الأستاذ

(١) ذكر جورجي زيدان هذا الكتاب في تاريخه باسم (الأغلاطي) وقال انه معجم للأغلاط اللغوية وان منه نسخة في الاسكوريال .

الشبيبي جملاً من هذا وجملاً من ذاك فاذا هي هي . ثم قلت للأستاذ : كأنّ ابن بلدك انما سمّى كتابه (أغلاطي) ناسباً الغلط الى نفسه تأدباً مع أهل وطنه حتى عامتهم مذ جعل أغلاطهم أغلاطه وانه لا يبرّئ نفسه مما عابهم به . وهذا منتهى الأدب الراقي . او الظرف العراقي .

وهناك اتفاق آخر : ذلك أن احد اعضاء المجمع العلمي العربي من مستشرقي الانكليز وهو (السيد كرينكو) أهدى الى الأستاذ رئيس المجمع كراريس من مصنف للصلاح الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) فهو معاصر للصفيّ الحلّي وكلاهما كان من أشهر أدباء زمنه وأكثرهم إنتاجاً وخدمة للأدب العربي والثقافة العربية ألّف الصفدي كتابه المذكور في موضوع كتاب (الحلّي) إذ تتبع أغلاط عامة زمنه (وخاصتهم أحياناً) ثم أرشدهم الى صوابها . وسأصف تلك الكراريس الصفدية واقتبس منها نبذاً في مقالٍ خاص .

فما ذكره الصفدي في كراريسه أغلاط كثيرة تحاكي ما ذكرته في كتابي وعلى طريقته في إيرادها ونقدها : من ذلك قوله : تقول العامة أعطاه السلطان (آمانا) بمد الهمزة وصوابه أمانا . ويقولون للبنت (إبِنَة) بكسر الباء والصواب تسكينها وكذلك الإبِط يكسرون باءها غلطا . ويقولون (اتّخم) من الأكل بتشديد التاء وصوابه التخفيف . وجاء على إدراجه بكسر الهمزة والصواب فتحها . وأذاه قملُ رأسه بقصر الهمزة والصواب آذاه بمدها . وأرْضون في جمع أرض يسكنون الراء غلطاً . وارتجّ على فلان الكلام بتشديد الجيم والصواب تخفيفها . والأرْبِعون بكسر الباء وصوابها الفتح . ويفكون الادغام في فعل الأمر للمثنى (ارددا) وصوابه (ردّا) ويقولون حتى الخاصة منهم (سفُرْجُل) بضم الفاء والجيم والصواب فتحها . ويقولون (استرِحت) بكسر الراء وهي مفتوحة . ويشدّدون اللام في كلمتي (اصطبلّ) و (اسطرلاّب) وهما مخففتان . ويقولون (كتاب إقليدِس) بكسر الهمزة والدال والصواب ضمهما .

ويكسرون همزة الإمارة بمعنى العَلامة وهي مفتوحة . ويقولون (الناس في إمْن) بكسر همزة إمن أيْ أمان والصواب فتحها . ويقولون (فلان أُنفُهُ كبير) بضم همزة أنف غلطا ويفتحون همزة أُنبوبة وهي مضمومة ويخففون ياء (انطاكيّة) وهي مشددة . وقيل العكس . ويقولون (أَيْش) وصوابه أيّ شيء . ويقولون عند الاستعجال (هَيّا هَيّا) وصوابه كسر الهاء (أقول المشهور الفتح كما ضبطها في اللسان بالشكل : وقد دَجا الليل فهَيّا هَيّا) . ويقولون (الشيخ الباقلاّني) بالف ونون وصوابه (الباقِلي) نسبة الى الباقلّى (أقول وهـذا كما يقولون في دمشق اليوم في النسبة الى الصالحية صالحاني والصواب صالحي) . والشاعر البُحتَري يفتحون تاءه وهي مضمومه ويضمون باء (بَخور) وهي مفتوحة . وبَدْلة ثياب بالدال المهملة وصوابه (بِذْلة) بالذال المعجمة ويقولون (بِرّ والدك) بكسر الباء والصواب فتحها . ولا يضمّون باء (بركة) قال والصواب ضمها وانها على وزن ظُلمة (أقول : قد أخطأ شيخنا الصفدي في ضم الباء اذ الصواب كسرها قال الفيومي في مصباحه (بِركة الماء معروفة والجمع بِرَك مثل سِدرة وسدر) .

ويقولون (بَصِرة) بكسر الصاد والصواب تسكينها . ويقولون للعذراء (بَكر) بفتح الباء والصواب كسرها وَبلقيس بفتح الباء وصوابه الكسر . ويقولون (في فلان بَلَهٌ) بسكون اللام أي بلاهة والصواب فتح اللام . ويقولون بنفسِج بكسر السين وهي مفتوحة وبِيطار بكسر الباء وهي مفتوحة أيضاً .

فكل ما سمعه القارئ وارد على طريقة كتابنا في تصحيح أغلاط زماننا . وفي إحصاء ذلك وتدوينه فائدة عظمى للدلالة على تطور كلمات اللغة وتاريخها واختلاف اللهجات فيها والمقارنة بين هـذه وتلك في العصور المختلفة وهو أمرٌ تعنى به المجامع اللغوية وخاصة مجمع فؤاد الأول .

***

وأجلّ عناية وجّهت الى كتابي (عثرات اللسان) من حيثُ مساعدته على تأدية رسالته في إصلاح أغلاط الجمهور ـ ما تفضل به كل من الأستاذين فريد ابو حديد الكاتب المصري المشهور وعبد الفتاح ابوغدة احد فضلاء حلب المقيم اليوم في القاهره : فقد كتب الأول يقول : (ان الأستاذ المغربي في تصنيفه هذا الكتاب يسير على منهج كثير ممن سبقه من أعلام اللغة العربية الذين كانوا يجدون في كل عصر ما يُثير حفيظتهم . ويحفزهم الى حماية اللغة مما لا يفتأ يهاجمها من اللحن والخطأ) ثم قال (واللحن في اللغة يقع في ألوف من الألفاظ فحبذا لو استطاع الأستاذ أن يمضي في إحصائه حتى يستوعب بالتصحيح كل الأخطاء الجارية على الألسن) .

هذا ما قاله حضرته وقد غاب عنه ما قلته في مقدمة الكتاب من أني اقتصرت في ما أحصيته من الأغلاط على نوع خاص وهو ما غَلِطوا في تحريكه بحركة غير ما عرفها العرب أو شدّدوا أو خففوا مما لم يشدّده العرب أو يخففوه . وسردت أقسامها في الفهرس فكانت عشرة . أما سائر أغلاط عوام زماننا التي لم أتعرّض لها والتي تمنى الأستاذ (ابو حديد) لو كنت أحصيتها ـ فقد كان مجمعنا الدمشقي تَصَدّي لها منذ أول نشأته وتتبّعها حسب طاقته ونشرها في مجلته تباعاً تحت عنوان (عثرات الأقلام) و تاريخ أول مقالة منها (يونيو «حزيران سنة ١٩٢١ م) وقد أحصى المجمع من عثرات الجهور وأغلاطه على اختلاف أنواعها الشيء الكثير ثم جرّدها بالبياض في كتاب خاص وهو يهمّ بطبعه وجعل كراريس صلاح الدين الصفدي الآنفة الذكر ذيلاً له . ففي الكتاب المذكور (اي عثرات الأقلام) معظم العلاج الشافي الذي تمنّاه الأستاذ أبو حديد بقوله (والاكتفاء ببيان بعض الأغلاط «اي كما فعلنا في كتابنا عثرات اللسان» عمل مشكور ولكنه لا يعالج الداء علاجاً شافياً) . وقد آخذنا الأستاذ في تخطئتنا العامة في أشياء

كان من حقنا أو من حقهم أن لا نؤاخذهم فيهما . وقال مثل قوله الأستاذ (أبو غدة) فانه بعث الينا بمؤاخذاته لنا في قائمة ضمنها عشرة أغلاط حرّمناها على الجمهور مع أن علماء اللغة رخّصوا بها .

وبالحق انني لا أعلم كيف فاتني التثبّت في هذه التخطئات العشر وكيف تخطّيت النصوص القاموسية التي تشير الى تصويبها . وما فعلته من التخطئة بها إما كان ذهولاً عنها . أو زهداً فيها . حاسباً أنها لغات لا يؤبه لها . ولا ينبغي ان تقف في وجه النصوص التي استندت اليها في احياء الفصيح من لغة العرب . وهو ما توخيته في تصنيف كتابي . على أني في بعض تلك الأغلاط قد أشرت الى ما نبهني الفاضلان اليه : من ذلك كلمة (دخان) فقد قلت (وقيل يجوز تشديد خائها) وكلمة (عارية) فقد قلت (ان صاحب المصباح أشار الى جواز تخفيف يائها) . غير ان الأحجى قيلاً . والأقوم سبيلاً أن أحل المؤاخذات في الكلمات العشر محلها من الاعتبار فأرجع عن الحظر الى الإباحة . وعن التحريم الى الترخيص توسعةً على الجمهور . وترفيهاً عن ألسنتهم في مجالات حديثهم . هذا ما أراه بالنسبة الى استدراكات الفاضل الحلبي . أما استدراكات الفاضل المصري فانه لم يرجع فيها الى نص أو نقل وانما ذهب في تصويب بعض تغاليطي مذهب الاستحسان أو الاستظهار على حد تعبير الفقهاء . وفي مثل هذا يكثر الجدل والمناقشة . ولذا لم أرني مضطراً الى الرجوع عن قولي الى قوله . ولا أترك يقين ما عندي الى شك ما عنده :

(الفاضل المصري) : أجاز فتح اول (بَرسيم وجَرجير) وتحريك (تَكَنَة) وفتح دال (دَفعة) . وفتح راء (على الرَحب) وتسكين حاء (سحْنة) وضم قاف (قُرَوي) ـ أجاز كل ذلك استحسانا لا استناداً الى نص من كلام أهل اللغة سوى كلمة (دخان) التي عزا تشديدها الى القاموس مع أني أشرت الى

ذلك في كتابي كما مرّ . وسوى كلمة (دَفعة) بفتح دالها (لا ضمّه كما جاء في عبارته سهواً) فقد عزاه الى القاموس على أن عبارة القاموس ليست صريحة كصراحة عبارة الصحاح . فلتراجع .

(والفاضل الحلبي) : عزا ضمّ ثاء (الثُقب) وتسكين باء (الصبْر) ـ وهو الدواء المرّ ـ الى المصباح . وفتح باء (بَطالة) بمعنى العطلة الى مختار الصحاح . وعزا الى القاموس : كسر همزة (إِناقة) وفتح نون (نَكس) وكسر دال (دِلالة) مصدر دلّه على الشيء . وضم راء (الرُفقة) وفتح واو (الوَزارة) وتخفيف ياء (أغنيَة) وتخفيف ياء (عاريَة) وهذه الأخيرة كنت أشرت في كتابي الى جواز تخفيفها .

على ان ما ذكره الفاضل الحلبي من النصوص في كثير منه اضطراب وتردّد . مثال ذلك تسكين (باء الصبْر) استناداً الى المصباح وهذه عبارته (والصبر الدواء المر بكسر الباء في الأشهر وسكونها للتخفيف لغة قليلة ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه «أي تسكينه» في السعة) فتسكينه اذن ضرورة شعرية لا تُعارض ما قلناه من عدّه غلطاً .

ومهما يكن فالشكر للأستاذين الفاضلين على ما كان من عنايتهما بكتابنا . وارشادنا الى لزوم الترخيص في تشديداتنا والسلام على من اتبع الهدى .

المغربي

البلاغة بين اللفظ والمعنى

— ٤ —

رأي عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤

« من كتابيه دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة »

ألف عبد القاهر الجرجاني كتابه دلائل الاعجاز لينصر فيه فكرة دينية اسلامية هي فكرة اعجاز القرآن ويدل على ذلك عنوان الكتاب نفسه . ويظهر أن الجدال كان محتدماً في عصره حول هذه الفكرة ، ولما كان عبد القاهر مسلماً صادقاً فقد رأى ضرورة وضع كتاب مفصل للدفاع عنها لما رآه من قصور الكتب التي ألفت قبله عن نصرتها ولقطع حجة مخالفيها . وقد رأى أن النظريتين الرئيسيتين في الإعجاز اللتين كانتا سائدتين في عصره : نظرية أن الاعجاز في اللفظ ، ونظرية أنه في المعنى ، غير كافيتين في تأييدها ويمكن نقضها لأن المعاني العامة مشتركة بين الناس جميعاً ، ولأن كتب الفلسفة والأدب كانت قد بلغت شأواً عظيماً في الاحتواء على المعاني القيّمة العميقة ، ولأن كثيراً من الأدباء بلغوا في إنشاء الكلام مبلغاً عظيماً من الفصاحة والبلاغة اللتين تظهران بصورة خاصة في صناعة الألفاظ وموسيقى الجمل والفواصل ، ولأنّ منهم من قلّد أسلوب القرآن في الفواصل والازدواج . ولهذا خشي على فكرة إعجاز القرآن أن تزول فيما اذا اعتمدت على إحداهما كما خشي عليها ممن يقول بأن الفصاحة تتحقق بصحّة الكلام من الأخطاء النحوية وسلامة إعرابه لأن الجميل من الكلام والعاديّ يستويان حينئذ فلا يبقى للقرآن ميزة على كلام الأعراب الفصحاء ؛ ولهذا لجأ الى نظرية لا يمكن أن تُنقَض ، ويدل وضعها على عبقريّته في إبطال حجج الخصوم . وذلك بأن جعل بلاغة الكلام قائمة على حسن سبكه ونظمه نظماً لا يقوم على

الألفاظ باعتبارها مفردة وسهلة النطق ، بل باعتبار مدلولاتها . فالنظم لا يراعى فيه في هذه النظرية إلا حسن ترتيب المعاني في النفس ترتيباً يساعد على إخراج المعنى اخراجاً بليغاً ؛ وما ترتيب الكلام حسب القواعد النحوية إلا صورة لهذا الترتيب النفسي للمعاني ومظهراً له ، والألفاظ ليست إلا خدما لمعانيها التي وضعت هي لأجلها . ولا يريد عبد القاهر بالنحو وقواعده حينما يطلق القول في ذلك ما نعرفه نحن من مراعاة الاعراب وما ماثله ، بل يقصد به معنى أعمق وأشمل هو في الحقيقة معنى النحو كما يجب أن يكون ، يقصد فيه القواعد التي تجعل الكلام سليماً من جهة وجميلاً بَيِّناً حسن الدلالة من جهة ثانية ؛ فعلم النحو عنده تبعاً لهذا يشمل علمي النحو والبلاغة .

وإذا سلّمنا مع عبد القاهر بهذه النظرية وجدنا أن الحكم على نظم القرآن بأنه بلغ المثل الأعلى بالنسبة لغيره من النظوم أمر يبقى ذوقياً لا يمكن البرهان عليه ويختلف فيه المؤيدون والمعارضون ، فاذا استشهد عبد القاهر بآية بلغت مبلغاً رفيعاً من النظم استشهد المعارض ببيت من الشعر يراه قد بلغ النهاية من الجودة . وأما تفضيل أحدهما على الآخر فلا يمكن تقريره بالبرهان ، ويبقى الذوق الحكم الفرد على ذلك . ولكن نظرية عبد القاهر إذا لم تكن قد أدّت إلى ما كان يريده هو من أن يجعلها الحجة القاطعة التي تبهر الخصوم ولا يتطرق اليها الشك على إعجاز القرآن فهي بنفس الوقت صحيحة مسلمة لا يمكن انكارها ، لأن ابراز المعاني في حلة قشيبة لا يكون إلا بجودة النظم الذي جعله عبد القاهر تابعاً للمعاني وجعله غيره تابعاً للألفاظ ؛ على أن عبد القاهر قد نقص الألفاظ حقها حينما أنكر أن يكون لها في نفسها أية قيمة ، والذي حمله على ذلك هو مغالاة أنصار اللفظ في قيمته اللفظية والموسيقية . وحبذا لو أن عبد القاهر أكمل نظريته بنظرية اللفظ ونظرية المعنى السابقتين ولم ينكر فضلها ودرس الأمثلة التي حاول بها بعض المنكرين معارضة اسلوب القرآن في الصناعة اللفظية وبرهن على قصورهم

وعدم توفيقهم ودرس كذلك المعاني في القرآن وفي غيره من الكتب القيمة التي خشي منها أن تساوي معانيها معاني القرآن وقارن بينها وبين فضل القرآن عليها في حسن مراعاة كلامه للمقامات المختلفة إلى جانب حسن تأديته للمعاني ، ولكن عبد القاهر كان مشغولاً عن هذا بنصرة نظريته وجزعه على الإعجاز فأنكرهما من أساسها في دلائل الاعجاز ولكنه رجع في أسرار البلاغة فأورد نظريته الأساسية باختصار في المقدمة ثم اعترف بجانب من الفضل للّفظ فقال (ص ٢ من أسرار البلاغة) : « ومن البين الجلي أن التباين في هذه الفضيلة والتباعد عنها الى ما ينافيها من الرذيلة ليس بمجرّد اللفظ » .

وقال (ص ٣) « وأما رجوع الاستحسان الى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه وكونه من أسبابه ودواعيه فلا يكاد يعدو نمطاً واحداً وهو ان تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم ويتداولونه في زمانهم ولا يكون وحشياً غريباً أو عامياً سخيفاً سخفه بإزالته عن موضوع اللغة وإخراجه عما فرضته من الحكم والصنعة » .

وقال (ص ٤) : « وههنا أقسام قد يتوهم في بدء الفكرة وقبل إتمام العبرة أن الحسن والقبح فيها لا يتعدى اللفظ والجرس الى ما يناجي فيه العقل النفس ، ولها اذا حقق النظر مرجع الى ذلك » .

على أننا نجد أنه في دلائل الاعجاز نفسه (ص ١٩٤) يعطي للألفاظ قيمة أكثر وذلك بمناسبة حملته على من يفضلون ناحية جمال المعاني العامة التي يؤلف لأجلها الكلام .

ومما هو جدير بالملاحظة أن المقصود بالمعاني حينما يقول ترتيب المعاني في النفس ليس المعاني العامة وانما المعاني الجزئية التي تدل عليها الألفاظ مفردة والمعاني الجزئية البلاغية أيضاً التي تفيدها معاني التشبيه والاستعارة وأشباهها .

ويمتاز كتاب عبد القاهر « دلائل الاعجاز » بحسن التنظيم ودورانه على فكرة

واحدة وحسن عرضها والدعاية لها ونقد مخالفاتها بعد عرضها عرضاً شاملاً والردّ عليها . ويشعر عبد القاهر نفسه بأن الحكم على جمال الكلام لا يكون بوضع القواعد ، بل بحسن التذوق وكثرة الاطلاع على الكلام الجميل وممارسته ، ويصرح بهذا في أكثر من موضع فيقول (دلائل الاعجاز ص ٥٠) : إن مزية الكلام نعرفها بادرا كنا لها بالفكر والقلب لا بسماعها بالاذن وإنها تظهر بالذوق فتدرك ويصعب التعبير عنها وتعليلها . ويقول في مكان آخر إن المعرفة بأسرار البلاغة أمر لا يدركه إلا العالمون ذوو الذوق والمواهب الخاصة وما قالوه فيها رموز لا يدركها إلا من تذوقوا ما ذاقوه (دلائل الاعجاز ص ١٩٤) .

ونظرية عبد القاهر إذا كانت صحيحة مسلمة في أصلها من حيث فضل النظم في جمال العبارة فليست كذلك في قسمها الثاني وهو جعل الجمال الفني مقصوراً على النظم المراد به نظم المعاني فقط ، فإنها تهمل الى جانب اللفظ جانب عظم شأن الفكرة العامة وجانب العاطفة وأثرها في إنشاء الكلام وجماله . والمتتبع لشرح عبد القاهر لأمثلة الأدب الراقي التي يستشهد بها على البلاغة يلاحظ أن عبد القاهر لم يجهل هذين الجانبين وأنه أحسن فهمها وإدراك العامل النفسي العاطفي في الكلام الجميل أثناء تأليفه وأثناء تلقّيه ، ولكنه لم يجعلها في صلب النظرية . أما عامل الخيال بشكله المعروف عند العرب وهو الخيال التصويري القائم على التشبيه فلم يهمله عبد القاهر وإنما أدخله في ضمن المعاني الجزئية التي تساعد على تحسين المعنى وجمال تصويره وسمي مقوّمات هذا الخيال بمعنى المعنى الذي يصور المعنى الساذج .

وكما أن النظريةَ التي أتى بها عبد القاهر لاتَبُتُّ في نظرية إعجاز القرآن فكذلك لا تفيد في جعل منشئ الكلام بليغاً وإنما هي نظرية تشرح الجمال وتصفه ؛ فإن ساعدت على تصفية ذوق الأديب بكثرة استعماله لها في نقد الكلام ودعا ذلك الى أن يحسن تأليفه ، فذلك يرجع الى كثرة الاطلاع والممارسة مما يدرك

بدونها ولا يرجع الى معرفتها لا سيما اذا كانت هذه المعرفة قاصرة عليها دون المعرفة بموسيقى الألفاظ . ويبدو لنا عبد القاهر في عرضه الحسن لهذه النظارية رجلاً قد أحسن الاطلاع على المنطق والفلسفة وذلك لحسن التنظيم والإلمام بموضوعه من جميع النواحي وحسن مدافعة الخصوم بقوة الحجة ولكنه يبرهن بنفس الوقت على قوة أدبية فائقة بما له من أسلوب جميل متين وبما يقدمه من أمثلة دل اختياره لها على حسن ذوق أدبي أصيل .

وبعد الانتهاء من هذه المقدمة التي تلخص نظرية عبد القاهر وما أراه فيها وفي كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة أتقدم فأعرض بشيء من التفصيل ما قدّمه عبد القاهر ضد خصومه في نظريتي اللفظ والمعنى من حجج وما دافع به عن نظريته من ردود وما أيدها به من براهين ، وأمهّد قبل ذلك بما كان يقصده عبد القاهر بلفظتي الفصاحة والبلاغة .

يستعمل عبد القاهر الفصاحة مرادفة للبلاغة في جل المواضع التي يذكرها فيها فيقول مثلاً (دلائل الاعجاز ص ٥٠) « لا يجوز الاستدلال من وصف اللفظ بالفصاحة دون المعنى الى أن المزية فيه » ويقول في نفس الصفحة أيضاً : « الفصاحة في ترتيب الألفاظ حسب المعاني » وواضح أن هذا ينطبق على البلاغة حسب رأيه . ويظهر رأيه في الميل الى تكافؤ اللفظين حينما يفصّل في الحديث عنهما في رده على نظرية الجاحظ بأن موضع الفصاحة ، هو التلاؤم بين الحروف والتلاؤم بين الكلمات في النطق « ص ٤٥ ـ ٤٩ دلائل الاعجاز » فهو يقول : « إذا قصرنا الفصاحة على هذه الصفة لزمنا أن نخرج الفصاحة من حيّز البلاغة ومن أن تكون نظيرة لها ، وإذا فعلنا ذلك فإما أن تكون العمدة في المفاضلة بين عبارتين وهذا شنيع للجور على المعاني ، لأن ذلك لا يتعلق بتلاؤم الحروف . واذا أخذنا بالثاني وهو أن تكون وجهاً من وجوه التفاضل في العبارة لا يضرنا ذلك ونكون أخرجنا الفصاحة عن حيز البلاغة وأن تكون نظيرة لها من حيث دلالة المعنى

أو أن نجعلها اسماً مشتركاً يدل به تارة على ما يدل بالبلاغة وتارة الى سلامة اللفظ مما يثقل على اللسان وليس واحد من الأمرين بقادح فيما نحن بصدده» وهذا يطلعنا على أن اللفظتين لم تتخصصا حتى عهده بمعنييهما الاصطلاحيين وبقي هو يستعملها مترادفين . هذا ما يريده عبد القاهر بالفصاحة والبلاغة . أما لفظة المعنى فيطلقها حيناً على المعنى العام الذي تصاغ له العبارة ويطلقها حيناً آخر على المعنى الذي تؤديه اللفظة المفردة او معنى التشبيه المدرج في العبارة ، ويستعمل اللفظة أحياناً مضافة الى نفسها فيقول معنى المعنى للدلالة على ما ترمي اليه الاستعارة من معنى بلاغي مختبئ وراء معناها الظاهر من اطلاق لفظها . وحينما يرد على نظرية المعنى فانه لا يقصد المعاني الجزئية وإنما المعنى العام الذي تصاغ له الجملة كمعنى الكرم وتشبيه الكريم بالبحر في المدح مثلاً ومعنى العدل والرحمة وما يرمي اليه الأدباء حين يقولون هذا البيت ذو معنى رائع . أما حين يذكر في نظريته ترتيب المعاني في النفس فيقصد معاني الكلمات والفقرات الجزئية ، ولهذا فليس من تناقض بين ردّه على نظرية الاعجاز القائمة على المعاني وبين تأييده نظرية النظم الذي يذكر أن الفضل فيه راجع الى المعاني . ولكن يظهر شيء من التناقض الظاهر حين يناصر نوعاً ما جانب الألفاظ أثناء حملته على نظرية المعاني التي سنراها قريباً ، ولكنه هنا يعد في جانب الألفاظ أشياء كان يجعلها في صف المعاني كالتشبيه والاستعارة مثلاً ؛ فالتناقض إذن ظاهري ولا يمس مفهوم نظرية النظم عنده بوجه من الوجوه . وأما اللفظ فيطلقه في الغالب على منطوق الكلمة وتأليفها من حروف وكذلك على منطوق الكلمات مجتمعة بغض النظر عن معانيها .

وبعد هذا التحديد لمعاني الألفاظ التي يستعملها نستطيع أن نعرض نظريته وردوده بدون الوقوع في التناقض فنقول: إنه في سبيل فكرة الإعجاز رد على ثلاث نظريات كانت سائدة في سرّ فصاحة الكلام . الأولى نظرية تقول إن الفصاحة في صحة الكلام من جهة التركيب النحوي (بمعناه الشائع) والنطق .

والثانية تقول إن فصاحة الكلام مرجعها الألفاظ ، والثالثة تقول إن قوام الفصاحة المعاني . وقد ردّ عبد القاهر على النظرية الأولى بسهولة . وفسادها واضح لا يستحق الردّ . ويقول بصددها (ص ٥٠ من دلائل الاعجاز) : « وتفاضل الفصاحة لا يكون بالاعراب وإلا لما تفاضل كلام العرب الذين يحسنون الاعراب بالسليقة » وقال أيضاً ما مؤداه أن الانسان عندما يفكر في معنى كلمة بصورة مفردة فذلك لمعنى نحوي ، ليجعلها في ترتيب وتركيب تؤدي به وظيفة ، ولا يمكن فصل التركيب النحوي والتفكير فيه عن التفكير في تأدية المعنى ، ومجموع الجملة يؤدي معنى عاماً لا معاني جزئية لمفرداتها قد انضم بعضها الى بعض دون أن تنصهر وتكون سبيكة واحدة ، فهي إذن عنده مثل الأقسام المختلفة في لوحة الرسم تشترك في تكوين منظر عام ولا ينتبه اليها منفردة ومنفصلة .

وأما النظرية الثالثة التي تقول إن الفصاحة في المعاني ، وقد رأينا أن من رجالها أبا عمرو الشيباني ورأينا الجاحظ يرد عليه ، فقد اضطر في الرد عليها (دلائل الاعجاز ص ١٩٤) إلى أن يعطي للّفظ قيمة لم يعطها له في غيرها ، ويوهم قولُه أن يقدم ناحية اللفظ على ناحية المعنى ـ لولا ما قدمنا من ايضاح يزيل الالتباس في مقصده من المعنى هنا ـ فيقول : « واعلم أن الداء الدويّ والذي أعيى أمره في هذا الباب غلط من قدم الشعر بمعناه وأقل الاحتفال باللّفظ وجعل لا يعطيه من المزيّة إن هو أعطى إلا ما فضل عن المعنى ... والعامة ومن ينظرون الى الظواهر يفضلون المعنى من حيث أنه ادب او حكمة وفيه ندورة وطرافة ، ولكن أهل البصر ينكرون هذا المذهب » ثم يذكر كلاماً للبحتري في نقد من يتصدى لنقد الشعر وهو لا يحسن تمييز الألفاظ وأن الحكم الصحيح فيه إنما يقع من مزاوليه الذين يعرفون مواضع الصعوبة في تأليفه وأسراره . ثم يذكر عبد القاهر أن العالمين بالشعر والنقاد لم يعيبوا تقديم الشعر بمعناه من حيث هو أدب وحكمة وأنه غريب نادر ، فهو أشرف مما ليس كذلك . وإنما عابوه من حيث أن من يفضل المعنى لم ينظر

إلا من ناحيته فقط ولم ينظر لنواحٍ أخرى كتصوير المعنى والألفاظ . ثم يقول (ص ١٩٦ من دلائل الاعجاز) : «ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم وسوار ، فكما أن جودة الصنع لا يحكم عليها بمادة الخاتم التي صنع منها وانما بحسن صياغته ، كذلك حينما نحكم على مقدار جودة الشعر يجب أن لا نحكم بتفضيل بيت على بيت من أجل المعنى ناظرين اليه من حيث هو شعر وكلام ، وانما من حيث هو تصوُّر أو ذكر» . ويذكر بعد ذلك ميل القدماء الى ذم من يجعلون الفضيلة في المعنى ويذكر تشدد الجاحظ في هذا السبيل وردّه على أبي عمرو الشيباني وقد مضى ذلك في الكلام على الجاحظ . ثم يذكر أن القدماء إنما أنكروا مذهب تفضيل المعنى لأنه يبطل الاعجاز ، وذلك لأنه يبطل حينئذ أن يكون فضل في النظم والتأليف ، (وهنا أظن أنه يشارك القدماء في هذا الرأي أو ينسبه اليهم) وإذا بطل هذا الفضل تساوى الكلام المعجز وغيره . ينتقل بعد ذلك الى ما يوضح الفرق بين استعماليه للفظ والمعنى اللذين أشرت اليهما سابقاً فيقول إن العبارة تمتاز على أخرى بما يكون في معناها من تأثير لا يكون لصاحبتها وهما مقولتان في معنى واحد ـ اي لغرض واحد ـ تؤديانه ، وإنما قوة المعني وصورته تختلفان فتحمل الواحدة ما لا تحمل الأخرى . ثم يقول إن هذا الفرق إنما يدرك بنظم الألفاظ وترتيبها ، فالتفاضل يكون إذن في اللفظ والنظم . ونظرية النظم بقيت هي هي عنده إلا أنه جعل النظم هنا في الألفاظ بينما هي عنده في حقيقة الأمر في المعاني ، إلا أنه يعطي الألفاظ هنا قوة المعاني لدلالتها عليها .

وأما النظرية التي تقول بأن البلاغة في اللفظ فالقائلون بها فئتان : فئة ترى أن الفصاحة (وهي مرادفة للبلاغة هنا) في اللفظة المفردة وفي الألفاظ مجتمعة من حيث تلاؤمها في النطق وبعدها من الغرابة والاستكراه ، وفئة تشترط أن

يكون مع فصاحة الألفاظ وتلاؤم الحروف في الكلم دلالة اللفظ . وكلا الفريقين يؤيد نظريته بأن القدماء إنما وصفوا اللفظ بالفصاحة دون المعنى كما أنهم لم ينسبوا الفضل إلا اليه .

ويتلخّص رد عبد القاهر على الفئة الأولى بالحجج الآتية :

١ً — نسبة الفضل الى اللفظ دون المعنى إنما هو لما في الكلام من حسن الدلالة وكمالها وتبرّجها بصورة حسنة ، وذلك باستعمال أصح الجهات لتأدية المعنى ويختار له اللفظ الذي هو أخصّ به وأكشف عنه واحرى ان يكسبه نبلاً ويظهر فيه مزية (دلائل الاعجاز ص ٣٥) .

٢ً — لا تتفاوت الكلمات المفردة في الدلالة قبل ان تتركب وتؤدي معنى ، فلا يمكن ان يقال إن « رجل » ادل على معناه من فرس على معناه . وكذلك اللفظان المترادفان وكذلك الكلمتان بمعنى واحد في لغتين مختلفتين . والتفاوت بدون حالة التأليف والنظم يكون من حيث الألفة والغرابة وخفة الحروف وتلاؤمها وسهولتها في النطق ، ولا تعتبر الكلمة فصيحة ، الا حين تكون منظومة ـ (ويلاحظ هنا تسويته بين الفصاحة والبلاغة من حيث الدلالة) ـ . والتلاؤم بين الألفاظ قائم في تلاؤم المعاني . وفضل الكلام ينتج من مجموع التركيب . ويضرب المثل في البلاغة بآية : « وقيلَ يا أرضُ ابلعي ماءك الخ الآية » . ويطبق ما مضى من الأقوال عليها ويظهر محاسن نظمها وجمال تأدية المعنى فيها ، ثم يقول انه ليس للفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى قيمة وأن الدليل على أن البلاغة في تلاؤم المعاني لا في الألفاظ أن اللفظة تكون جميلة في موضع ولا تكون كذلك في آخر ويلاحظ أن هذا القول الأخير سلاح ذو حدين فيقول أنصار اللفظ أن ذلك دليل أيضاً على أن تلاؤم الألفاظ من حيث هي الفاظ سبب هذا . (دلائل الاعجاز ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧) .

٣ — نظم حروف الكلمة لا يرجع الى المعنى وإنما لتواليها في النطق . ولا يرجع وضعها الى العقل ، فكان يمكن لواضع اللغة أن يقول ترتبض مكان ضرب دون أن يؤدي ذلك الى فساد . أما نظم الكلم بعضها مع بعض فراجع الى انتظام المعاني في النفس وترتيبها وهو نظير النسج والحياكة . والفرق بين نظم الكلمة ونظم الكلم أن الكلمة لا يراعي فيها إلا توالي ألفاظها في النطق بينما الكلم يراعى فيه تناسق المعاني والدلالة ؛ فهي من حيث هي الفاظ فقط لا تستحق أن تكون على وجه دون وجه (ص ٣٨ ـ ٤٠ دلائل الاعجاز) .

٤ — ترتب المعاني في النفس أولاً ثم ينطق بالألفاظ على حذوها ولولا ذلك لحصل التساوي في المعرفة بحسن النظم . وهذا دليل على أن المسألة راجعة للمعاني لا للألفاظ (دلائل الاعجاز ص ٤١) .

٥ — النظم يستعان عليه بالفكر ، والفكر يهتم بالمعاني لا بالألفاظ ، فالألفاظ أوعية المعاني إذا حضر المعنى في النفس حضر اللفظ في الذهن والنطق ، ولا يقال هذه الكلمة حسنت هنا لأن لفظها كذا بل لأن معناها كذا .

٦ — قسمة القدماء لفضيلة الكلام بين اللفظ والمعنى في قولهم معنى لطيف ولفظ شريف ، وتفخيمهم شأن الألفاظ ، وقولهم إن المعاني لا تتزايد وإنما تتزايد الألفاظ ، لا ينهض دليلاً على أن المزية في حاقِّ اللفظ فانما كان ذلك لأن ترتيب المعاني في الذهن لا يظهر إلا بترتيب الألفاظ في الكلام فهذا مظهرٌ لذلك ، فكنّوا عن حسن ذلك بهذا الظاهر من حيث انه يدل عليه فقولهم : لفظ متمكن دال على أن معناه موافق لما قبله وبعده ، وقولهم لفظ قلق نابٍ يدل على أن معناه ليس في محله (دلائل الاعجاز ص ١٠) .

٧ — الفصاحة في الكلام راجعة الى المتكلم لا الى الواضع الأصلي لألفاظ اللغة ، والمتكلم لا يستطيع أن يصنع باللفظ شيئاً أصلاً فهوموجود قبله ، وانما صناعته تعلو وتسفل في وضع الكلمة موضعها اللائق بها وهذا راجع الى تلاؤم معاني الكلام .

٨ً — محال أن تكون الفصاحة في صفة في اللفظ محسوسة لأنها لو كانت كذلك لتساوى السامعون للفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحاً ، واذا بطل أن تكون محسوسة وجب الحكم ضرورة بأنها صفة معقولة ، والعقل يدرك المعنى ، فالمعنى ميدان الفصاحة .

٩ً — ليست الفصاحة في الكلمات المفردة لأنا لا ندرك فصاحة الجملة إلا بعد أن تنتهي ، وندركها جملة ، ويضرب المثل بآية : « واشتعلَ الرأسُ شيبا » — (دلائل الاعجاز ص ٣١٢) ويقول إن كلمة اشتعل لا ندرك فصاحتها وحدها ويرد على من يقول : (إنَّ الفصاحة موجودة فيها ، وإنما لا ندركها أثناء لفظها ، ولكن حينما تنتهي الجملة ندرك أنها كانت موجودة فيها) بأن الصفة ملازمة للموصوف فكيف لا تدرك حين وجوده وتوجد حين عدمه . وكذلك لا ندرك فصاحة الكلمة بقراءتها حرفاً حرفاً .

١٠ً — ان فصاحة الاستعارة وجمالها يتعلق بانتقال معناها لأن لفظها لم يتغير وهذا يدل على أن الفصاحة في المعاني لا في الألفاظ .

١١ً — لا يمكن أن يفكر الانسان في الألفاظ وانما يخيل ذلك اليه من طريق خداع النفس فيظن أنه ينطق في نفسه بالألفاظ بعد ان ينطقها الفم . وهب أنه ينطق بها في نفسه ففكره لم يكن فيها وإنما في معانيها (دلائل الاعجاز ص٣١٨).

١٢ً — وكون المعاني في نفس السامع لا تترتب إلا بترتيب الألفاظ في سمعه لا يدل على أن المعاني تبع للألفاظ فالمدار في ذلك على ترتيبها في نفس المتكلم والالفاظ في نفسه تبع للمعاني . وإن جاز ان تتصور النفس الألفاظ قبل المعاني جاز أن توجد أسماء الاشياء قبل مسمياتها (دلائل الاعجاز ص ٣٢٠) .

١٣ً — ان الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري مجراهما أوصاف راجعة الى المعاني والى ما يدل عليه بالالفاظ دون الالفاظ أنفسها ، لأنه إذا لم يكن في القسمة الا المعاني والالفاظ وكان لا يعقل تعارض في الالفاظ المجردة إلا ما ذكرت ،

لم يبق الا أن تكون المعارضة معارضة ترجع الى معاني الكلمات المعقولة دون الفاظها المسموعة .

١٤ً — العلم باللغة وخصائص الفاظها المفردة ليس أساس فضل مؤلف الكلام ، وانما الفضل في نظم هذه اللغة ووضع الشيء مواضعه وغير ذلك مما يتعلق بأساليب التعبير من تقديم وتأخير وفصل وحذف وعطف وتكرار واستعارة الخ .

ونأخذ على عبد القاهر في رده على الفئة الاولى من أنصار اللفظ الملاحظات الآتية :

١ً — أنه اهمل قيمة فصاحة الكلمات مفردة ومركبة ولم يعط قيمة لموسيقاها فأنكر كل شيء له قيمة غير المعاني .

٢ً — يقول إنه كان في إمكان واضع اللغة أن يقول ربض مكان ضرب وهذا خطأ في كل نظريات نشوء اللغات فنظرية التوقيف[1] تنكره طبعاً ونظرية الوضع على الارتجال تراعي موسيقى اللفظة كما تراعيها نظرية وضع الألفاظ محاكية للمحسوسات التي تمثلها من صوت وحركة وحسّ .

٣ً — يقول إن الفكر لا يكون الا بالمعاني دون الالفاظ ولكن الفكرة كثيراً ما تكون واضحة في نفوسنا وتغيب عنا بعض الالفاظ المتعلقة ببعض المعاني فنحتال للفكرة بألفاظ أخرى فتبرز شوهاء أو لا نستطيع التعبير عنها . ثم إن الألفاظ شيء يحفظ بالذاكرة والذاكرة إنما هي مظهر من مظاهر النفس الانسانية باعتبارها وحدة لها مظاهر شتى ففيها اذن تفكير وهذا يدركه كل منا . ثم إن لنا أن ننتخب من بين الألفاظ ما تحسن موسيقاه منفرداً ومركباً مع غيره .

٤ً — يقول إن المتكلم لا يستطيع ان يصنع باللفظ شيئاً لأن واضعه سبقه زمناً الى وضعه وهذا خطأ لأن المتكلم اذا لم يستطع الوضع فانه يستطيع الانتخاب

---

(١) نظرية من نظريات علماء اللغة العرب في أصل اللغة ومنشئها وهي ترى أن اللغة تنشأ من تلقّن الانسان اللغة عن أبيه بالوراثة وأن الله قد ألهمها البشر الهاماً أو علّمها آدم وعنه أخذها بنوه وهم يستشهدون على ذلك بقوله تعالى : « وعلّمَ آدمَ الأسماءَ كلَّها ثم عرضهم على الملائكة ... الخ » .

وله أن يختار لنفسه مبدأ الانتخاب الذي يروقه انتخاباً مبنياً على الموسيقى او المعنى او عليهما معاً ·

٥ً — يقول كيف تدرك الصفة بعد زوال الموصوف ولا تدرك عند وجوده وهذا ممكن لأن جمال اللفظة حين التلفظ بها كان مدركاً باللاشعور واصبح الشعور يدركه بعد ذلك من مجموع الادراكات الصغيرة التي اجتمع بعضها الى بعض · وهكذا طبيعة الادراكات الانسانية · فحفيف الورق يسمع ككل ولكن لا يميز حفيف ورقه مع الثانية منفردين ولكنها تدركان ضمن الجميع · والعين تبصر مشهداً متحركاً بصورة عامة كوحدة مع أنه يحتوي عدداً لا ينتهي من المشاهد الجزئية التي تجمع بفضل عملية توضع الصور في شبكية العين واختزانها السريع المتتالي في الواعية · والمنظر الطبيعي الذي نتذوق جماله العام يحوي مجموعة من المناظر الجزئية التي لا تتناهى ولكل واحد نصيبه من تكوين الجمال العام · وكذلك الشأن في جمال الالفاظ يدرك ككل وإنما تكوّنه عناصره المفردة الجزئية من حروف وكلمات قد انسجم بعضها مع بعض · ومن الغريب أن عبد القاهر يقول بأن القطعة الأدبية تحوي معاني جزئية في كلماتها وجملها التي تتألف منها وإنما ندرك نحن معناها العام ولا نشعر بمعان منفردة متقطعة ويشبه ذلك بالصورة ، فكيف اجاز ان يحصل ذلك في المعاني ولم يُجز ان يجري مثله في الالفاظ ·

واما الفئة الثانية من انصار اللفظ فانها تقول (دلائل الاعجاز ص ٤٩) إنه يشترط تلاؤم الحروف مع مراعاة المعاني لإدراك الفضيلة او الاعجاز في البيان وتقول إن هذا صعب لأن كل واحد منها عملية ذهنية منفصلة عن الاخرى شأنها في ذلك شأن من يطلب السجع في الكلام فمن الصعب ان يوفق بين التعبير عن المعاني وبين صنعته البديعية بدون ان يجور على الاولى ، اما مراعاة المعاني بقطع النظر عن مراعاة تلاؤم الحروف فسهلة · هذا ملخّص ما تقول ·

ويردّ عبد القاهر على ذلك بأن ترتيب المعاني هو المهم وفيه التفاوت ، وبأن هذه المعاني اذا حصلت وترتبت في الذهن فلا يحتاج الذهن الى كدٍّ في إيجاد الألفاظ وتوافر تلاؤمها ولا يقاس ذلك على صناعة السجع فكلام الناس في كتبهم سالم من هذا الاستكراه وذلك اذا تركوا أنفسهم على سجيتها ، وهو يقع لمن يتكلف ويتعمل .

والقول السابق الذي ردّ عليه عبد القاهر يذهب الى أن مرام اللفظ يصعب بسبب المعنى وهو يقول بعكس ذلك وهو أن مرام المعنى يصعب بسبب اللفظ ، فصعوبة ما صعب من السجع هي صعوبة عرضت في المعاني من أجل الألفاظ ، يقول : « وذاك أنه صعب عليك أن توفق بين معاني تلك الألفاظ المسجعة وبين معاني الفصول التي جعلت أردافاً لها فلم تستطع ذلك الا بعد أن عدلت عن أسلوب الى أسلوب أو دخلت في ضرب من المجاز أو اخذت في نوع من الاتساع وبعد أن تلطفت على الجملة ضرباً من التلطف » . ويعتقد عبد القاهر أن مرام اللفظ لا يصعب من أجل المعنى لأنه ملازم له ولا ينفصل عنه في العملية الذهنية فلا يسبق أحدهما الآخر ، والحقيقة أن هذه الصعوبة لا تزول من أساسها ، فلا بد لنا من أن نلقى جهداً حين نريد إيجاد الألفاظ لمعانينا . ويقول عبد القاهر إن الذي يحتاج الى طلبه هو ترتيب الألفاظ لا الألفاظ وهو يحصل بالبديهة اذا حصل ترتيب المعاني في الذهن ، فليس اللفظ إذن محور الفضيلة . هذه هي حجج عبد القاهر في مناهضة نظرية اللفظ ومنها تتبين نظريته الخاصة في أن النظم هو أساس الفضيلة . ولكن نظرية عبد القاهر على ما يظهر لم تسلم من المهاجمة في زمنه . ولهذا نراه في كتابه دلائل الاعجاز يرد على مناهضيه فيقول إن بعضهم يقول إن علم النظم لو كان ضرورياً في تأليف العبارات لما استطاع البدوي الجاهل بقواعده أن يعبر عن أفكاره ويفهم عن غيره . وهو يرد على هذا بأن البدوي يفهم أحكام النحو وما يستلزمه بالسليقة وبدون أن يعرف مصطلحات

النحاة ويقول لا يمكن أن تتصل كلمة مع اختها إلا أن تتوخى بينهما معنى من معاني النحو . ويذكر (دلائل الاعجاز ص ٣٢٢) أن بعضهم يقول ما مؤداه أنه يعبر عن معنى واحد بلفظين ويكون أحدهما فصيحاً والثاني غير فصيح ، ولذلك يقتضي أن يكون للفظ نصيب في المزية ولذلك فتفسير بيت من الشعر لا يساويه ، فالعلة اللفظ إذ أن التفسير أدى معنى المفسَّر ، وكذلك الشأن في الآية .

ويرد على ذلك بأن هذا الكلام يحتمل أمرين : ١) أن يراد باللفظين كلمتين مترادفتين ، وليس هذا مدار البحث لأنه إنما يتكلم عن الفصاحة بعد التأليف . ٢) أن يراد كلامين فيقول ان التفسير غير المفسر لا لتغير اللفظ ولكن لنقص تأدية المعنى ، وذلك لأن البصير بشأن البلاغة يعمد الى المعنى الساذج فيبرزه في صور خلابة وإطارات جميلة ويضيف اليه من المعاني والصور الجزئية ما يجمله ، ولا يمكن أن تتطابق عبارتان في نفس المعنى الا اذا تطابقتا من حيث النظم والتعبير والمفردات ولم تختلفا إلا بإبدال لفظ من لفظ فعبارة التفسير قد تؤدي معنى المفسر الأصلي الساذج ، ولكنها لا تؤدي معانيه الملونة الفرعية ولا صوره . ويضرب المثل لذلك ببيت من الشعر للمتنبي وبصيغ التشبيه المختلفة وكيف تختلف شدة باختلاف بعض الأدوات وصيغ التعبير . ويختلف التفسير عن المفسر أيضاً لاختلاف صور تأدية المعاني من إيجاز وقصر وتفاوت ما تثيره العبارات في نفس القارئ باختلاف الكناية والتصريح ، ولأن الفاظ التفسير غير الفاظ المفسر . وكل من هذه وتلك تؤدي معاني جزئية لا تؤديها الأخرى فكيف يحصل التساوي ؟

هذه هي نظرية عبد القاهر في المعاني والألفاظ والطعون فيها وردوده على هذه الطعون . فإذا كان لنا أن نقول شيئاً فهو أن عبد القاهر لا ينصر جانب اللفظ كما لا ينصر جانب المعنى الساذج وانما يرى أن البلاغة في النظم وأن

جمال الكلام يكون بحسن تأدية هذا النظم للمعنى تأدية فيها قوة وجمال وأن ميدان النظم هو المعاني وترتيبها في النفس وليس ميدانه ترتيب الألفاظ فإن هذه تبع لذلك وتحصل في الذهن بمجرد حصولها ، وإنما يكون النظم حسناً بمراعاة قواعد النحو والنحو بمعناه الشامل الذي يشمل علم النحو المعروف وعلم البلاغة . وهو يهمل جانب الفصاحة اللفظية أو يجعله في الدرجة الثانية ، وذلك ليعدل غلو أنصار نظرية اللفظ وخوفاً من أن يذهب القول بإعجاز القرآن . على أنه يعدل من غلوه في بعض المناسبات فيعترف بقيمة اللفظ لا سيما في كتابه أسرار البلاغة .

(يتبع) نعيم الحمصي



التعريف والنقد

غوطة دمشق

تأليف محمد كرد علي

من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، هذا الكتاب الذي يقع في قرابة ثلاث مئة صفحة من القطع الكبير ، جيد الورق ، حسن الطبع .

تناول الأستاذ الرئيس في كتابه هذا جميع ما يتعلق بالغوطة : حدودها ، وقراها ، وأنهارها ، ومتنزهاتها ، وبساتينها وأثمارها ، ومدارسها وقصورها وأديارها ، وأديانها ومذاهبها ، وعاداتها وأخلاقها ، ولغاتها ولهجاتها ومصطلحاتها ؛ وتعرض للطرائق الزراعية التي يجري عليها أهلوها . وما هي صلاتها السياسية والاقتصادية بدمشق ، وصلات دمشق بها . وما مرَّ على هذه الغوطة من سعود ونحوس ، وعمار وخراب ، وعلم وجهل . وعلل ذلك وأسبابه .

كان المؤلف في ما كتبه المؤرخ البحاثة ، والأديب العالم ، فقد جاء بنصوص تاريخية تؤيد أبحاثه ، وحلّى كثيراً من فصول الكتاب بلمحات ادبية ، وقطع شعرية ، اختارها من شعر الجاهليين والاسلاميين والمعاصرين . وألحق الكتاب بمخطط مفصل لقرى الغوطة ومواقعها .

وتجلى في هذا الكتاب ، الروح الديموقراطية التي عرف بها الأستاذ المؤلف في جميع ادوار حياته : صحافياً وكاتباً ومؤرخاً ووزيراً ورئيساً . فهو لم يؤلف للملوك والأمراء والرؤساء على كثرتهم في هذه الأيام ، فهؤلاء تكثر الأقلام التي تستأجر لتكتب لهم وفيهم ؛ ولكنه الف لأهل الزراعة والفلاحة ، كشف عن حالهم ، وذكر مالهم وما عليهم . وكيف ينبغي ان يعاملوا ، وما عليهم ان يعملوا هم في سبيل تقدمهم ونجاحهم . وعني بالكبيرة والصغيرة من شؤونهم

الاجتماعية ، ذلك بعد ان خالطهم ولابسهم ، فكتب عن خبرة وتثبت . ودعاهم دعوة مخلصة الى العلم والعمران ، والى ترقية طرائقهم الزراعية واساليبهم المعاشية . وضرب لهم الأمثال على ذلك من ماضيهم وحاضرهم . وشهّر بمساوئ نظار الأوقاف، ونوه بحسنات الواقفين الذين بلغت بهم الرغبة في عمل الخير، ان وقفوا الأوقاف على اقراض المزارعين لسداد عوزهم ، وتقوية زراعتهم . ونقل كلاماً لهشام بن عبد الملك في قطف الزيتون ، مما يدل على ما كان عليه الخلفاء من الاهتمام بشؤون الدولة عامة .

وبيّن ما كان من ضرر الخلف والانقسام ، وما جره ذلك من مصائب ونكبات على اهل البلاد ، ولا سيما ما كان من فتن وحروب ، بين القيسية واليمنية ، مما لو تدبره العرب فاتعظوا به، لم يكن بينهم ما هو كائن اليوم .

وخلص المؤلف من ابحاثه هذه الى فصل عنوانه « وحي الغوطة » ختم به كتابه ، جوّد فيه غاية التجويد ، وابدع من وراء الغاية . فكان مما قاله :

« اتى لي في الغوطة سبع وستون سنة ، تسلمني الطفولة الى الشباب ، والشباب الى الكهولة ، والكهولة الى الشيخوخة ، ولاقيت ربيعها وصيفها ، وخريفها وشتاءها ، وما لقيت منها الا نضرةً وسروراً ، انعشني هواؤها ، وادهشتني (!) ارضها وسماؤها . وما فتئت منذ وعيت اقرأ في صفحة وجهها الفتان آيات الابداع والاعجاز ...

... ادركت اجيالاً ثلاثة من الناس ، وقبلي رأى الراؤن الوف الوف الألوف ، وكلهم كان شأنهم شأننا خلقوا على صورتنا ، وركبت فيهم احاسيسنا وغرائزنا ، واستحكمت فيهم الشهوات والمطامع ، وكانت لهم آمال واحلام ، نزح صالحهم وطالحهم ، وراح لطيفهم وكثيفهم ، وما عرفوا لِمَ جاءوا ولا الى اين ذهبوا ، ولِمَ جدوا وجهدوا ، ولِمَ انصرفوا على ان لا يرجعوا ، اما اجسامهم

فقد نخرت وتنخرت ، وتبعثرت ذراتها في الفضاء ، واما ارواحهم فانتقلت الى عالم لم ندركه بالحس ، ولا قدّر معنا بحساب ، وما علمنا عنه الا ما أشار اليه الكتاب ..
الى آخر ما في هذا الفصل من الابداع والاعجاز .

وعبارة الكتاب على ما رأيت ، عبارة الاستاذ : سهولة وامتناعاً ، على ترخص في بعض الفاظ ليس من عادة الرئيس ان يترخص في مثلها ، كأن موضوع الكتاب هو الذي فرضها على غير العادة والمألوف .

وقد يكون من سبق القلم ان يقال ما قيل عن القيسية واليمنية في الصفحة الـ ١٨١ «ولم ينج القطر من فتنهم الهوجاء ، الا بعد ان افنى اليمانيون القيسيين في وقعة عين دارة في لبنان سنة ١١٢٣ هـ ١٧١١ م يومئذ سكنت نغمة قيس ويمن الى يوم الناس هذا» فيوم عين دارة هذا كان للقيسيين على اليمنيين لا لليمنيين على القيسيين .

هذا هو الكتاب الممتع الذي خدم به الاستاذ الرئيس ، تاريخ الشام عامة ودمشق خاصة ، اذ الغوطة مادة دمشق ، ودمشق قلب الغوطة ، فكل منها متمم للآخر ، غير مستغنٍ عنه في ناحية من النواحي العامة والخاصة .

عارف النكدي

مطبوعات المجمع العلمي العربي

ديوان علي بن الجهم

تحقيق خليل مردم بك

عُني الأستاذ خليل مردم بك بتحقيق ديوان علي بن الجهم ونشره ، ونسخة هذا الديوان المخطوطة محفوظة في خزانة «الاسكوريال» .

لم تشتمل هذه النسخة على شعر الشاعر كله ، ولكن الأستاذ جعل لها تكملة جمع فيها ما ليس في الديوان من شعر ابن الجهم مما هو مبعثر في كتب الأدب

والتراجم والتاريخ ، مخطوطها ومطبوعها ، وقد أفردها على حدة ، وهو يرى أن ما فاته أكثر مما اطّلع عليه .

⁂

صدّر الأستاذ خليل مردم بك ديوان علي بن الجهم بمقدّمة نجد فيها حياة هذا الشاعر متسلسلة مطّردة ، فمن طرائف الأمور ، وقد بعدنا عن العصر الذي عاش فيه علي بن الجهم وهو أواخر القرن الثاني واوائل القرن الثالث ، أن نعرف انه كان يذهب الى كتّاب من كتاتيب بغداد يجمع بين صغار الصبيان والبنات وانه كان يسعر بيت أهله وثباً وقفزاً ولعباً وضجيجاً حتى أقلق والده بضوضائه ، ففي هذا النحو من الترجمة طرافة تجعلنا على بعد العهد بيننا وبين المتقدمين من شعرائنا نعيش بين ظهرانيهم فنرى حركتهم وسكونهم ، في هذا النحو من الترجمة شيء أكثر من الطرافة ، انّ فيه حياةً ناطقةً ، فقد بعث الأستاذ خليل مردم بك عليّ بن الجهم من مدفنه حتى خيّل الينا أنا نراه بأعيننا ، ونشهد سلسلة حياته ، فما يكاد ينفلت من سعايات الندماء في قصر المتوكل حتى يلبث في السجن ، ثم يُصادر على أمواله وينفى الى خراسان ، فيتغير نمط رأيه في الحياة ، فيزهد فيها ويزور المقابر ، ويجلس بها منفرداً ، ثم يعود الى وطنه فتنصرف عنه الوجوه ويتنكر له الناس ، فيسخر من الحياة ، فيصاحب اهل الفتوّة في بغداد ويختلف الى بيوت القيان ويندفع في اللهو ويقبل على المجون والعبث ، ثم يُقتل المتوكل فيحزن عليه حزناً شديداً ، بل يُجن جنوناً ، فيبكي الخليفة ، ويشنّع على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عنه ، ثم يدخل اليأس عليه من الحياة ومن الناس فيخرج الى غزو الروم مع من خرج ، فيتعرض له نفر من الأعراب فيثبت ويقاتل ، ثم تصيبه طعنة فتقتله فيدفن على مرحلة من حلب وفي ثيابه رقعة فيها هذان البيتان :

وارحمتا للغريب في البلد النا زح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا

في هذا النحو من الترجمة روح تجمل علي بن الجهم على مقربةٍ منا ، ترقّ له ، وتحزن على فواجعه .

ولم نفقد هذا الروح في مقدمة الأستاذ خليل مردم بك كلها ، فما نشاء أن نصل الى علم علي بن الجهم وأدبه وصفته وأخلاقه ومذهبه في الدين والسياسة الاّ وصلنا ، فقد بذل الأستاذ مجهوده في التنقيب عن كل شيء يوضّح لنا هذه الأمور فاهتدي الى ما يوضّحها ، حتى بلغ بنا شعرَ الشاعر ولغته ، فعرض علينا طبعه وجزالته ووضوح أسلوبه ويسره واقتصاده في التشبيهات والاستعارات وقلة صنعته ، فكأنّ شعر علي بن الجهم لحن شجٍ وعاطفة جياشة ، يصور هذا الشعر عن نفس مأخوذة بمظاهر الجمال على تنوعها واذا مدح علي بن الجهم ، ولم يمدح الاّ الخلفاء ، أشاد بما خُصَّ به الممدوح من الفضائل فليست أماديحه من هذا النوع الذي يجوز أن يمدح به كل انسانٍ ، واذا وصف صوّر الموصوف فكأنّا نراه بما فيه من جليل ولطيف وربما كان هذا الباب من أقوى مظاهر شاعريته ، واذا شبّب جاء بعيون الشعر ، على ان الأستاذ قد ارانا ان علي بن الجهم اول من فتح باب نظم الحوادث والتاريخ الاسلامي في شعر العرب .

أما اللغة التي أفصح بها عن هذا الشعر فانها عذبة الألفاظ سهلة الكلام ، يحسن ابن الجهم اختيار اللفظ ويضعه مواضعه ، وله الفاظ تدور على لسانه كما نجد لكل شاعر الفاظاً خاصة ، وقد دلنا الاستاذ خليل مردم بك على هذه الألفاظ .

وبعد هذا كله ، بعد هذه المقدّمة التي نصع بيانها ، وبرع أسلوبها واستفاضت الحياة في أضعافها لزمنا أن نشكر للأستاذ خليل مردم بك فضله وهو غير يسير ، وان نسرع الى ملء قلوبنا من شعر علي بن الجهم وخاصة من قصائده في الوصف .

شفيق جبري

حولية الثقافة العربية

تأليف السيد ساطع الحصري

« طبعته الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية فجاء في ٦٢٣ صفحة من القطع المتوسط »

لعل العلامة السيد ساطع الحصري هو عندنا خير من يكتب في سير شؤون التعليم والثقافة في البلاد العربية ، لأنه قضى شطراً كبيراً من حياته وهو يشرف على أمور وزارة المعارف في العراق وسورية ، ويقوم على تنظيم أعمالها ، ويجمع الاحصاءات المتعلقة بها . وقد استطاع ، بسبب العمل الذي يتولاه في الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، الحصول على المزيد من المعلومات والاحصاءات في شتى الدول العربية ، ولكنه قصر هذه الحولية الأولى على ذكر سير المعارف والثقافة في مصر والعراق وشرق الأردن ولبنان وسورية ، تاركاً البحث عن البلاد العربية السائرة للحوليات التالية .

ويشتمل هذا السفر على نظرة تاريخية في نظم التعليم واتجاهات الثقافة وعوامل اختلافها في الأقطار الخمسة المذكورة ، وذلك منذ ايام الدولة العثمانية الى يومنا هذا . وهي نظرة مجملة جد ثمينة تبين مدى تأثير الأوضاع السياسية المختلفة في نظم التعليم واتجاه الثقافة في تلك الأقطار ، وتثبت ان الاختلاف في النظم والاتجاهات المذكورة هو من عمل الاستعمار ، لا من إرادة ابناء البلاد ، ولا من حاجاتهم الصحيحة .

ويلي ذلك لمحة في درجات التعليم واشكال المدارس في الأقطار الخمسة ، ومقايسة بين بعضها وبعض .

ثم يليه سرد لما في كل دولة من تشريع يتعلق بالتعليم ، وبيان لما فيها من مدارس حكومية وأهلية وأجنبية على مختلف درجاتها ، مع ذكر مناهجها ومواد التدريس فيها ، واحصاء واف لعدد المدارس والأساتيذ والتلاميذ حتى سنة ١٩٤٩ . وهذا القسم من الكتاب يستغرق معظم صفحاته .

اما قسم الكتاب الثاني فهو يبحث عن المؤسسات العلمية والثقافية كالادارة الثقافية لجامعة الدول العربية واعمالها ، والمجامع العلمية واللغوية ، والمؤتمرات العلمية المختلفة ، ودور الكتب العامة ، والمتاحف ، والمعارض ، ومعاهد البحوث العلمية ، والمراصد الفلكية والجوية ، والجوائز العلمية والأدبية ، والجرائد والمجلات ، والجامع والجمعيات والنوادي الثقافية ، والاذاعات الثقافية في محطات الاذاعة .

وينتهي الكتاب بملحق يحتوي على آخر احصاء للتعليم في السنة ١٩٤٨ — ١٩٤٩ الدراسية .

ويتضح من هذه اللمحة الخاطفة ما لهذا السفر النفيس من فوائد كبيرة . فهو نسيج وحده من حيث المعلومات العامة عن سير التعليم والثقافة في خمسة أقطار عربية ، أما من حيث ارقام الاحصاءات فان قيمة تلك الأرقام تكون على قدر ما يكون عند الذين احصوها من دقة وامانة . ولما كان معظمها قد أعطي للأستاذ الحصري وارسل اليه من قبل وزارات او دوائر رسمية وجب الاعتقاد بصحة الأرقام المذكورة . ومع هذا فقد وقفت عند ثلاثة ارقام اعرف شخصياً انها مغلوطة . ومن المفيد ذكرها لتلافي الخطأ في الحوليات التالية :

ففي ص ٦٠١ جاء ان المؤتمر الطبي العربي الثامن عقد في حلب سنة ١٩٤٥ . والصحيح سنة ١٩٤٦ . وكنت يومئذ محافظاً لحلب للمرة الثانية . فقد تقلدت هذا المنصب في ربيع سنة ١٩٤٦ . وعُقدت جلسات المؤتمر في الصيف ، فلا يمكن إذن أن أكون مخطئاً .

وفي ص ٦٠٤ جاء ان دار الكتب الوطنية في حلب أسست سنة ١٩٣٠ على نفقة البلدية . والصحيح سنة ١٩٣٨ بنفقة بلديات المحافظة جميعاً . وفي الصفحة نفسها ان دار الكتب الوطنية أسست سنة ١٩٤٥ على نفقة البلدية . والصحيح سنة ١٩٤٤ بنفقة الحكومة اي من موازنة المحافظة وكانت يومئذ مستقلة عن الموازنة العامة . وهذه أمور لا يمكن أن أخطئ فيها لأني أنا صاحب فكرة

بناء الدارين ومنفذها عندما كنت محافظاً للمرة الأولى فى كل من المحافظتين •
أفما كان جديراً بالذي أعطى المؤلف الفاضل هذه المعلومات الخاطئة ان يقرأ على الأقل ما زبر على حجر في مدخل البناء الأول والثاني ؟

وبعد فهذه هنات لا تقدح فيما للكتاب من فوائد جمة •

مصطفى الشهابي

المصطلحات الدبلوماسية

في الانكليزية والعربية

تأليف الدكتور مأمون الحموي

« طبع في دمشق سنة ١٩٤٩ »

هذا كتاب صغير الحجم كبير الفائدة يحتوي على نحو ٤٠٠ اصطلاح دبلوماسي مرتبة على حروف المعجم ، منها المعروف الذي لا اختلاف على الفاظه العربية ، ومنها ما خالف المؤلف الفاضل فيه آراء من سبقوه من المؤلفين الباحثين عن المصطلحات • وقد سار المؤلف ، في تحقيق الفاظ هذا القسم الثاني ، على الأسلوب العلمي ، فشرح معنى اللفظ الانكليزي علمياً ، ثم ذكر الألفاظ العربية التي وضعها المؤلفون له ، ثم فند تلك الألفاظ وبين عدم صلاحها ، ثم خرج من هذه الدراسة الى ذكر أصلح لفظ يؤدي معنى اللفظ الانكليزي خير اداء • وكانت مغبة هذا العمل المشكور ان جاءت مصطلحات الكتاب أرجح من غيرها إجمالاً • وفي ذلك خدمة للساننا الضادي •

ومما لا أوافق المؤلف الفاضل عليه كونه جعل أمام Confederation of States إصطلاحي « جامعة دول » و « اتحاد دول » • وعندي انه يجب الاكتفاء بالاصطلاح الأول كقولنا جامعة الدول العربية مثلاً • اما الاتحاد فيظل مصدراً لفعل Féderer ، فيقال اتحدت دول كذا وكذا ، والمصدر اتحاد الدول اي :

Fédération des Etats . أما اذا دلت الكلمة الفرنسية الأخيرة على الدولة الناشئة من ذلك الاتحاد فهي دولة اتحادية اي Etat Fédéral و Fédération على ما ذكره .

وجعل لفظ التقنين أمام كلمة Codification . ولم أر وجهاً لذلك ، فالتقنين لم ترد بهذا المعني .

وترجم المعنى الدبلوماسي لكلمة Representations بكلمات «تنبيه» و«إلفات نظر» . فألفتَ الرباعي لا وجود له في الأمهات من معجماتنا . والمعروف لفتَ الثلاثي . يقال لفته عن رأيه صرفه . ونقول اليوم لفت نَظَرَه عن كذا او الى كذا ، اي ردّه عنه أو اليه .

وياليته لم يستعمل لغة الدواوين في مصر ، فهي أسقم من لغة الدواوين في الشام . فقولهم «مدير عام وزارة الخارجية» ليس بعربي . والصحيح مدير وزارة الخارجية العام او المدير العام لوزارة الخارجية .

وبعد فهذه هنات لا تقدح بحسنات هذا الكتاب . ووددت لو ان المؤلف الفاضل داوم على مدارسة المصطلحات في العلوم السياسية الأخرى .

م . ش

عمر الخيام

الحكيم الفلكي النيسابوري ، حياته ، علمه ، رباعياته . تأليف وترجمة الأستاذ أحمد حامد الصراف ، عضو المجمع العلمي العربي في دمشق وعضو المؤتمر الفردوسي في طهران . الطبعة الثانية . عام ١٩٤٩ عدد صفحاته ٣٠٤ من القطع الوسط .

يشتمل هذا الكتاب على حياة عمر الخيام وسيرته ، وعلى الوثائق التاريخية التي اوردت فيها اخباره وحوادثه ، وعلى أثره في الآداب الحديثة . وفيه أيضاً ذكر لأسماء الذين نقلوا رباعيات الخيام الى اللغة الانكليزية واللغة الفرنسية

والتركية والعبرانية والعربية ، ووصف لعصر الخيام واوضاعه السياسية ، واشارة الى ما انتشر فيه من المذاهب ومن نبغ فيه من العلماء والفلاسفة . وفيه ايضاً تعريف بعلوم الخيام وتآليفه في الفلسفة والحكمة والرياضيات والفلك والطب والأدب، وتحليل لشاعريته وفلسفته وعقيدته ، وموازنة بينه وبين نظرائه كابن الشبلي البغدادي وأبي العلاء المعري .

ولعل أهم ما في الكتاب اختيار المؤلف ١٥٤ رباعية من رباعيات الخيام وترجمتها نثراً الى اللغة العربية مع اثبات الأصل الفارسي ، حتى جاء الكتاب مرآة صادقة لما اتصف به الخيام من علم وحكمة وأدب وشاعرية . قال المؤلف : «الخيام شاعر ولا كالشعراء ، وقد ارغمته نفسه الثائرة المتألمة وحسه المرهف على ان ينطق بالشعر ، فهو لم يصف الا ما كانت تشعر به روحه ، ويضطرم به قلبه ، ولم يسخر الا مما كان يعارض عقيدته ، فغرضه من الشعر يختلف عن أغراض الشعراء .. هدف هؤلاء شؤون الحياة ، وهدف الخيام علة الحياة . وبينا نرى الشعراء يتغزلون ويمدحون ويهجون ويصورون ما تقع عليه عيونهم من مظاهر الدنيا ، فيلتهون بسفاسف الحياة نرى الخيام يتغزل بالطبيعة ويشكو الفلك ، ويصف ما تحس به نفسه من آلام وافراح ونظرات في فلسفة الحياة وعلة التكوين» (ص ٨٩ ـ ٩٠) .

وفي آخر الكتاب ثلاث رسائل للحكيم عمر الخيام هي رسالة الكون والتكليف ، ورسالة في جواب عن ثلاث مسائل اعتقادية ، ورسالة الوجود يشبه تقريرها تقرير رسائل اخوان الصفا . مما دعا المؤلف الى القول ان الخيام متأثر بأسلوب اخوان الصفا وتفكيرهم كما هو متأثر بعقيدة الباطنية وبمبادئ الفلسفة اليونانية .

والخلاصة ان في كتاب الأستاذ احمد حامد الصراف كثيراً من الحقائق التاريخية والأدبية وهي تدل على علمه الجم وأدبه الغزير . احاط بحياة الخيام أحسن احاطة وحلل أدبه وعلمه وشاعريته أحسن تحليل ، فالشكر لأدبه ولفضله .

جميل صليبا

تائية عامر بن عامر البصري

كم من مخطوط من مؤلفات السلف يبقى دهراً مهملاً في خزائن المكتبات تحت الكتب المكدسة ، لا يعلم بوجودها ولم يطلع عليها أحد حتى يقيض الله لها من العلماء من يقدر قدرها ويخلصها من الخمول وعيث الأرضة فيصححها ويهذبها ويشرحها وينشرها فيقرؤها الناس ويعرفون فضل مؤلفها . هكذا جرى لتائية عامر بن عامر البصري ، فان العلامة الشهير الشيخ عبد القادر المغربي هو الذي احياها واحيى ذكر مؤلفها بتصحيح أغلاط النساخ فيها وبشرحها شرحاً علمياً مفيداً وتعليق حواشي عليها غاية في الجودة . وقد قدم لها مقدمة بحث فيها عن المؤلَف والمؤلِف وعمل لها فهارس . نشرها المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية سنة ١٣٦٧ هـ مطبوعةً طبعاً متقناً على ورق جيد في المطبعة الكاثوليكية ببيروت ، فجاءت في ١٠٣ صفحات . وقد وقف على طبعها الدكتور سامي الدهان فبدت بحلة انيقة . وقدم الكتاب الأستاذ المستشرق لويس ماسينيون .

وهذه التائية منظومة في التصوف عدد ابياتها ٥٠٦ ابيات . قال ناظمها انها فاقت تائية ابن الفارض . وقد صدق فان تائية ابن الفارض اقتصرت على ذكر وحدة الوجود وتقليبها بعبارات شتى فيها تكلفات بديعية مملة . اما عامر فقد استقصى في تائيته مقاصد التصوف بأنواعها وتفنن في تصنيفها وايرادها متجنباً التكلفات البديعية .

ان لمخرج هذه التائية ومقربها من افهام القراء حضرة العلامة المغربي فضلاً كبيراً ، فله الشكر الجزيل . ابقاه الله ذخراً للغتنا العربية .

طالعت الكتاب فعن لي ملاحظات اعرضها على صفحات هذه المجلة الجليلة لعل القارئ يجد فيها بعض الاصابة . وهي من قبيل استدراكات لما فات حضرة الشارح . فان من يعنى بتصحيح كتاب قد اكثر النساخ فيه الأغلاط وانهمك

في شرحه وتعليق حواش كثيرة عليه وبيان مقاصد مؤلفه غائصاً في بحر التدقيق والتنقيب والمراجعات قد يسهو عن بعض نقاط ثانوية . وهذه هي الملاحظات :

١ — جاء في الصفحة ٣٧ ، البيت ١٤٧ :

فالروح تحريك يفيد حيوتها ولاطبع (بدوي) وطول استدامة

اكتفى المحشي في التعليق على كلمة بدوي بقوله : كذا في الأصل من دون نقط . قلت بدوي غلط من الناسخ صحيحه (تدويم) . أراد الناظم ان يقول : ان للأفلاك روحاً وطبيعةً معاً . فالروح يحركها ويفيد حياتها والطبع بدوّمها اي يدورها على الدوام . يُفهم ذلك من الأبيات التي تقدمت البيت المذكور (وما دارت الأفلاك ... الخ) .

٢ — وجاء في ص ٤٦ ، البيت ٢٣٣ (انس معذرة) ارى ان صحيحها (انفس معددة) بدليل البيت الذي يليه :

(أم الكل نفس بالتعين واحد مستّرة باسم ورسم وكنيةِ)

يقول هل خرق العادات كان من نفوس عديدة كل واحد منها نفس نبي أتى بدعوة جديدة ، ام نفوس الأنبياء كافة نفس واحدة أتت في الظاهر باسماء ورسوم وكنى مختلفة وهي واحدة في الحقيقة ؟

٣ — وفي ص ٧٠ ، البيت ٤٤٥ :

وضاقت بي الاقليم من عظمي به (فلم استر) فيه لغاية قيمتي

واراد الشارح في الحاشية جعل (استر) من استرى اي سار ثم قال ان الكلمة أتت في الأصل اشترى بالشين المعجمة . قلت يبدو لي ان الأصل هو الصحيح بعد حذف الياء منه فان الفعل مجزوم بلم ، وتقرأ اشتر بصيغة المجهول . يقول الناظم : عظمت حتى ضاق بي الاقليم الذي انا فيه ، ولما بلغت قيمتي الغاية ، لم يقدر أحد على شرائي . وهذا مثل قول القائل : لما غلى ثمني عدمت المشتري .

٤ — وفي ص ٧٦ ، البيت ٤٩٢ :

(أتتكم بادواء الجهالة طبّة مشرقة تطفي سنا المغربية)

غلّط الشارح الناظم بقوله : « لا يخفى ان الشاعر انما يريد ان قصيدته تأتيهم بأدوية الجهالة وعلاجاتها لا بادوائها اي امراضها ، فيكون الناظم ذهل فجمع دواء على أدواء خطأ » . قلت لا أرى الناظم مخطئاً وهو الذي قال الشارح في حقه انه راسخ القدم في اللغة وعلومها . وما قصد الناظم الا الأدواء عالماً ما يقول . فان تشخيص الأمراض هو الأصل وهو المقدم على مداواتها . فلا معالجة صالحة قبل معرفة الداء . ولنا دليل على صحة ذلك قول علقمة بن عبدة التميمي (حماسة البحتري ص ٢٨٩) :

فان تسألوني بالنساء فانني خبير بادواء النساء طبيب

فهل يجوز لنا ان نتهم هذا العربي التميمي الصميم بالغلط ؟

الدكتور داود الجلبي

أعلام الشرق والغرب

للأستاذ محمد عبد الغني حسن نشره دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٩ ص ٢٠٤

من المؤلفين المجودين في مصر لعهدنا صديقنا صاحب هذا الكتاب . استحكمت فيه ملكة الشعر والنثر وعرف ببحثه وتدقيقه . ترجم في هذا السفر لثلاثة عشر رجلاً من الشرقيين المحدثين وثلاثة من الغربيين . وممن ترجم لهم محمد عياد الطنطاوي ومحمود صفوت الساعاتي والشيخ حسين المرصفي والشيخ محمد شاكر ونخري ابو السعود وغيرهم من المعاصرين ومن تقدمهم من المصريين فأجاد في وصف أعمالهم العلمية والأدبية كل الاجادة . وكنا نود لو عرى كتابه من الترجمة لشعوبيين مؤذيين جاهرا العرب العداوة أطول حياتهم وما كانا ممن يحرص ابناء العرب على ان يضموهم الى جملتهم وقد قتلهم تعصبهم الجنسي البغيض ، عنيت بهما حسن حسني الطويراني واسماعيل ادهم .

واني لأرجو ان يتوسع المؤلف البحاثة في الترجمة للغابرين والمعاصرين على مثال ما ترجم لأمثالهم المؤرخان العظيمان ابن خلكان في وفيات الأعيان ولسان الدين ابن الخطيب في الاحاطة فيكون مما يترجم كتاب ضخم كالوفيات يرجع اليه كل باحث في القرون المقبلة ، فمثل الأستاذ عبد الغني حسن من يضطلع بهذه المهمة العظيمة لخدمة الآداب العربية ، فالكتب المنقحة التي تخرج من يد كيد هذا المؤلف تخلد على الأيام كما خلد تاريخ ابن خلكان .

محمد كرد علي

الثقافة العربية

بحوث في تاريخ الثقافة العربية ومراحلها وازدهارها وآثارها

تأليف الأستاذ احمد مظهر العظمة

وهو من مطبوعات التمدن الاسلامي ، ومطبوع بمطبعة الترقي بدمشق

(١٣٦٨ - ١٩٤٩)

الأستاذ المؤلف احمد مظهر العظمة من أفاضل أساتذة دمشق الذين جمعوا بين الثقافتين العربية والغربية ، فكان له قلب المسلم الحنيف وعقل العربيّ المثقف الحصيف ، وله عدة مؤلفات مفيدة منها هذا الكتاب الذي يصف أحوال الثقافة العربية قبل الاسلام وفي صدره ، ويبين مراحل نموّ الثقافة الاسلامية وازدهارها ، ومظاهر الطريقة العلمية ، مع تفصيل للثروة العلمية وفهارسها والنهضة العربية وآمالها .

وقد أهدى المؤلف كتابه هذا الى الفيلسوف العربي الأندلسيّ ابن رشد العظيم لجمعه بين الفلسفة والفقه والطب والقضاء ، ولسعيه لبيان ما بين الشريعة والفلسفة من الاتصال شأن المصلحين في هذا العصر ممن حذا حذوه كالسيد الفيلسوف الأفغاني والأستاذ الامام محمد عبده المصري والسيد الرشيد صاحب المنار ، فقد حاولوا أن يضفوا على الاسلام حلة فلسفية بتعليل أحكامه ، وتأويل ما تشابه منها تأويلاً تستسيغه عقول الناشئة الاسلامية الجديدة ، والأستاذ المؤلف ممن ينحون

هذا المنحى في إظهار جمال الاسلام السليم من شوائب البدع المفسدة لروحه السامية ، فكتابه هذا من تلك الكتب المفيدة التي تثقف العقول المريضة ، وتهدي الأرواح الحائرة وتنتفع بأمثالها طلاب المدارس الرسمية والدينية ، والراغبون في معرفة ثقافة الاسلام ·

على أن الكتاب لم يسلم من بضعة أغلاط مطبعية قلَّما خلا منها كتاب مطبوع ، كما جاء في الصفحة ١٥ : (وأمرهم بنقل الكتب الى الصنعة) وصواب العبارة : بنقل كتب الصنعة · وهي صناعة الكيمياء ، وفي الصفحة ٣٥ : (والمحتمل بهذه الطريقة) والصواب : وللمتحمل بهذه الطريقة ، لبحثه عن طرق الأخذ والتحمل في اللغة ·

ان كتاب (الثقافة العربية) من الكتب المفيدة التي يقصد بها تعميم الثقافة وتنوير العقل وتهذيب النفس ، لجدير بكل فتى عربيّ يرغب في ثقافته العربية ، وبكل مسلم يرى أن طلب العلم فريضة عليه أن يطالع هذا الكتاب ·

التنوخي

الكاكائية في التاريخ

تأليف المحامي عباس العزاوي

طبع شركة التجارة والطباعة ببغداد سنة ١٩٤٩ م — في ١٤٦ صفحة

للأستاذ المحامي عباس العزاوي كتب كثيرة عكف فيها على تاريخ وطنه عكوفاً يشكر عليه ؛ فقد خصّ العراق بمباحث جدّية تتسم بطابع التحقيق ، والغوص على الحقائق ، والرجوع الى المصادر · وتتصف الى ذلك كله بالمشاهدة الشخصية ، والاستنتاج الخاص · من ذلك : «تاريخ العراق بين احتلالين» في ثلاث مجلدات ؛ و« عشائر العراق » في مجلدتين ؛ و «تاريخ اليزيدية» في جزء واحد· ونشر كذلك بعضاً من الكتب القديمة التي تلم بالعراق وتاريخه ·

وكتابه اليوم يصح أن يسلك في سمط كتبه ، وجريدة مؤلفاته عن العراق بين قديمه وحديثه · فهو يبحث عن نحلة غريبة هي « الكاكائية » ، لم يفرد لها

الكاتبون - فيما نعلم - كتاباً قائماً بذاته ، فتجرد لها الأستاذ المؤرخ ، وقرأ ما كتب فيها قبله ؛ وقام بنفسه في تحرٍ وتتبع مشكورين ؛ يسأل القوم من أهلها عما يعتقدون ويقرءون . فهو في ذلك أقرب الى القدامى من العرب الذين تسقطوا الأخبار من منابتها ، ورحلوا الى مواقعها ، ورجعوا بثروة تاريخية نعتز بها اليوم .

وبحث الكاكائية - فيما يعلن الأستاذ المؤلف - بحث اقتتلت حوله الاشاعات ، وكثرت الاقاويل ، وأحيط باللبس والغموض ؛ فلم يصبر الرجل على ذلك ؛ وكركوك وطن الكاكائية من العراق ، ومن العيب أن يجهل العراقي أرضه ونحله ومِلله .

يتحدث المؤلف أولاً عن لفظة الكاكائية فيرى أنها كلمة كردية مأخوذة من « كاكا » بمعنى الأخ ، وأن أصحاب الطريقة أخوة ، شعارهم : «إنما المؤمنون إخوة» ويستقرئ التاريخ ، فيرى أن اللفظة عرفت في العصر المغولي منذ القرن السابع ، وعرفت قبله في لفظة « الفتوة » وأوردتها طبقات الصوفية ، ورسالة القشيري ، وغيرهما من كتب متداولة . ويتطرق بعدها الى أسماء القبائل التي تعد في الطائفة ، ويعدد قراهم ومساكنهم ، ويصف لباسهم وزينتهم . ثم يعرض الى مراقدهم ومزاراتهم وكتبهم ومؤلفاتهم ، وصلواتهم وأدعيتهم ، وعقائدهم وإيمانهم ، فلا يستغني عنه مؤرخ الملل والنحل في القطر الشقيق .

وبحث العقائد في الكتاب جد ممتع . فهو يعرض الى أثر الحلاج والصوفية في القوم ؛ ويتطرق الى التناسخ والحلول في مذهب هذه الطائفة . ثم يصف موقفهم من القرآن ، والنبي الكريم ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والشيطان .

ولست أدعي أني مستطيع الى تلخيص الكتاب وما يحتوي من مشاهدات فذة ، ومطالعات وافرة ، وأحكام قيمة في سطور قليلة . وإنما أحيل الباحث في تاريخ الطوائف والمذاهب الى هذا الكتاب الصغير فهو خلاصة جهد طويل في أسلوب بيّن يشكر له الأستاذ ، ويستحق به طيب الثناء وعاطر الذكر .

الدكتور سامي الدهان

Sauvaget (J.) - La mosquée Omayyade de Médine, Paris 1947.

المسجد الأموي في المدينة تأليف الأستاذ جان سوفاجه، عدد صفحاته ١٩٩ صفحة من القطع المتوسط، وهو من مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق في عام ١٩٤٧.

عودنا المؤلف ان يتحف من آن الى آخر مكتبة الدراسات الاسلامية بابحاثه المفيدة. وهذا بحث جديد عن المسجد النبوي الذي أسسه الرسول في المدينة المنورة. ووسعه عمر ثم عثمان، وجدده من بعدهما الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي.

ان دراسة هذا المسجد، وهو أول مسجد بناه المسلمون بعد أن انتشر دينهم في بلاد الشرق وسادها سلطانهم، لها أهمية خاصة لمعرفة الأصل الذي نقل عنه المسلمون في بناء جوامعهم الكبيرة التي شيدوها في أمهات المدن الاسلامية.

اعتمد المؤلف في هذه الدراسة على المصادر الاسلامية القديمة وتوصل منها الى ما استنتجه في كتابه دون أن يشاهد المسجد المذكور وهو في بلد حرم عليه بلوغه. ومهما تكن صحة هذه المصادر فهي في عرفنا غير كافية لتكون وحدها أساساً لدراسة شاملة حديثة إذ ينقصها الدقة المطلوبة في دراسة الأصل وما يتفرع عنه. وكأن المؤلف ـ وهو أول من أدرك ما سيأخذه عليه غيره في هذا الكتاب ـ أراد أن يعمل بالقول المأثور: ما لا يدرك كله لا يترك جله، فاقتنع بما توصل اليه، ووضع للمحققين أسساً لدراسات أوسع. فنشكر للمؤلف جهده، ونشكر المعهد الفرنسي بدمشق على اهتمامه وعنايته بنشر مثل هذه الدراسات المفيدة.

جعفر الحسني

آراء وأنباء

كتب البيزرة

كان العربي مولعاً بالحروب وادارتها، فاهتم كثيراً بسلاحه وفرسه، كان اذا سكنت ثائرة الحروب يميل الى ما يعوّض عنها فيعمد الى الصيد. ومن أهم معدّاته طيور الصيد، ومن أشهرها البازي والصقر. يعلن الحرب على الوحش اذا ما فرغ من القتال.

كتب العرب في موضوع (البيزرة) كتباً كثيرة تنظيماً لهذا الولع في الطيور وفي الصيد وقد يغالون في قيمتها. والمؤلفون بالطيور لا يقلون عن أصحاب الرغبات في الخيل، والانهماك في السباق، أو معرفة أرسانها وأنسابها ومواطن وجودها. والمؤلفات الكثيرة مبعثرة.

تختلف مذاهب الأحكام الفقهية في الصيد وتعرض للطيور الجوارح، وفيها بعض ما يتعلق بالموضوع لا سيما الكتب المفصلة المبسوطة ولا تختص بالبازي وحده، أو بطيور الصيد. ولا شك ان وجهة هذه غير ما ترمي اليه كتب البيزرة من تعويد على الصيد، وانتقاء الجنس المقبول، ومراعاة الصحة وأمر التطبيب. وفيها من الأخبار وطرق الصيد، ووسائل التعليم ما يتجاوز حدود ما ذكر.

والمؤلفات في الموضوع تحتاج الى تمحيص وتحقيق. وعندنا الاهتمام بصيد الطيور من بازي وصقر لا يزال معروفاً، والمغرمون به كثيرين، وهم هواة الصيد. ونوادرهم كثيرة في معرفة أنواعها وطريق الحصول على أفراخها، والعناية بتربيتها وتعويدها على الصيد. وهو ما يقوم به (الصقّار) أي (البازيار) المعروف عند العرب. ويطول بنا ذكر نوادر هؤلاء وبيان المولعين به.

وقد عثرت في أثناء البحث على عدة كتب منها الموجود، ومنها ما لا يزال مطموراً أو مفقوداً. وهذه قائمة بأسمائها:

١ — كتاب البازي . لأبي عبيدة معمر بن المثنّى البصري المتوفى سنة ٢٠٨ هـ[1] .

٢ — كتاب الزند الواري في أحوال الجوارح والضواري ، منه نسخة في خزانة اياصوفيا باستانبول برقم ٣٦٣٦ .

٣ — كتاب البازي . لبدر الدين بكتوت بن عبد الله الخزندار الرماح الظاهري الأشرفي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . منه نسخة في خزانة اياصوفيا برقم ٤٨٣٦ .

٤ — رسالة في الطيور الجارحة . في خزانة كتب الحميدية باستانبول برقم ١٤٤٨ .

٥ — كتاب البيزرة . في مخطوطات الموصل للدكتور داود الچلبي صفحة ١٥٦ .

٦ — كتاب البيزرة لكشاجم . وأعتقد انه (كتاب المصايد والمطارد) . ذكره الأستاذ الشبيبي ، وبروكلمن ، وزيدان . ومنه نسخة في غوطا .

٧ — القانون الواضح . ذكره صاحب (ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد) ، ومنه أخذ صاحب مفتاح السعادة ، وصاحب كشف الظنون . منه نسخة في الخزانة التيمورية بالقاهرة . وهي عين النسخة التي وصفها الأستاذ الشبيبي في المقتبس وجاء ذكرها في المجلد السادس من مجلة المجمع العلمي . وصفها الأستاذ عيسى اسكندر معلوف والظاهر ان هذه النسخة لشرف الدين علي بن سعيد البغدادي المتوفى سنة ٦٦٧ هـ فقد جاء انه القانون المسمى بـ (الواضح) ولعله المراد . ومنه نسخة في خزانة كتب بايزيد العامة ، فيحتاج الى مراجعة فهو برقم ٩٧٨ .

٨ — كتاب البيزرة ، نسخة المجمع العلمي . كتبت أيام الخليفة العزيز بالله الفاطمي . وكان هذا الخليفة مولعاً بالخيل وجوارح الطير ، ومحباً للصيد ، مغرى به ، حريصاً على صيد السباع كما جاء في (نسمة السحر من تشيع وشعر) (ج ٢ ص ٨٩٧)[2] . ومن مراجعة تاريخه في (نسمة السحر) علمنا انه نال الوزارة في حكومته أبو عبد الله الحسن بن الحسين (البازيار) ، ولي الوزارة سنة وستة أشهر

---

(١) معجم الأدباء ج ٧ ص ١٦٩ طبعة مرجليوث .

(٢) مخطوطة عندي المجلد الثاني منها . ونسختها الكاملة في خزانة الملة باستانبول .

بعد جعفر بن الفرات الاخشيدي . والظاهر أنه المقصود . ولعل الاستقصاء يعيّن مؤلفه بصراحة ، فلا يبعد أن يكون هو المؤلف لهذا الكتاب بل لا يحتمل غيره مع شهرته بـ (البازيار) ، ونال الوزارة لرغبة الخليفة الفاطمي فيه من جراء قدرته وانتباهه في مؤلفه المذكور ، أعجب به فولاّه الوزارة .

ويعيّن ولع العزيز بالله انه سابق بين الطيور ، فسبق طائر الوزير يعقوب ابن كلس فشق ذلك على العزيز ، ووجد أعداء الوزير طريقاً للطعن عليه والتنديد به فقالوا انه اختار من كلّ صنفٍ أعلاه حتى الحمام ، فبلغ ذلك الوزير فكتب اليه :

قل لأمير المؤمنين الذي له العلا والنسب الثاقب
طائرك السابق لكنه لم يأت الاّ وله حاجب

ذكره في نسمة السحر وفي ابن خلكان : (بدل العجز الأخير من البيت الثاني) :

وافى وفي خدمته حاجب

فأعجب العزيز بذلك وأعرض عما وشي به ... [1]

٩ — كتاب البيزرة في معرفة طبيعة البازي والصقور وسائر الطيور وأمراضها . كتب باللغة الفارسية . وهو برقم ٣٦٩٧ من خزانة كتب أياصوفيا .

١٠ — بازنامهٔ كسرى ذكره في كتاب نفائس الفنون ولم نستطع أن نعيّن محلّ وجوده . وهو فارسي .

١١ — ترجمة رسالة الطيور الجارحة . لعله ترجمة نسخة خزانة الحميدية المذكورة سابقاً . نقله الى التركية (مؤرخ بغداد نظمي زاده مرتضى) صاحب كلشن خلفا . ومنه نسخة في خزانة الحميدية برقم ١٠١٤ .

ولا شك أن بعض هذه الآثار الموجودة في خزائن الكتب تحتاج الى مراجعة ، وان نتبين مباحثها في أصل نسخها .

(بغداد) **عباس العزاوي**

(١) نسمة السحر ج ٢ ص ١٠٥٧ .

ردّ على ردّ

كان ما كتبه الأب يوحنا الفاخوري البولسي في مجلة المسرة سنة ١٩٤٨ ص (٥٥٢) مقالاً غريباً عدّ فيه البحث العلمي تحرشاً بلبنان واللبنانيين وكان جميع ما كتبه في اثنتي عشرة صفحة رداً على بضعة أسطر بعضه حجة عليه وبعضه الآخر ليس من أصل الموضوع في قليل ولا كثير .

فما جاء حجة عليه ما نقله عن الأستاذ كرد علي ص (٥٦٠) من مجلة المسرة « بينما كانت مدارس العلم في حلب وحماة ودمشق ... آخذة بالأفول ... كان اخوانهم المسيحيون يتعلمون في مدارس نظامية الخ » . ونقل عن الاستاذ أيضاً في هذه الصفحة ما يلي : « وكان الفضل في هذه النهضة الشامية لمدارس لبنان وبيروت وعناية بطاركة الموارنة وأساقفتهم وقسيسيهم بالعلم واللغة » .

فهل يقال لمن يكتب مثل هذا عن المسيحيين واللبنانيين والبطاركة والأساقفة انه يتحرش بهم أو يهينهم . أم الذي ينقل عن الأزهر ورجال الأزهر ما نقله الأب المحترم عن الدكتور طه حسين ، والناس جميعاً يعلمون ما بين الدكتور وبين رجال الأزهر من العداء وهل يسر الأب الفاخوري أن أسوق اليه ما يقوله العلمانيون عن رجال الدين ومعاهدهم ؟

وجاء في ص (٥٦١) من مجلة المسرة ان ممن ألف في الطب هو الدكتور كلوت بك الفرنسي وأول ترجمة نشرت بالعربية لكتب الطب ترجمة يوحنا العنحوري الى آخر ما جاء من أمثال ذلك . ونحن نسأل الأب المحترم هل هذه الكتب ألفت لمدارس لبنان أم لمدارس مصر وهل هؤلاء الجماعات كانوا يتقاضون أجورهم ورواتبهم من لبنان أم من مصر ؟ وماذا كان موقف المدارس التى أتعب نفسه في سردها في ص (٥٥٨ — ٥٥٩) من هذه الكتب المؤلفة والمترجمة .

على أن الأزهر وجميع مدارس مصر والشام الاسلامية القديمة وجميع مدارس

الأديرة والكنائس التي أنشئت في لبنان بمساعي الأساقفة والرهبان وهي التي كلف نفسه العناء في أحصائها ليست موضع الخلاف والنقاش . فالأستاذ الرئيس في مقاله لم يتكلم عن المدارس الطائفية في قليل ولا كثير وانما يتكلم عن النهضة العامة للشعوب العربية تلك النهضة التي قضت على الطائفية في معاهد العلم فألفت بين اليهودي والنصراني والمسلم والكاثوليكي والارثوذكسي والبرتستنتي والسني والشيعي والدرزي والعلوي فجعلت من جميع هؤلاء اخواناً وزملاء على سرر متقابلين في بيوت العلم . يتلقونه في معهد واحد ويجمعهم سقف واحد ومهجع واحد ومطعم واحد ومسبح واحد وملعب واحد . أفكان يا حضرة المحترم في المدارس التي أتعبت نفسك في احصائها شيء من ذلك ؟

وبعد فان قضية تقدم النهضة الثقافية العامة في مصر على غيرها من البلدان قضية بديهية يسلم بها جميع الناس ويدرسها الطلاب في المدارس الثانوية على اختلاف أقاليمهم ومللهم . ونحن نسوق ما جاء في الكتاب المدرسي المسمى « تاريخ الآداب العربية » الذي يدرس في مدارس الفرير بالاسكندرية ص (٥٨٢) : والتي محمد علي في لبنان رجلاً مقداماً طامحاً الى العلى وهو الأمير بشير الشهابي الكبير فوقعت محبة كل منهما في قلب صاحبه وتآخيا على السراء والضراء وطلب الأمير من صديقه ان يأذن لعصابة من نجباء اللبنانيين في الذهاب الى مصر ليتلقوا علوم الطب في القصر العيني فأجابه الباشا الى سؤاله وازدادت روابط العلم وثاقة بين البلادين . وكأن تقدم المصريين في النهضة الحديثة هاج غيرة شريفة في السوريين فاندفعوا يجرون في مضمار العلوم اندفاع الجواد أضرّ به الجمام . ولم تن لهم همة حتى أدركوا اخوانهم السابقين ومشوا معهم قدماً لقدم كفرسي رهان .

ونختم كلمتنا بشهادة شاب افرنسي الأصل ، لبناني المولد والنشأة ، مسيحي الدين ،

كاثوليكي المذهب وهو الدكتور ابراهيم بك النجار [1] قال في كتابه مصباح الساري ونزهة القاري المطبوع في بيروت سنة (١٢٧٩ هـ) ما يلي في ص (٩) :

اني في سنة الف ومائتين وثلاث وخمسين للهجرة حين كنت في سن الخمس عشرة سنة كانت نفسي تتوق الى طلب العلوم ولا سيما العلوم الطبية التي يرجى بواسطتها صلاح الأبدان ، وسلامة الانسان ، وحفظ الصحة التي بها تقوم الأجسام ، وعليها مدار جميع الأعمال الجسدية والروحية ، ولكن لم أجد سبيلاً الى نيل هذه البغية السعيدة حتى أنعم الله بحضور الدكتور كلوط بك امير اللواء ، ورئيس أطباء العساكر المصرية ، الذي فاق أهل زمانه في العلوم الطبية والجراحية ، وتشرف بأفخر النياشين من أعظم ملوك البلاد الفرنجية ، فلما رأى افتقار هذه البلاد الى العلوم الطبية التمس من محمد علي باشا والي الديار المصرية في تلك الأيام بقبول بعض شبان من البلاد الشامية ليتعلموا تلك العلوم وينشروها في بلادهم فرحلت الى تلك الديار ودخلت المدرسة ثم يذكر كيف درس في مدرسة الطب أربع سنين وكيف أخذ الشهادة بالطب ويذكر نصها . وقبل أن يغادر مصر يصفها ويعرّض ببلاده وهي طبعاً لبنان فيقول ص (١٨) : وفي يومنا هذا جدد فيها لكل طائفة مدارس لتحصيل العلوم الرياضية واللغات الشرقية والافرنجية . وهذا بخلاف ما نعهده في بلادنا من وجوه الشعب

---

(١) قال الأستاذ يوسف اليان سركيس في « معجم المطبوعات العربية والمعربة » ج ١ ص (٢١) ما يلي :

ابراهيم بك النجار (١٨٢٢ – ١٨٦٤ م) هو ابن خليل النجار من عائلة دمياني من جزيرة كورسيكا جاء جده يوسف مع نابليون الأول الى عكا وكان نجاراً فأطلق عليه لقب النجار. وولد ابراهيم في دير القمر من لبنان ودرس الطب في قصر العيني بالقاهرة ونال الشهادة سنة ١٨٤٢ وقبل عوده الى لبنان شخص الى ازمير والقسطنطينية وعين طبيباً عسكرياً في بيروت وكان على جانب من اللطف ودماثة الأخلاق الخ .

والاكليروس الذين أكثرهم يتنعمون بأموالهم ، لا يلتفتون الى انتشار العلوم المفيدة ، بل دأبهم احتشاد الأموال . وقد صدق فيهم قول الشاعر :

اني أشح بدرهم متصدقاً وأجود في قدح بما ملكت يدي

هذا كلام الدكتور ابراهيم بك النجار قبل (١١١) سنة من عصرنا هذا .

م . د

هدية الى دار الكتب الظاهرية

تسلمت دار الكتب من السيدة الفاضلة اسعاف النابلسي سليلة العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي سبع مجلدات مخطوطة ، ومجلداً مطبوعاً وهي :

(١) مجموع بخط عبد الغني النابلسي .

(٢) الفتح الرباني والفيض الرحماني لكاتبه ومؤلفه عبد الغني النابلسي .

(٣) تمهيد السنن في تجريد السنن لكاتبه ومؤلفه عبد الغني النابلسي .

(٤) الجزء السادس من صحيح مسلم كتب سنة ٨٣٩ .

(٥) الأشباه والنظائر لابن نجيم كتب سنة ١١٢٠ .

(٦) جزء من حاشية على تفسير أبي السعود .

(٧) قطعة من تفسير القرآن الكريم .

(٨) الجزء الأول من قرة عيون الأخبار لمحمد علاء الدين عابدين (مطبوع) .

فدار الكتب تقدم شكرها الجزيل للمهدية الكريمة وتأمل أن تكون قدوة حسنة لغيرها من أرباب المكتبات الخاصة .

كتب رواها التاج الكندي

اتماماً للبحث الذي نشره الأستاذ محمد دهمان في مجلة المجمع العلمي عن التاج الكندي ، ننشر هنا اسماء سبعة عشر كتاباً رواها التاج الكندي ، عثرنا عليها في الورقة ذات الرقم ١١٧ آ من المجموع ٣٤٨ حديث (دار الكتب الظاهرية) .

والظاهر أن كاتبها أحد تلاميذ الكندي ، لأنه ينعته (بشيخنا) ، ويذكر أنه قرأ بعض هذه الكتب عليه . أما اسم هذا التلميذ فغير مذكور .

وهذه الروايات تدل على طرف من ثقافة الكندي وعلمه في التفسير والحديث واللغة الأدب .

وها كم الأسماء :

« [1]... شيخنا تاج الدين الكندي رحمه الله . ومن رواياته :

اصلاح المنطق ، رواه عن ابن الجواليقي باسناده الى المصنف .

والفصيح لثعلب ، رواه عن ابن الجواليقي باسناده الى المصنف .

وقصيدة كعب بن زهير .

ومقصورة ابن دريد .

وكتاب سيبويه .

وقرأتُ عليه كتاب العروض والقوافي لأبي زكريا التبريزي .

وكتاب الخطب النباتية بقراءته على أبي اسحاق الغنوي الرقي عن المصنف .

وكتاب الايضاح لأبي علي الفارسي .

والمقامات للحريري .

والتصريف الملوكي لابن جني .

(١) مزق طرف الورقة فضاعت كلمة .

وكتاب معاني القرآن واعرابه للزجاج .

وكتاب أدب الكاتب .

وكتاب المعرب لابن الجواليقي ، وقرأته عليه .

وديوان المتنبي ، وقرأته عليه .

والحماسة ، وقرأتها عليه .

وكتاب الغريب للعزيري .

وكتاب السنن للترمذي ، عن الكروخي . اهـ .

صلاح الدين المنجد

تصحيحات تاريخية

جاء في ص ٩٩ من الجزء الأول من المجلد الرابع والعشرين « الخرائج والجرائح لأبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن قطب الدين الراوندي الفقيه الطبيب الثقة ولد سنة ٤٣٦ وتوفي في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي » . قلت : معنى ذلك أنه ولد سنة ٤٣٦ وتوفي قبل سنة « ٣٢٠ » هـ فالخطأ واضح والصواب ما ننقله من بحار الأنوار نقلاً من مجموع للشيخ محمد بن علي العاملي الجبعي قال :

« وتوفي الشيخ الامام السعيد أبو الحسين قطب الملة والدين سعيد بن هبة الله ابن الحسن الراوندي ، ضحوة يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة[1] » ، وجاء في لسان الميزان أنه توفي في ثالث عشر شوال سنة « ٥٧٣ »[2] .

وعلى ما قدمنا تكون وفاته على عهد المستضيء بأمر الله « ٥٦٦ – ٥٧٥ » هـ ويستحيل أن يكون ولد سنة « ٤٣٦ » ويبعد أن يكون سنة « ٤٦٣ » فهو – أعني تاريخ المولد – غلط لا يصح اثباته .

وجاء في ص ٢٧٤ اسم كتاب « سلوان المطاع في تدبير المالك » للشهاب أحمد

(١) أصول التاريخ والأدب « ج ١١ ص ١٦٢ » .

(٢) لسان الميزان « ج ٣ ص ٤٨ » .

ابن محمد بن أبي الربيع الأديب العالم وكان من رجال الخليفة المعتصم بالله العباسي وله آثار (٢١٨ — ٢٧٢) . وأحال كاتب المقالة على كتاب بروكلمان ، وفي هذا القول أشياء تبعث على الشك ، فالشهاب إن كان مختصر « شهاب الدين » فانّ ألقاب الاضافة الى الدين لم تكن أحدثت في القرن الثالث للهجرة للكبراء والوزراء فضلاً عن عامة وإنْ كان مختصراً من «شهاب الدولة» فغير صحيح أنْ يكون صاحبه من أهل القرن الثالث لأنَّ هذه الاضافة أحدثت في أواسط القرن الرابع وقد تنبه لأمره قبلنا الأديب المؤرخ جرجي زيدان وبسط الكلام على استحالة أن ينسب هذا الكتاب الى ذي لقب كهذا ويهديه الى خليفة متقدم العهد كالمعتصم ، قال « ولعل الخطأ وقع في تحريف اسم الخليفة الذي وضع الكتاب له فكان المستعصم — توفي سنة ٦٥٦ — فقرئ المعتصم وكثيراً ما اتفق ذلك في قراءة الخطوط [1] » .

وذكر أنَّ الكتاب طبع في القاهرة سنة «١٢٨٦» هـ على الحجر في ٥٢ صفحة كبيرة .

قلتُ : ولعلّ المعتصم المؤلف له الكتاب هو « محمد بن معن بن محمد بن أحمد ابن صمادح » المنعوت بالمعتصم التجيبي صاحب المرية من الأندلس فقد ذكر ابن خلكان أن والده معناً لما توفي انتقل اليه الملك « وتسمى بأسماء الخلفاء وكان رحب الفناء ، جزيل العطاء » ، وكانت وفاته سنة « ٤٨٤ » كما في الوفيات أيضاً [2] .

وجاء في ص ٣٧٤ ذكر « الكفاية في علم الكتابة » وقال صاحب المقالة « لعلّ المؤلف هو كاتب النسخة علي بن عمر بن علي » . قلت : لعله ابو الحسن علي ابن عمر بن علي بن بقا السقلاطوني المعروف بابن نموذج من أهل القرن السادس وأدرك السابع وسلخ منه ثماني عشرة سنة ، وكان من رواة الحديث ، روى عنه ابن الدبيثي وذكره في تاريخه وروى عنه ابن النجار وأرّخه في كتابه ، وترجمه الذهبي في تاريخ الاسلام في وفيات سنة « ٦١٨ » وذكره أيضاً في مختصر تاريخ الدبيثي ، وكانت وفاته بتكريت .

الدكتور مصطفى جواد

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٢١٤ » .

(٢) الوفيات « ج ٢ ص ١٤١ » من طبعة ايران .

مصطلحات الطبيعة

التي أقرت في الدورات الست الأولى

وعدلتها اللجنة وأقر المجلس هذا التعديل في الدورة الخامسة عشرة

ورد الينا من مجمع فؤاد الأول للغة العربية ما يلي :

نرسل اليكم مجموعة من المصطلحات الموضحة بهذا الكتاب ، والمجمع اذ يقدم هذه المصطلحات الى الناطقين بالضاد يرحب بما تبديه الهيئات العلمية والمختصون من ملاحظات ستكون موضع التقدير والاعتبار .

(١) الأصل : زنك ملغم ـ خاصيني ملغم ـ توتيا ملغم **Amalgamated zinc**

التعديل : الملغم (معرب) **Amalgam**

ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق وبين فلز آخر أو أكثر .

والفعل ملغم (متعد) ، تملغم (لازم) **To amalgam**

والمصدر ملغمة ، تملغم **Amalgamation**

واسم المفعول ملغم **Amalgamated**

ويطلق على الفلز حالة ينتج الملغم من الجمع بينه وبين الزئبق فيقال « زنك ملغم »

ويخصص الثلاثي والمهموز وما يشتق منها لمعنى **« Mine »**

(٢) الأصل : استطاعة ـ وسع ـ طاقة **Capacity**

التعديل : وسع

وهو كمية الكهربية اللازمة لرفع جهد موصل او مكثف كهربي بمقدار الوحدة

(٣) الأصل : المتغير **Heterogeneous**

التعديل : متغاير

وهو ما تختلف أجزاؤه بعضها عن بعض

المجانس Homogeneous

وهو ما تكون أجزاؤه جميعاً من جنس واحد

(٤) الاصل : ملف Coil = Solendoid

التعديل : ملف Coil

وهو سلك موصل ملفوف لفة واحدة أو أكثر .

ملف لولبي Solonoid

وهو سلك ملفوف لفاً لولبياً حول سطح اسطواني

(٥) الأصل : الابنوسية Ebonite

التعديل : ابونيت

وهو مادة صلبة سوداء ناتجة من المزج بين المطاط والكبريت مع التسخين وتستخدم كمادة عازلة في الكهربية .

(٦) الاصل : الأويل Proton

التعديل : بروتون

وهو نواة ذرة الايدروجين ويعد في علم الطبيعة الحديثة جزءاً أساسياً في تركيب الذرة

(٧) الاصل : الجهات الأصلية ـ الخوافق Cardinal points

التعديل : الجهات الأصلية

وهي الشرق والغرب والشمال والجنوب .

(٨) الاصل : الاقطاب المتولدة Consequent poles

التعديل : الأقطاب التوابع

هي أقطاب قد تحدث في قضيب مغناطيسي بين قطبيه اللذين عند طرفيه والمفرد قطب تابع .

(٩) الاصل : التقارب المغناطيسي Magnetic Induction

التعديل : التأثر المغناطيسي

هو ظاهرة التمغنط الحادث بفعل المجال المغناطيسي .

(١٠) الاصل : مغنطة التقارب — Induced Magnetism

التعديل : مغنطة تأثرية

هي المغناطيسية التي تتولد في المادة القابلة للتمغنط بتأثير المجال المغناطيسي .

(١١) الاصل : خط الانطباق — Atonic Line

التعديل : خط اللانحراف

هو خط يبين به على الخرائط المغناطيسية المواضع التي ينعدم فيها الانحراف المغناطيسي .

(١٢) الاصل : الابرة الموقوفة — Astatic Needle

التعديل : الابرة المعطلة

مجموعة من ابرتين مغناطيسيتين او أكثر مركبة بحيث لا يكون للمغناطيسية الأرضية أي اثر في توجيهها (اي المجموعة) .

(١٣) الاصل : قابلات المغنطة — Magnetic Substances

التعديل : مواد مغناطيسية

وهي المواد التي تسهل مغطستها كالحديد .

(١٤) الاصل : القطب المقيامي — Unit Pole

التعديل : وحدة قطبية

اي الوحدة التي تقدر او تقاس بها الاقطاب المغناطيسية وتعريفها العلمي انها القطب المغناطيسي الذي اذا وضع على بعد سنتيمتر واحد في الهواء من آخر مساوٍ له كانت القوة بينهما دائماً واحدة .

(١٥) الاصل : الانحراف — Deflection

التعديل : الانحراف المغناطيسي Magnetic Declination

هو الزاوية الواقعة بين مستوى الزوال المغناطيسي وبين مستوى الزوال الجغرافي في مكان ما على سطح الارض ٠

(١٦) الاصل : اشرطة مرسمة الضغط Barographic Charts

التعديل : خرائط مرسمة الضغط الجوي

وهي الخرائط التي تسجل عليها مقادير الضغط الجوي وما قد يطرأ عليها من تغيير في فترة من الزمن وذلك بواسطة جهاز يعمل بطريقة آلية ٠

(١٧) الاصل : المضغط Barometer

التعديل : مقياس الضغط الجوي ـ البارومتر

وهو اسم يطلق على كل آلة أو جهاز لقياس الضغط الجوي ٠

(١٨) الاصل : الضغط القياسي Barometric Pressure

التعديل : الضغط البارومتري

وهو مقدار الضغط الذي يتعين بدلالة البارومتر ٠

(١٩) الاصل : المضرم Bolometer

التعديل : البولومتر (معرب)

وهو جهاز لقياس طاقة الاشعاع يتوقف عمله على تغير المقاومة الكهربية بتغير درجة الحرارة ٠

(٢٠) الاصل : اللاحب Electrode

التعديل : الكترود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يدخل او يخرج التيار الكهربي عند مروره في سائل او غاز ٠

(٢١) الاصل : المصعد Anode

التعديل : الانود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يدخل التيار الكهربي عند مروره في سائل او في غاز .

(٢٢) الاصل : المهبط Cathode

التعديل : الكاثود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يخرج التيار الكهربي عند مروره في سائل أو في غاز .

(٢٣) الاصل : شعاع المهبط Cathode Rays

التعديل : اشعة الكاثود

وهي الاشعة المنبعثة من الكاثود عندما يحدث تفريغ كهربي في غاز مخلخل .

(٢٤) الاصل : الصورة المقلوبة Inverted image

التعديل : الصورة المنكوسة

وهي التي أعاليها تناظر أسافل الجسم وأسافلها تناظر أعاليه .

وبهذه المناسبة :

الصورة القائمة Erect image

وهي التي أعاليها تناظر أعالي الجسم واسافلها تناظر أسافله .

الصورة المقلوبة Laterally Inverted Image

وهي التي ميامنها تناظر مياسر الجسم ومياسرها تناظر ميامنه كما في الصورة التي ترى في المرايا المستوية .

الصورة الحقيقية Real Image

هي التي تتكون بالفعل من تلاقي الأشعة الضوئية

الصورة التقديرية Virtual image

وهي التي تتكون من تلاقي امتدادات سموت الأشعة لا من تلاقي الأشعة نفسها .

(٢٥) الاصل : الانعطاف Diffraction (of Light)

التعديل : الحيود

وهو خروج الضوء خروجاً ضئيلاً عن امتداده على السموت المستقيمة كما يحدث مثلاً عند نفوذه من ثقب ضيق - وهو أمر تقتضيه طبيعة الضوء من حيث هو حركة موجية .

ملاحظة : الانعطاف في الاصطلاح القديم عند ابن الهيثم وغيره يعني به ما يعنى بلفظ الانكسار في الاصطلاح الحديث .

(٢٦) الاصل : محززة الانعطاف Diffraction Grating

التعديل : محززة الحيود

وهو اسم أداة كثيراً ما تستخدم للحصول على الاطياف ويتوقف عملها على ظاهرة الحيود وتتخذ غالباً من لوح من الزجاج او من معدن مصقول تحز على مسطحه خطوط مستقيمة متوازية تبلغ عدتها عشرات الآلاف في البوصة الواحدة .

(٢٧) الاصل : الزيغان Aberration

التعديل : الزيغ

ويطلق على معان :

١ - التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في العدسات ويقال عنه الزيغ اللوني .

٢ - التغير الظاهري الدوري الذي يشاهد في مواضع النجوم الثوابت من جراء حركة الأرض في فلكها حول الشمس . ويقال عنه الزيغ الفلكي .

٣ - الظاهرة التي تتلخص في ان الحزمة الضوئية اذا كان سهمها على سمت محور السطح الكري فان مجموعات الأشعة التي تكون نقط سقوطها على السطح دوائر حول المحور اذا انعكست او انعطفت عند السطح تتلاقى هي أو امتداداتها كل في نقطة على المحور ويقال عنها الزيغ الكري .

(٢٨) الاصل : اللابؤرية — Astigmatism

التعديل : اللانقطية او اللااستجمية

وتطلق على معان :

١ — حالة البصر حين لا تكون سطوح طبقاته منتظمة التكور .

٢ — عيب في الآلات البصرية من جرائه لا تكون صورة النقطة المبصرة نقطة تناظرها وانما تتكون لها صورتان على شكل خطين قصيرين على بعدين مختلفين وفي اتجاهين متعامدين ويشاهد في العدسات والمرايا الكرية اذا مالت الأشعة الساقطة عليها ميلاً محسوساً عن سمت المحور .

(٢٩) الاصل : استطارة الضوء — Diffusion of Light

التعديل : انتشار الضوء

وهو تبعثر أشعة الضوء وذهابها في جميع الجهات كما يحدث عند انعكاسه عن حائط أبيض وكما هو الحال في طرق الاضاءة الحديثة .

ويطلق اللفظ أيضاً في انتشار الغازات والسوائل — Diffusion of gasses and liquids

أما استطارة الضوء فيطلق على — Scattering of light

وهو اشراق ثانوي ينجم عن وجود دقائق مادية صغيرة في الوسط الذي يمتد فيه الضوء ويتميز بغلبة الضوء الأحمر في الشرق على امتداد سمت الضوء الأول وغلبة الضوء الأزرق في الشرق في الاتجاه العمودي ومن أمثلته حمرة الشروق والغروب وزرقة السماء .

(٣٠) الاصل : تفريق الضوء — Dispersion of light

التعديل : تقزح الضوء

وهو استحالة الضوء الأبيض الى الأضواء ، ذات الألوان المتدرجة من الحمرة الى البنفسجية عند انعطافه من مشف في مشف آخر ومثاله التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في منشور من الزجاج .

ملاحظة: استعمل لفظ المقترح قديماً في هذا المعنى .

(٣١) الاصل: انتقال الضوء — Propagation of light

التعديل: امتداد الضوء

وهو انتقال الضوء في مسيره في الوسط المشف

فيقال امتداد الضوء في السموت المستقيمة — Rectilinear Prepagation of light

ملاحظة: استعمل الاصطلاح قديماً في هذا المعنى .

(٣٢) الاصل: اللاصف — Fluor

واللفظ الاجنبي اسم لمركب فلوريد الكالسيوم — Calcium Fluoride

ويعرف أيضاً باسم الفلوريت — Fluorite

وباسم الفلورسپار — Fluorspar

واسم العنصر في الانجليزية فلورين — Fluorine

أما في الفرنسية فيطلقون على العنصر اسم الفلور — Flour

ويطلقون على المركب المذكور اسم — Flourine

التعديل: يطلق على العنصر اسم الفلور

ويطلق على المركب اسم فلوريت — Fluorite

واسم الحجر الفلوري على — Fluorspar

(٣٣) الاصل: اللصف — Fluorescence

التعديل: الفلورية

وهي ظاهرة فحواها انه اذا استضاءت بعض الأجسام بضوء ذي لون معين او ذي طول موجي معين اشرق منها ضوء ذو لون آخر يكون طوله الموجي في الاكثر الغالب اطول وفيها يقف اشراق الضوء عن هذه الأجسام مع انقطاع الضوء الواقع عليها وتحدث هذه الظاهرة أيضاً بفعل الأشعة غير المرئية ذات الموجات القصيرة وبفعل الالكترونات واللفظ المقترح مشتق كاللفظ الأجنبي من اسم عنصر الفلور .

ويشتق منه فعل تفلور يتفلور بمعنى To Fluoresce

اسم الفاعل متفلور بمعنى Fluorescing

يقال قابل للتفلور Fluorescent

(٣٤) الاصل : الملصاف Fluoroscope

التعديل : مكشاف الفلورية

وهو جهاز يستخدم لاحداث ظاهرة الفلورية ومشاهدتها وفحصها .

(٣٥) الاصل : الوميض الفسفوري Phosphorescence

التعديل : الفسفورية

وهي ظاهرة من نوع الفلورية وانما تختلف عنها باستمرار اشراق الضوء من الجسم مدة بعد انقطاع الضوء الواقع عليه فيرى الجسم مضيئاً في الظلام باللون الخاص به .

ويشتق من الاسم فعل تفسفر بمعنى To phosphoresce

وصيغة متفسفر بمعنى Phosphorescing

ويقال قابل للتفسفر بمعنى Phosphorescent

(٣٦) الاصل : دون الاحمر Infra Red

التعديل : تحت الأحمر ـ تحمر

وهو لفظ يطلق على المجاوزة للطرف الأحمر من الطيف المرئي وأشعتها غير مرئية ويستدل عليها عادة بتأثيراتها الحرارية .

(٣٧) الاصل : وراء البنفسجي Ultra Violet

التعديل : فوق البنفسجي ـ بنفسج

وهو لفظ يطلق على المنطقة المجاورة للطرف البنفسجي من الطيف المرئي وأشعتها غير مرئية ويستدل بتأثيراتها الكيمياوية والفلورية .

(٣٨) الاصل: خطوط القوة · حديثاً ـ انابيب القوة · احيانا Lines of force

التعديل: خطوط القوة ·

خط القوة هو خط في المجال المغناطيسي او الكهربي يدل المماس له في أية نقطة منه على اتجاه المجال في تلك النقطة ·

(٣٩) الاصل: انابيب القوة (احيانا) Tubes of force

التعديل: أنابيب القوة

أنبوبة القوة أو أنبوب القوة هو مجموعة من خطوط القوة ·

(٤٠) الاصل: القطع الطولي Longitudinal section

التعديل: المقطع الطولي

وهو السطح الحادث من قطع الجسم طولاً

ومن بابه المقطع العرضي Transverse section

وهو السطح الحادث من قطع الجسم عرضاً

أما القطع المخروطي وجمعه قطوع مخروطية Conic Section

فللدلالة على الأشكال الهندسية التي تتصور من توهم قطع المخروط في اتجاهات مختلفة ·

خطأ مطبعي

ورد في الصفحة ٢٨٥ س ٨ : « يصور هذا الشعر عن نفس ··· »

والصواب : « يصدر هذا الشعر ··· »

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والعشرين

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)

٢ — نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٣ — نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري: بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي

٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري: قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي: بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٧ — المستجاد من فعلات الاجواد للقاضي أبي علي المحسن التنوخي: بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة: بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٩ — غوطة دمشق: تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١٠ — ديوان الوليد بن يزيد: جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي. قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

١١ — ديوان ابن عنين: بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٢ — ديوان علي بن الجهم: حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك

١٣ — عثرات اللسان: تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

١٤ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول): بتحقيق الأمير جعفر الحسني

١٥ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا

١٦ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول: بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترستين

١٧ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا

١٨ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش

١٩ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي

٢٠ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي

٢٠ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي

(١٩–٢٠: بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي)

٢٢ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي

٢٣ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم

٢٤ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني

تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي

في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق